



العدد الخامس والعشرون

رمضان ١٤٤٠ هـ

حزيران / يونيو ٢٠١٩ م

MAGAZINE
BOUHOUTH

رئيس مجلس الإدارة

الشيخة ميسون القاسمي

المدير العام: د. ناصر الفضلي

رئيس التحرير: د. عبد الملك الدناني

مدير التحرير: د. محمد عبد العزيز



مجلة

بحوث

مجلة علمية محكمة ربع سنوية

تصدر عن مركز لندن للبحوث والدراسات والاستشارات

الرئيس الفخري: سمو الأميرة منال آل سعود

ISSN 2313-1004

مقالات علمية محكمة

LONDON

+442033044839

Hot Line

+447766666016

conference@scrllondon.com
info@scrllondon.com

www.scrllondon.com

المجلة ضمن تصنيف



@scrllondon2

@scrllondon

SCR London



www.facebook.com/Greattrick

هيئة التحرير



د. ناصر الفضلي
المدير العام



أ. د. شبير الحرازي
نائب رئيس التحرير



د. عبد الملك الدناني
رئيس التحرير



د. محمد عبد العزيز
مدير التحرير



د. مازن الخيرو
العراق



د. وسن الصالح
مدير التدقيق



أ. سارة كميخ
الكويت



د. منى الزعبي
الأردن



د. حسن مصطفى
الإمارات



أ. إسلام العزيز



أ. محمد الصوابي



بحوث

مجلة علمية محكمة ربع سنوية

تصدر عن مركز لندن للاستشارات والبحوث

العدد الخامس والعشرون

(رمضان 1440 هـ - حزيران/يونيو 2019 م)

هيئة التحرير

المدير العام

د. ناصر الفضلي

فريق العمل

د. مازن الخيرو

العراق

د. حسن مصطفى

الإمارات

د. منى الزعبي

الأردن

أ. سارة كميخ

الكويت

مواقع التواصل

أ. إسلام العزیز

رئيس التحرير

د. عبد الملك الدناني

نائب رئيس التحرير

أ. د. شبير الحرازي

مدير التحرير

د. محمد عبد العزيز

مدير التدقيق

د. وسن الصالح

مدير الموقع

أ. محمد الصوابي

<http://www.scr london.com>

<http://www.scr-magazine.com>

conference@scr london.com
info@scr london.com



@scr london2



@scr london



SCR London

الهيئة العلمية الاستشارية 2019

د. بدرية بنت محمد العتيبي / السعودية
أستاذ علم الاجتماع المشارك، جامعة الإمام محمد
بن سعود

د. سعاد مطر/فرنسا
أستاذ الإعلام والاتصال، جامعة العين

د. مازن موفق الخيرو/العراق
أستاذ البلاغة القرآنية، جامعة الموصل

د. علاء زهير الرواشدة/الأردن
أستاذ علم الاجتماع المشارك، جامعة عجمان

د. صلاح الدين عامر/اليمن
وزارة الأوقاف، محاضر في علوم الفقه

د. ثناء عبد الودود عبد الحافظ/العراق
أستاذ علم نفس تربوي، جامعة بغداد

د. وسن صالح حسين الحياني/العراق
أستاذ مساعد اللغة العربية، جامعة بغداد

د. ربيع عبد الرؤوف عامر/مصر
أستاذ مساعد التربية الخاصة، جامعة الملك خالد
(السعودية)

د. هنادي الحملي/الكويت
مستشار تنمية إدارية وبشرية

د. منى عبد القادر الزعبي/الأردن
أستاذ التربية الإسلامية، جامعة اليرموك

د. نهى بنت سعيد أسعد نقيطي/السعودية
أستاذ مشارك تصميم وفنون، جامعة الملك عبد
العزيز

د. إلهام خضير شبر/العراق - المستنصرية
أستاذ الاقتصاد السياحي

مهرة آل مالك/الإمارات
استشاري علم نفس، جامعة عجمان

محمد شرف محمد هاشم/اليمن - عجمان
أستاذ علوم الإعلام

Dr. Alexander c. md

PhD in theology at the University of Birmingham, UK/
Birmingham

Dr Anita moors

London research center. Uk/London

د. إنعام يوسف محمد (رئيس الهيئة)/مصر
أستاذ مساعد، جامعة عجمان

أ. د. شبير عبد الله الحرازي/اليمن
رئيس جامعة العلوم الحديثة

أ. د. علاء عبد المنعم الزيات/مصر
أستاذ علم الاجتماع، جامعة المنوفية

أ. د. مزنة بنت حزام الشمري/السعودية
أستاذ هندسة الحاسب الآلي
kings college London

أ. د. محمد أحمد الدوماني/ليبيا
أستاذ الفلسفة وعلم الاجتماع، جامعة المرقب

أ. د. ألفت إبراهيم جاد الرب/مصر
عميد كلية التجارة، جامعة الأزهر

أ. د. محمد عبد الكريم محافظة/الأردن
عميد كلية الآداب، الجامعة الهاشمية

أ. د. يعقوب الكندري/الكويت
أستاذ علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، جامعة
الكويت

أ. د. أحمد عودة سعود القرارة/الأردن
عميد كلية العلوم التربوية، جامعة الطفيلة

أ. د. محمد زين عبد الرحمن/مصر
عميد كلية الإعلام، جامعة بني سويف

أ. د. إبراهيم الخضر/السودان
عميد كلية التربية، جامعة إفريقيا العالمية

أ. د. طارق عبد الرؤوف عامر/مصر
أستاذ التربية وعلم النفس، جامعة الأزهر

د. عبد الملك ردمان الدناني/اليمن
أستاذ الاتصال المشارك، كلية الإمارات
للتكنولوجيا

د. شومة بنت محمد بن مساعد/السعودية
أستاذ البلاغة والنقد، جامعة تبوك

<http://www.scr london.com>
<http://www.scr-magazine.com>

conference@scr london.com
info@scr london.com



@scr london2



@scr london



SCR London

قواعد وضوابط النشر

1. يجب ألا تزيد مساحة النشر عن ستة آلاف كلمة للبحث شاملة المراجع.
2. يعد ملخصان للبحث: أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا تتجاوز كلمات كل واحد منهما (200) كلمة، ويلي الملخصين كلمات مفتاحية (Words Key) لا تزيد على خمس كلمات (غير موجودة في عنوان البحث) للتعبير عن المجالات التي يتناولها البحث لتستعمل في الكشف.
3. استخدام طريقة (APA) لتوثيق مراجع البحث العلمي لتعزيز الأمانة العلمية للباحث، كما يجب أن تتضمن المنهجية مشكلة البحث، أهدافه، محدداته - حال وجودها - والدراسات السابقة، الخاتمة وتشمل النتائج والتوصيات.
4. يراعى عند تكرار المصدر في صفحة ثانية من البحث أن يذكر فقط اسم المصدر ورقم الصفحة أو رقم الصفحة والجزء إذا كان الكتاب أجزاء.
5. اعتماد أقواس التنصيص الصغيرة " " في حال نقل الكلام من المصدر نصاً، أما إذا تصرف البحث بالكلام المنقول فلا يوضع الكلام بين أقواس ويكتب في الهامش كلمة «ينظر» قبل اسم المصدر.
6. تكون صيغة الملف المرسل على طريقتين -PDF- و-WORD- ونوع الخط في المتن للبحوث العربية (Arabic Simplified) بحجم (14) وللإنجليزية حجم الخط (11) ونوعه (Times New Roman) على أن تكون العناوين الرئيسة حجم 18 والهامش 12، وهوامش الصفحة 2. 5 سم، والمسافة بين الأسطر مفردة، ويكون نوع الخط في الجداول للبحوث العربية (Arabic Simplified) بحجم (10) وللبحوث الإنجليزية (Roman New Times) بحجم (8) كما يراعى في البحث المتضمن جداول وأشكال كتابة رقم الشكل وعنوانه أعلاه ثم مصدره أسفله.
7. تستخدم الأرقام العربية (1-2-3 . . Arabic) في جميع ثانيا البحث، على أن يكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة.
8. يكتب عنوان البحث واسم الباحث أو الباحثين، والمؤسسة التي ينتمي إليها وسبل التواصل ميل وواتساب، على صفحة مستقلة قبل صفحات البحث، ثم تتبع بصفحات البحث، بدء بالصفحة الأولى حيث يكتب عنوان البحث فقط متبوعاً بكامل البحث.
9. يراعى في كتابة البحث عدم إيراد اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث صراحة، أو بأي إشارة تكشف عن هويته، وإنما تستخدم كلمة الباحث أو الباحثين عوضاً عن الاسم سواء في المتن أو التوثيق أو في قائمة المراجع.
10. يجب الأخذ بعين الاعتبار الترتيب للمراجع، ومراعاة وجود علامات الترقيم من فاصلة ونقطة وغيرها، فبعض المراجع تعتمد الفاصلة في التوثيق وبعضها تعتمد النقطة.
11. يقدم الباحث موجزاً عن سيرته العلمية باللغتين العربية والإنجليزية وصورة شخصية حديثة، كما يجب أن يضع عنوان بريده الإلكتروني أسفل اسمه مع لقبه العلمي، مدرس، أستاذ مساعد، أستاذ مشارك، إلى غير ذلك من الألقاب العلمية.
12. يقدم الباحث الرئيس تعهداً موقعاً منه ومن جميع الباحثين المشاركين إن وجدوا (يفيد بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى) حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، ونشره في المجلة.
13. في حال قبول البحث للنشر تؤول كل حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً، دون إذن كتابي من المدير العام.
14. الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
15. لهيئة التحرير الحق في تحديد أولويات نشر البحوث.
16. تخضع جميع المنتجات العلمية المقدمة للنشر إلى التحكيم العلمي الدقيق من قبل أساتذة مرموقين في مختلف التخصصات.
17. يجب أن تستوفى البحوث المرسله مرحلة التدقيق اللغوي الأولي قبل إرسالها إلى إدارة المجلة.
18. لهيئة التحرير حق الفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه، وفي حال قبول لجنة التحكيم له يعلم الباحث شفهاً، ورثما يتم بقية إجراءات النشر يخطر بكتاب رسمي، ثم يدرج البحث في قائمة الانتظار للنشر كل بحسب دوره.
19. يتم تقديم البحوث إلكترونياً من خلال بريد المجلة الإلكتروني: عناية مدير التحرير

conference@scrllondon.com - Whatsapp: 0096594448018

<http://www.scrllondon.com>
<http://www.scr-magazine.com>
conference@scrllondon.com
info@scrllondon.com



@scrllondon2



@scrllondon



SCR London

محتويات العدد

- كلمة العدد: دراسات علمية تتناول قضايا مستقبلية وإبداعية

بقلم/ رئيس التحرير: د. عبد الملك الدنانى (اليمن) 7

- مستقبل التربية والتعليم

تنمية الفكر الإبداعي: الوسائل، الغايات

د. أمين الغرياني (تونس) 9

- رؤية مقترحة للتربية العالمية من أجل دولة مدنية: الأردن كحالة دراسية

د. أماني غازي جرار (الأردن) 19

- الإعلام الرقمي والإعلام التقليدي تعايش أم تنافس

معايير التسابق والانتشار - دراسة وصفية

د. فيصل كامل نجم الدين (السودان) - د. غادة محمد عثمان (السودان) 39

- مستوى اعتماد الأكاديميين على التطبيقات الإخبارية

على الهاتف المحمول في الحصول على الأخبار

د. رسمية الشقران (الأردن) 55

- نشأة النحو الأندلسي وتطوره

الأستاذة حليلة الخيروني (المغرب) 71

كلمة العدد

دراسات علمية تتناول قضايا مستقبلية وإبداعية

بقلم/ رئيس التحرير

د. عبد الملك الدناني



يتزامن صدور العدد الجديد من مجلة بحوث مع سعة الانتشار الذي حققته وتحققه على الصعيد العربي، من حيث إقبال أساتذة الجامعات العربية للنشر في أعدادها المتتالية، وإبرام الاتفاقيات الثنائية مع العديد من الجهات العلمية والمهنية، في التنسيق والطباعة والنشر الورقي والتوزيع، وهذه الإنجازات المتعددة للمجلة تلقي على كاهلنا في هيئة التحرير مسؤولية الحرص الشديد على رصانة المجلة والبحوث العلمية المنشورة في أعدادها، وضرورة الارتقاء بها إلى مصاف المجلات العلمية، ذات المعايير المتعارف عليها عالمياً.

ويبرز هذا التوجه في العدد الخامس والعشرين للمجلة من خلال القضايا العلمية المستقبلية والإبداعية التي نحرص على إجازتها والجودة العالية في معايير انتقائها للنشر، حيث تناولت الدراسة الأولى مستقبل التربية والتعليم: تنمية الفكر الإبداعي: الوسائل، الغايات، بحكم أن الاشتغال على تنمية الفكر الإبداعي لدى الناشئة هو رغبة منا في الانتقال بها من وضعية التلقي الفاتر والحفظ إلى إنتاج المعرفة، وتحريرها من نظم تربوية بائدة لا تتسجم مع روح العصر.

وقدمت الدراسة العلمية الثانية رؤية أردنية مقترحة للتربية العالمية من أجل دولة مدنية، مستعينة بالمرتكزات الأساسية الفكرية والقانونية بمرجعياتها الدولية والمحلية بثوابتها الأردنية، منطلقة من الإطار الفلسفي والتربوي الاخلاقي المنشود لتحقيق الدولة المدنية.

وسلطت الدراسة الثالثة الضوء على الإعلام الرقمي والإعلام التقليدي من حيث التعايش والتنافس، ومعايير التسابق والانتشار، والبحث في مفهوم الإعلام الرقمي وخصائصه، وعلاقة الإعلام الرقمي بالإعلام التقليدي وهل هي علاقة تنافس أم علاقة تعايش، ومدى مصداقية الإعلام الرقمي مقارنة بالإعلام التقليدي.

وتناولت الدراسة الرابعة مستوى اعتماد الأكاديميين على التطبيقات الإخبارية من خلال الهاتف المحمول في الحصول على الأخبار، وهدفت إلى بيان مدى اعتماد الأكاديميين الأردنيين على التطبيقات الإخبارية مصدراً للأخبار، وأبرز التطبيقات الإخبارية التي يعتمد عليها الأكاديميون الأردنيون وأنماط الاستخدام في الحصول على الأخبار والمواضيع التي يهتمون بها، والأسباب التي تقف وراء اعتمادهم التطبيقات مقارنة بالأدوات الأخرى.

وتطرقت الدراسة الخامسة إلى نشأة النحو الأندلسي وتطوره، بحكم أن هناك العديد من العلوم التي أسهمت في ازدهار النحو بالأندلس، ويأتي في مقدمة هذه العوامل الهجرة الداخلية بين مدن الأندلس، والهجرة الخارجية إلى العديد من الدول العربية بما في ذلك دول المشرق العربي.

وسنظل في هيئة تحرير المجلة حريصين على التحلي بنظرة ثاقبة ومتأنية لتقديم الجديد في مجالات العلم والمعرفة، لكي يكون للمجلة مستقبلاً مشرقاً، انطلاقاً من التوجه العام للأهداف والمبادئ المرسومة لمركز لندن للبحوث والاستشارات الاجتماعية الذي تصدر عنه.

مستقبل التربية والتعليم تنمية الفكر الإبداعي: الوسائل، الغايات

The future of education

The development of creative thinking: Means and Objectives

د. أمين الغرياني - تونس

أستاذ جامعي بجامعة صفاقس، متخرج من جامعة تولوز الفرنسية
ورئيس الجمعية التونسية للبحث العلمي والابتكار والملكية الفكرية



ملخص البحث

إن الاشتغال على تنمية الفكر الإبداعي لدى الناشئة هو رغبة منا في الانتقال بها من وضعية التلقي الفاتر والحفظ إلى إنتاج المعرفة، وتحريرها من نظم تربوية بائدة لا تتسجم مع روح العصر، وهو ما دفعنا في هذه الدراسة الحالية إلى اتباع المنهج الوصفي لتقديم تصور تخطيطي حول ما يجب أن تكون عليه التربية والتعليم في المستقبل. في مستوى أول، تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على مهارات التفكير الإبداعي وخصائصه وصفاته، بالإضافة إلى تقديم بعض الطرق التي يمكن اتباعها لحث الناشئة على الخلق والإبداع. في مستوى ثاني حاولنا التعرض بصفة إجمالية إلى صفات الذكاء وغاياته والتأكيد على مقومات الذكاء ومميزاته التي يجب العمل على تمهيتها. أما في المستوى الثالث فقد تم الاشتغال على حاجات مجتمع المعرفة لتنمية القدرة على الإبداع، فضلاً عن دور مستقبل التربية والتعليم في تنمية التفكير الإبداعي مع الإشارة في الخاتمة إلى نتائج الدراسة وما توصلنا إليه.

كلمات مفاتيح: المستقبل، التفكير الإبداعي، الذكاء، التجربة.

Abstract

Our concern with developing creative thinking in the youth stems from our wish to move from the situation of pale reception and memorization to knowledge production and its emancipation from worn-out educational systems that are not consonant with the spirit of our age. We have thus followed the descriptive method in order to present a strategic conception about how education should look like in the future. The study aims first to get acquainted with creative thinking skills and their features, and then to present the ways to be followed which can incite young people to be creative. On another score, we tried to work on the features and aims of intelligence as well as its principles that we need to promote. Finally we worked on the needs of the information society to develop the capacity for creation and the role of the future of education in enhancing creative thinking. The conclusion includes the results of the study.

Key words: future, critical thinking, intelligence, experience

المقدمة

(Maïeutique) منهجاً إيماناً منه بأنّ الأنفس تختلط داخلها الأخطاء والحقائق وإنه لا بد من تخليصها من عقالها وتحريرها من الأوهام التي شابتها بحيث تغدو قادرة على التمييز بين الصواب والخطأ.

لم يدع الحكيم اليوناني امتلاك المعرفة المطلقة وهو ما يفسر دعوته اتباعه إلى التفكير الشخصي وإلى تعليم أنفسهم بأنفسهم دون فرض أي وصاية عليهم. في هذا السياق ارتأينا المساهمة في تنمية الفكر الإبداعي والانتقال بالناشئة من وضعية التلقي الفاتر أو السلبي والحفظ الببغائي إلى إنتاج المعرفة؛ إذ دون الالتزام بهذا الشرط لن نستطيع هذه الأخيرة وضع أقدامها على عتبة المستقبل والدخول إلى ما أطلق عليه بـ «مجتمع المعرفة».

فاستشراف المستقبل كما عرفه الباحث، محمد بن عبد الرحمن الآثيوال مدني في مقال له بعنوان «مفهوم الاستشراف (علم المستقبل)» «بما هو» الزمن الذي يلي الحاضر، ويقصد بمصطلح الاستشراف:

إننا نجد اليوم أنفسنا في فجر الألفية الثالثة وقد مضى مليوناً عيد ميلاد للإنسانية (الذكرى المليونية الثانية لعيد ميلاد الإنسانية). ونحن نتوقع بين عالمين - كما أشار إلى ذلك ادقار موران في كتابه: مدخل إلى سياسة الإنسان - أحدهما لم يمت والآخر لم يولد بعد (موران، 1966، ص 238-239) لذلك يجب علينا أن نتفطن إلى أن الإنسانية لا تحقق أي تقدم في أي مجال من المجالات إلا بمبادرات المبدعين كباراً وصغاراً، من حيث أن العباقرة يدلّون على الطريق الصحيح ويضعون لها المخططات المحكمة. غير أنه تجدر ملاحظة أن إنجازات المبدعين الخلاقة ليست مجرد وحي أو إلهام يغيب عنه الكدّ وبذل الجهد والمثابرة كما عبر عن ذلك «لويز شارب» في كتابه «لماذا نعلم؟» والذي قال فيه «العبقريّة هي واحد في المائة الهام وتسعة وتسعين في المائة جهد وعرق جبين» (لويز شارب، 1926، ص 55). ونحن إذا ما اتبعنا واقتفينا آثار الحكيم سقراط الذي عمد إلى طريقة التوليد

الاستقصاء والتوقع أو التحري والاستكشاف والتصور والتنبؤ.. فاستشراف المستقبل هو علم جديد يحاول وضع احتمالات محتملة الحدوث، كما يهتم بدراسة المتغيرات التي تؤدي إلى حدوث هذه الاحتمالات وتحققها، فعلم المستقبل يهدف إلى رسم صور تقريبية محتملة للمستقبل بقدر المستطاع. (محمد بن عبد الرحمن الأثيوال مدني، 2017، مقال رقمي)

إن التطرق إلى هذه الدراسة الحالية، هدفة النهوض بالتعليم في بلادنا الذي لا يزال بصفة عامة سطحياً في مختلف مراحل وفي محتوياته وطرق تعليمه، ولا تزال المناهج بصفة اجمالية تعتمد التلقين وهي تتجه في اتجاه واحد من المدرس «الذي يعرف كل شيء ويقوم بالدور النشط، إلى التلميذ (أو الطالب) الذي لا يعرف شيئاً ويفرض عليه دور التلقي السلبي دون أن يشارك أو يناقش أو يمارس ويطبق، ودون أن يعمل فكره فيما يلقي، فمن البديهي ومن تحصيل الحاصل على هذا الأساس أن لاتباعه هذه الطريقة لاكتساب التفكير النقدي وعلى الخلق والإبداع، وهي لا تكسبه النظرة العلمية الحقيقية للأمور، فتراه في أحسن الأحوال وأفضلها يحفظ العلوم دون استيعابها وهضمها، ويحفظ من أجل الامتحان دون أن تُعدّ شخصيته بشكل علمي. وعلى هذا الأساس أيضاً، تمارس دون شك عملية التلقين من خلال علاقة تسلطية-قهرية، ولا أدل على ذلك من أن سلطة المدرس لا تناقش (إذ لا يسمح بإثارة أخطائه وليس من الوارد الاعتراف بها).

لا شك إذن أن على التلميذ أو الطالب واجب الطاعة والإذعان والامتثال كما لا شك بأن هذه العلاقة اللاعلاقية تعزز النظرة الانفعالية إلى الوجود وإلى الحياة، وهي تمنع التلميذ أو الطالب من التمرس بالسيطرة على شؤون حياته ومصيره.

وهنا من الواجب الإشارة إلى أننا لا نزال نعتقد أن الأبناء يجب أن يعيشوا كما كان يعيش أبائهم

وأجدادهم وأمهاتهم وفاتنا أنهم إنما خلقوا لزمان غير زماننا. ولعل ذلك ما دفع المفكر الصيني كونفوشيوس إلى القول، ابنك ليس ابنك وإنما هو ابن زمانه، فلماذا نخشى التطور ونتقاضي مجابته؟ ولماذا نرفض القبول بأن أبنائنا يفكرون بأساليب وطرق غير أساليبنا وطرقنا التي اعتدناها وألفناها؟ ولماذا نتغافل ونتعامى عن واقع هو بصدد تدمير عقولهم وذلك بسبب عدم قبولنا بأن التربية والتعليم يخضعان مثل كل شيء إلى التطور؟

أليس الأجدى -إذا كنا نطمح إلى جعل عقولهم تتحرر من عقالها ومكبلاتها وتحررها من سجن الغبن والقهر الفكري الذي فرضته الطرق التلقينية- أن نعمل على مساعدتهم للتحرر من القلق والكدر والشك، إذا كنا نريد لهم بالفعل مستقبلاً أفضل؟

- لا شك أن الفشل الذي منيت به النظم التربوية التقليدية، التلقينية، هو ما يفرض ضرورة التجديد ولا شك أن الثورة العلمية والتقنية والمعلوماتية تفرض هذا المطلب المستحدث.

- فما مهارات التفكير الإبداعي؟

- ما خصائص وصفات التفكير الإبداعي؟

- ما صفات الذكاء

- ما حاجة مجتمع المعرفة لتنمية القدرة على الإبداع؟

- ما دور مستقبل التربية والتعليم في تنمية التفكير الإبداعي؟

1) مهارات التفكير الإبداعي

قالت (سيلفيا اشتون وارنر) في كتابها «المدرس» ما معناه: انظر إلى عقل طفل في الخامسة من العمر وكأنه بركان له فوهتان واحدة هدامة والثانية خلاقة، ونحن بقدر ما نوسع الفوهة الخلاقة بقدر ما نوقف نمو الفوهة الهدامة». (سيلفيا اشتون وارنر، 1986، ص 110)

فما الإبداع؟

يعرف الإبداع بأنه أفكار جديدة، ومفيدة، ومتصلة بحل مشكلات معينة، أو تجميع، وإعادة تركيب لأنماط المعرفة في أشكال فريدة. يقول جبران خليل جبران في كتابه «البدائع والطرائف»، المبدع هو الشاعر الذي يبتكر ويجدد وليس المقلد الذي يصنع أثوابه المعنوية من رقع يجزها من أثواب من تقدمه. ويقول شارحاً هذا المعنى: «وأعني بالشاعر ذلك الزارع الذي يفلح حقله بمحراث يختلف ولوقليلاً عن المحراث الذي ورثه عن أبيه، فيجيء من بعده من يدعو المحراث باسم جديد، وذاك البستاني الذي يستنبت بين الزهرة الصفراء والزهرة الحمراء زهرة ثالثة برتقالية اللون، فيأتي بعده من يدعو الزهرة الجديدة باسم جديد، وذلك الحائك الذي ينسج على نوله نسيجاً ذا رسوم وخطوط تختلف من الأقمشة التي يصنعها جيرانه الحائكون، فيقوم من يدعو نسيجه هذا باسم جديد.» (جبران خليل جبران، البدائع والطرائف 1923، ص 52) وهو قول نستشف ونستخلص منه أن الإبداع ليس حكراً على أحد ومن الممكن تبعاً أن نفترض بأن كل شخص صغيراً كان أو كبيراً، تلميذاً أو طالباً يحتاج إلى تنمية ملكاته وقدراته الإبداعية الخلاقة، وأن مهمة المدرس، المنشط، المرشد، الموجه، تكمن في مساعدة الناشئة أطفالاً وشباباً على الإنتاج والصنع والتجديد، وعلي العثور كما قالت «وارن» عن منفذ بناء لتصرف الطاقة الخلاقة فيهم، ولذلك سوف يكون من الممكن تنمية التفكير الإبداعي إذا توفرت الإمكانيات والوسائل والتقنيات التي تتيح فرصاً لتحرير الملكات الذهنية من عقالها ومعوقاتها. وقد كان ذلك هو الشأن بالنسبة للمقررات الجامدة والمجمدة التي كبلتها لاعتمادها على الحفظ والتلقين. لا شك إذن، بأن التربية هي حلقة مهمة من حلقات التكوين لتهيئة الناشئة لمرحلة الخلق والتجديد، كما

لا شك في أن الإبداع يتطلب مساهمات وأساليب تربوية متعددة، وهو يقتضي بيئة ومناخاً يشجعان على تنميته وتهذيبه وصقله بواسطة أنظمة ومناهج وأنشطة تربوية.

في نفس السياق قال (ادقار موران) في كتابه: «تربية المستقبل» «هاهو ذا مبدأ في فنّ التربية، ينبغي خاصّة على الناس الذين يعدّون مخططات في التربية والتعليم أن يضعوه نصب أعينهم» ومفاده ضرورة أن يربّي الأطفال فقط بحسب حالة النوع البشري الراهنة بل بحسب الحالة الممكنة التي تكون أفضل في المستقبل (ادقار موران، 1781 ص 98). «المبدأ على قدر كبير من الأهمية، فعادة ما يربّي الأولياء أطفالهم بهدف تكييفهم وفقاً لعالم الراهن وحسب مهما كان فاسداً، بينما يجب عليهم تمكينهم من تربية أفضل، حتى يمكن لحالة أفضل أن تنبثق عنها في المستقبل.» - وهو قول نستشف منه أن التفكير الإبداعي يساهم في تهيئة رجال الغد لكي ينهضوا بمسؤوليات في مجتمعات لم تخلق بعد، ولعله حان الوقت اليوم لتكوين أطفال لا نعرفهم وإعدادهم لحياة في مستقبل لا نعرفه. وبناء على ذلك، فإن طبيعة الأمور تفرض أن يكون هدفنا هو التفكير في المستقبل ورسم صورته كما نريدها أن تكون.

يتجلى إذن أمام عيني وأعينكم، أن مهمة التفكير الإبداعي لا تقتصر على تكييف الإنسان مع الواقع الراهن وإنما تتمثل في دفعه إلى خلق المستقبل وإلى اختراع ممكنات جديدة للعيش فيه، فالتفكير حلقة مهمّة من حلقات تهيئة أطفالنا لمرحلة الإبداع، فالإبداع يتطلب مساهمات تربوية متعدّدة وأساليب تربوية متنوّعة ومتباينة، وبيئة تربويّة تشجّع على الإبداع ثم تصقله، ومن المفروض أن يتم هذا داخل المدرسة (التي تتكوّن من المعلّم أو المعلّمة) وذلك من

خلال أنشطة ومناهج تربويّة، ونظام مدرسي، وكلّها لا بدّ أن تشجّع على الإبداع من أجل خلق جوٍّ ومناخ يساعدان على الإبداع.

في اعتقادي، إنّ الشيء الذي يجب على الأستاذ أن يوليه اهتمامه هو إطلاق القوّة المبدعة على اختلاف درجاتها في الأفراد العاديين. ويمكننا أن نفترض إنّ كلّ شخص، صغيراً أو كبيراً، ذكياً أو غيباً يحتاج إلى الخلق والإبداع، ومهمّة المعلّم تكمن في مساعدة الطفل على العثور على منفذ بناء لتلك الطاقة. لكنّ فشل الأستاذ في توسيع نطاق القدرة الخلاقة قد يكون السبب الرئيسي في التعبيرات المشوّهة وأعمال العنف والهدم على اختلافها.

2) خصائص وصفات التفكير الإبداعي

إنّ تنمية التفكير الإبداعي يمكن أن تتحقّق إذا تمّ توفير الإمكانيات والوسائل التي تتيح للتلميذ أو الطالب فرص التفكير المنطلق بدلاً من تدريس المقرّرات الجامدة، وذلك من خلال تأسيس فرق للمناقشات الحرّة وتوفير فرص النشاط الحرّ الذي سيساعد في اعتقادي على إظهار القدرات الإبداعية. فمن خصائص التفكير الإبداعي وضع «الغايات» في موضع السؤال والتوجه نحو اكتشاف مشاريع جديدة وهو ما من شأنه أن ينتج تغييراً جذرياً في التربية والتعليم وبرامجهم والبحث عن أساليب ووسائل والتماس غايات جديدة، ولهذا يبقى تنشيط وتحفيز الطاقة الخلاقة والخيال القادر على الاستباق أهم خاصية في التفكير الإبداعي والذي سيصبح بدوره الهدف الرئيسي للتربية في المستقبل.

وحسبي أن أضيف أن أهم خاصية للتفكير الإبداعي هي أن يكون استشرافياً، وأعني أن يتعلم الناشئة ما يصلح لهم للتأقلم مع أزمنتهم الآتية؛ إذ عادة ما يربي الأولياء أطفالهم بهدف تكييفهم

وفقاً لمقتضيات وحاجات العالم الراهن في حين يجب عليهم تمكينهم من تربية أفضل حتى يمكن لحالة أفضل أن تنبثق عنها في المستقبل.

وهنا من الممكن لنا أن نستحضر قول «رجيس دوبروي» في مؤلفه الذي حمل عنوان «علم الإعلام أو الميديولوجيا» يقول ما يلي: «تعمل التربية لأول مرة في التاريخ بجهد واجتهاد لتهيئة رجال الغد لكي ينهضوا بمسؤوليات في مجتمعات لم تخلق بعد. لعلنا اليوم في وقت يجب أن تعمل فيه التربية من أجل تكوين أطفال لا نعرفهم وإعدادهم لحياة في مستقبل لا نعرفه، وبناء على ذلك، فإن طبيعة الأمور تفرض أن يكون هدفنا هو التفكير في المستقبل ورسم صورته كما نريدها أن تكون» (رجيس دوبروي، 1996، ص 56).

واضح إذن أن مهمة التفكير الإبداعي لا تقتصر على تكييف الإنسان مع واقع راهن وإنما تتمثل في دفعه إلى خلق المستقبل وإلى ابتكار إمكانيات جديدة للعيش فيه، وهي مشكلة لا يمكن كما قال موران أن تفض إلا عن طريق ثورة ثقافية حقيقية تضع الغايات مجدداً في موضع المناقشة والسؤال.

وهكذا فإن تعريفاً جديداً لمقاصد التربية يقتضي تغييراً جذرياً لبرامجها ويتطلب البحث عن وسائل وآليات وأساليب جديدة والتماس غايات وأهداف هي بدورها ستكون جديدة، وعلى هذا الأساس سوف يكون تنشيط وتحريك وحفز وإيقاظ ملكات الإنسان الإبداعية هي الهدف الرئيسي للتربية والتعليم في المستقبل.

في هذا السياق، ذكرنا الدكتور علي نبيل في مؤلفاته ومن بينها «الثقافة العربية في عصر المعلومات» بأنه مع تنامي أهمية التفكير الخلاق لم يعد من الممكن ترك عمليات التفكير الإبداعي للمصادفة، وأنه لا بد

من كسر معاقل التفكير المحجّر التي تسببت في ضمور ملكات الخلق والإبداع (علي نبيل، الثقافة العربية في عصر المعلومات 1994، ص382). لهذا الغرض استعرض بعض خصائص التفكير الإبداعي التي من بينها: تقنية استنهاض العقل وحثه على الابتكار والتجديد وتعرضه للقضايا الخلافية التي يزخر بها اليوم عصر المعلومات.

يكفي أن نشير في هذا الصدد بصفة برقية ودون إطالة إلى أن أكثر المسائل الخلافية المثيرة حالياً للجدل، هي على سبيل المثال تلك التي تمس الجوانب الأخلاقية أو الاليتيقية للتكنولوجيات المعلوماتية والبيولوجية والنانونية.

(أ) طريقة التداعي الحر:

ذكرنا الدكتور علي نبيل في هذا المضممار بوسائل وآليات وتقنيات عديدة، غير أنني سأكتفي بالإحالة على بعضها دون حصر أو إلمام، مثل طريقة «التداعي الحر» وطريقة «تفاعل العقول»، وتمثل الأولى، جانباً مهماً في مجموع أطوار التفكير، وذلك لأن العقل الإنساني يعمل بأسلوب التداعي الحر أساساً، وما أيسر استثارته، فأى فكرة أو حتى مجرد كلمة يمكن أن تصبح البذرة التي تبدأ بها سلسلة التداعيات من خلال اقتفاء الصلات العديدة للكلمة بأفكار أخرى وبمفاهيم أخرى.

وقد عرف (جون لابلاش وج.ب. بونتاليس) «التداعي الحر» في معجم مصطلحات التحليل النفسي: بأنها الطريقة أو القاعدة التي تتمثل في التعبير عن الأفكار التي ترد إلى الذهن، أما انطلاقاً من عنصر معين (كلمة، رقم، صورة من صور الحلم، أو تصور ما)، وأما بشكل عفوي، وذلك بدون أدنى تمييز بينها» (لابلاش وج.ب. بونتاليس، معجم مصطلحات

التحليل النفسي 1997، ص400). وقد يحسن الإشارة إلى مصدر سبق لفرويد أن أشار إليه وهو «لودفيج بورنه» الذي قرأ له محللنا النفسي في شبابه، وقد نصح المفكر والأديب من يريد أن يصبح كاتباً أصيلاً خلال ثلاثة أيام بكتابة كل ما يرد على ذهنه، كما كان يهاجم آثار الرقابة الذاتية على الإنتاج الفكري». (لودفيج بورنه، 1823، ص89)

(ب) تفاعل العقول:

«الإبداع عمل جماعي» تلك هي مقولة تصدق على إبداع عصر المعلومات، سواء في تشخيصه للمشكلات أو في استحداث الحلول لها، ومعظم المشكلات ذات جوانب متعددة تعمل فيها عوامل مختلفة، وتتعدد وجهات النظر في شأنها وتتداخل فيها التخصصات Interdisciplinarité أو المعارف البينية، أما على صعيد الحلول فتتعدد البدائل لها، كما تتعدد استراتيجيات تنفيذها وكيفيات أو أساليب هذا التنفيذ. ومن أشهر تقنيات تفاعل العقول ما عرف بـ «العصف الذهني» Storming Brain ويمكن تعريفه بأنه عملية توليد الأفكار وبلورتها من خلال حوار فعال بين فريق متنوع الخلفيات والتوجهات وهو ينجز ويتحقق بتوجيه من قائد بارع في إدارة الحوار وتكون من بين مهماته التحفيز إلى توليد أكبر قدر من الأفكار المتنوعة، وتفجير الطاقات الإبداعية الخلاقة، كما التوجيه والإرشاد والتعديل والتنقيح والربط بين الأفكار الماثرة.

والجدير بالملاحظة هنا، هو أن تكنولوجيات المعلومات والاتصالات وفرت وسائل لإجراء «العصف الذهني»، وذلك لأجل عقد المؤتمرات عن بعد عن طريق الإنترنت، ووفرت أيضاً وسائل جديدة، مستحدثة ومبتكرة، لشحن الأفكار وترشيحها جماعياً من خلال ما يعرف بـ «أسلوب الـ "Wiki"».

(3) الذكاء

(أ) ما الذكاء؟ نجد في معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية لجلال الدين سعيد التعريف التالي للذكاء:

«الذكاء هو قابلية الفهم للعلاقات التي تربط بين عناصر مجموعة ما، وقابلية التكيف معها من أجل بلوغ هدف ما. وعندما نقول عن الشخص الإنساني أنه ذكي، فنحن نريد أن نجعله بذلك متفوقاً على الحيوان الذي لا يخرج سلوكه عن أن يكون جملة من الغرائز ومن الأفعال المنعكسة الفطرية، بيد أن الأبحاث المعاصرة قد أثبتت أن للحيوان سلوكاً ذكياً وهذا يحيلنا إلى مراجعة النظر في مفهوم الذكاء كي نتبين صعوبة تحديده، وضرورة توسيع معناه. وفعلماً كان ينظر دائماً إلى النشاط الذهني والمنطقي المرتبط لدى الإنسان باللغة على أنه هو وحدة النشاط الذكي، إلا أن المنشغلين بدراسة الذكاء قد أيقنوا منذ بداية القرن العشرين، أنه توجد أشكال أخرى للذكاء. وهذا معناه أنه لا يجب أن نتحدث عن درجات متفاوتة لنوع واحد من الذكاء وإنما عن أنواع كثيرة من الذكاء تختلف باختلاف الكائنات واختلاف أنواعها، وفيما يتعلق بالأنواع الإنسانية مثلاً، فالفرق قد يكون جلياً بين ذكاء كل من الفيلسوف والعالم والفنان والقائد الحربي والتاجر والفلاح.

لذلك رأي ثرنديك Thorndike وجوب التمييز بين ثلاثة أشكال للذكاء على الأقل، هي الذكاء المجرد أو النظري، ويتمثل في القدرة على استخدام العلامات والرموز، والذكاء العملي الذي يجد سهولة في مواجهة العالم المادي والتعامل مع العيني والمحسوس، وأخيراً الذكاء الاجتماعي، الذي يفترض الاستعداد لفهم الآخرين والتعايش معهم.

ولما كانت وظيفة علم النفس تنحصر خاصة في تصنيف أشكال الذكاء وضبط مقاييسه بطرق مختلفة، بقي للفلسفة أن تضطلع بالدور النقدي المتمثل أساساً في تقييم هذا التصنيف وهذه المقاييس بحثاً عن ما قد تخفيه من خلفيات واعية أو لا واعية...

(جلال الدين السعيد، 1994، ص210)

(ب) مميزات الذكاء: الغايات

ما الحاجة التي يستدعيها اليوم مجتمع المعرفة إلى تنمية القدرة على الخلق والإبداع لدى الناشئة؟ يمكن الإقرار -بالرجوع إلى المصطلحات الأرسطية وبالعودة إلى استخدامهما من جديد- بأن الذكاء يشغل في كل من مجال «البراكسيس» أو الممارسة- وهي (نشاط إنتاجي وتحويلي) وفي مجال «التقنية» (وهو إنتاج المنتجات الاصطناعية Artificielles) وفي مجال «الثيوريا» Theoria (وهي المعرفة، التأملية- الاستبطانية "Spéculative" وتوجد دون شك أنواع مختلفة من الذكاء تكون أكثر أو أقل تكيفاً وتناسباً مع الأنشطة العملية، التقنية أو النظرية أو أيضاً مع ضروب مختلفة من الاحتياجات أو المشاكل) مجردة كانت أو ملموسة، عامة أو خاصة، منزلية، بيتية "Domestique"، أو سياسية، مادية أو نفسية، تأملية أو تجريبية... إلخ).

هناك أنواع من الذكاء تم تطويرها في مجال محدد "Circonscriit" ولكنها تظل نائمة خارجه ومع ذلك، يبقى الذكاء -حتى الخاص، المحدد، المتخصص أو النائم- مهارة استراتيجية عامة، وبالنظر إلى أنها عامة فهي قادرة على الانطباق على مجالات معينة أو متخصصة. ومن أجل أن يحتفظ الذكاء بخصوصيته وبتخصصه، وإذا كان صحيحاً بأن الأنواع المختلفة من الذكاء في العديد من الحضارات، بما في ذلك حضارتنا، كانت قد أنجزت ونفذت بشكل منفصل عن بعضها البعض، فإن نفس الصفات الأساسية للذكاء هي التي تطورت هكذا بشكل منفصل.

(ج) صفات الذكاء: الغايات المفترض تحقيقها

أن الذكاء - كما سبق لنا أن قلنا - استراتيجية دائمة وتغدو هذه الاستراتيجية فناً في أكثر تمارينها الفردية تعقيداً، وفي أكثرها إبداعاً وتجديداً، وهي مثلها مثل أية استراتيجية تجند وتحشد أفضل القدرات الفردية أمام حالات عدم اليقين والصعوبات وأمام التنوع الذي تشترطه مهمة تتطلب الإنجاز.

لا يمكن لفن الذكاء، مثله في ذلك مثل أي فن أن يطيع وأن يخضع ويأتمر بأوامر وصفات أو برنامج جاهزة معدة للإنجاز والتحقيق. وهو مثله مثل أي فن، يجب عليه أن يمزج بكيفية سعيدة وموفقة بين العديد من الصفات المتنوعة والتي يكون بعضها متناقضاً.

ومن الجائز فيما يلي أن نستشهد ببعض الصفات التي تشكل شعاع الذكاء البشري.

(1) التعلم الذاتي المتنوع - السريع، أي القدرة على أن تعلم الذات نفسها بنفسها أثناء استخدام تعليم مهارة خارجية.

(2) القدرة على إجراء ترتيب هرمي للأولويات "Hiérarchie"، المهمة منها والثانوية وعلى انتقاء "Sélection" واختيار ما يحمل معنى ودلالة، وعلى إزالة غير الصائبة أو غير الوجهية وغير الثاقبة وعلى محو غير المجدية.

(3) التحليل الدائري لاستعمال «الوسائل» بهدف جعلها تبلغ «غاياتها» ومراميها النهائية، وذلك من خلال الحرص على ملائمتها للأهداف التي تصبو إلى نيلها وإصابتها أو بعبارات أخرى، تنمية القدرة على تصور حلقة التغذية الراجعة: الوسائل = < الغايات.

(4) القدرة على المزج بين تبسيط مشكل وذلك من خلال إعادته إلى بيان أو نص أساسي "énoncé" واحترام تعقيده من خلال الأخذ بعين الاعتبار تداخل المراجع وتفاعلها وذلك بأن يحسب حساب اللابقينيات والشكوك.

(5) القدرة على مراجعة المرء لإدراكه ولتصوره للوضعية.

(6) القدرة على انتهاز «الصدفة» (أو الحظ السعيد) واستغلالها بما هي فرصة سانحة للاكتشافات والقدرة في الحالات غير المنتظرة وغير المتوقعة على إظهار التمتع ببعد النظر وبالإصابة الثاقبة.

(7) القدرة الشرلوك-هلمية، وهي متمثلة في استطاعة إعادة بناء «تكوين شامل» بالانطلاق من حدث أو من ظاهرة وذلك من خلال رصد ومعاينة آثار أو مؤشرات مجزأة لها.

(8) القدرة على تقدير «المستقبل» من خلال النظر في «الإمكانات» المختلفة ووضع سيناريوهات محتملة مع الأخذ بعين الاعتبار حالات عدم اليقين وانبثاق ما لا يمكن توقعه.

(9) السيرانديتي "La Surendipité" أو الفراسة وهي القدرة على استغلال «الصدفة» التي تبرز بين القدرة على إظهار المرئ تمتعه ببعد النظر وبالتبصر في مواقف وضعيات غير متوقعة والقدرة الشرلوك-هلمية.

(10) القدرة على إثراء وتطوير وتعديل الاستراتيجية القائمة باعتبار المعلومات الواردة من الخارج ومن الخبرة المكتسبة.

(11) القدرة على التعرف على الجديد دون اختزاله ورده إلى الرسوم التخطيطية للمعروف (le connu)

(12) القدرة على التغلب على الوضعيات الجديدة وعلى تجاوزها وعلى الابتكار والتجديد بشكل مناسب أمثال (سبنسر، هول، كلايبريد) الذين اعتقدوا بأنه يمكنهم تحديد الذكاء بواسطة هذه المهارة الفردية.

(13) القدرة على التعرف على «المستحيل»، على تمييز الممكن، وتطوير صياغات نصية تؤلف بين ما لا يمكن تفاديه "l'inévitable" وبين المنشود أو المرغوب فيه "Le souhaitable"

(14) القدرة على "Bricolage" البريكولاج، وهذا يعني:

أ) تحويل اتجاه أو تحريف مسار موضوع ما "Objet" أو شيء ما، سواء أكان هذا الشيء كائناً، أداتاً، فكرة أو مؤسسة، ونقلها من أنظمتها المرجعية ومن غاياتها التي تخصصها لإدماجها داخل أنساق جديدة، وإعطائها غايات جديدة.

ب) تحويل مجموعة من العناصر لتزويدها بخصائص وأغراض جديدة.

(15) علاوة على ذلك، ينطوي الذكاء على استخدام ذكي للموارد والمصادر غير الذكية التي يحتاج إليها

الخاتمة

نخلص من هذا البحث إلى استنتاج عام وهو يتلخص في التأكيد على أنه لا شك أن دون مراجعة ونقد من المستحيل إصلاح منظومة التربية والتعليم التي اعتمدت على تنمية القدرة على استيعاب وهضم المعلومات وعلى تنمية ملكة الحفظ دون سواها، وذلك في حين تضاءلت في عصر المعلومات والتواصل الحاجة إليها، ولذلك يجب أن تتحول أهداف نظمنا التربوية والتعليمية تحولاً جذرياً وأن تستبدل تعهد ملكة الذاكرة وتنميتها وحشوها برعاية وتنمية الملكات الإبداعية-الخلاقة، وأن تعد الناشئة والأجيال الصاعدة إلى حسن التدبير والتصرف، وإلى تنمية الذكاء، النباهة والفتنة كما إلى تنمية القدرة على المبادرة واتخاذ القرار الأكثر تناسب لمواجهة المشاكل المعقدة والجديدة، ولعلها المفاجئة وغير المتوقعة أحياناً، وهي تلك التي يفرضها الواقع المتغير.

ولعل من بين نتائج هذا البحث نخلص إلى استنتاج خاص ومفاده أن الخيال لا يستطيع تلقيح الذكاء وإخصابه إلا إذا تم التقاطه والإمسك به بتبصر في دائرتي المعرفة والسلوك أو العمل، فالطبيعة المعقدة للذكاء تتجاوز كل تناول أو إمكانية للإمسك به عن طريق معدلات الذكاء. وقد حاولت توظيف الطريقتين التي ركزت عليهم في هذه الدراسة (طريقة التداعي الحر وتفاعل العقول) في تجربتي البيداغوجية هذه السنة بالمعهد العالي للفنون والحرف بصفاقس واستنتجت أن تنمية الفكر الإبداعي لدى الناشئة تؤثر في شخصياتهم وتحولهم من أشخاص سلبيين إلى بنائين ومن محدودي القدرة على التواصل الجيد مع الآخرين، إلى متواصلين مع غيرهم بنجاح ومن أشخاص غير مركزين إلى متعلمين لاعمين. بالإضافة إلى الانتقال من الشعور بمشاعر التأخر، إلى الشعور بالقدرة على التحصيل الناجح ومن عازفين عن المشاركة في الأنشطة الإبداعية، إلى مشاركين بإيجابية فيها.

وتتعدد نتائج التفكير الإبداعي كما أشار لذلك «جاك أتالي»، في كتابه «آفاق المستقبل» في شخصية التلميذ أو الطالب؛ ومنها: الانهماك والاندماج

المرء وهي المعلومات، الذاكرة، التجربة والخيال؛ لذا يجب على الذكاء أن يعتمد إلى الاستخدام الذكي للذاكرة، كما يبينه ويشهد عليه لاعبو الشطرنج الذين من أجل تقدير "Supputer" ضرباتهم يدركون ضرورة أن يكونوا عارفين وملمين بذكرى التشكيلات المعقدة جداً "Configurations" لحساب تحركات القطع وليس على استخدام كميات هائلة من المعلومات أو على كتالوج ضخم من التركيبات الممتزجة بعضها مع البعض "Combinaison".

وبالمثل، يجب ألا يقتصر الذكاء على أن يدمج في الذاكرة ما عاشه المرء وتعلمه وخبره في تجربته المعيشة، فقط وأن يستخلص الدروس من التجربة، بل يجب أيضاً أن يرى ما إذا كانت التجربة لا توضع في موضع السؤال والمراجعة ولا تشكك في المبادئ التي توجه المعرفة والسلوك، أو في المقابل ما إذا كانت البيانات أو المعطيات الجديدة لا تضع التجربة في موضع السؤال. وإذا ما أردنا التدقيق أكثر والرجوع على «التجربة» كمصطلح: يقول جلال الدين سعيد في معجم مصطلحات وشواهد فلسفية «هي السلوك الذي يسعى إلى الاستجلاء الأمور واختبارها. ويؤخذ هذا اللفظ بمعان مختلفة، فالتجربة الحسية، هي كيفية إدراكنا الحسي للعالم الخارجي المحسوس، والتجربة الأخلاقية، هي كيفية تعاملنا مع المبادئ والقيم الأخلاقية وموقفنا المعيش منها. والتجربة العلمية، هي مراحل التجريب المنظم التي يتوخاها العالم في أثناء بحثه. والمذهب التجريبي، هو المذهب الذي يرفض أن تكون للعقل مبادئ أولية وفطرية ويرى أن التجربة مصدر المعرفة وأنه لا شيء يوجد في العقل ما لم يوجد من قبل في الحس». (جلال الدين سعيد، المصطلحات والشواهد الفلسفية دار الجنوب 1994، ص 92).

المراجع

- جاك أتالي، آفاق المستقبل، ترجمة د. محمد زكريا إسماعيل، بيروت، دار العلم للملايين، 1992.
- جان لابلانز وج. ب. بونتاليس، التحليل النفسي، ترجمة الد. مصطفى حجازي 1997.
- جبران خليل جبران، البدائع والطرائف، مؤسسة بحسون، مصر، 1923.
- فيليب كومز، أزمة العالم في التعليم من منظور الثمانينات، ترجمة محمد خير حربي وزملائه، الرياض، دار المريخ، 1952.
- ادقار موران، المنهج، معرفة المعرفة، أنثربولوجيا المعرفة، الجزء الثالث، ترجمة د. جمال شحيد، دار مركز دراسات الوحدة العربية، 1986.
- حوار بين ادقار موران وجان ميشيل بلانكير، كيف نغير المدرسة؟ ترجمة سعيد بوخليص، -https://t.co/yD0G-Ky82t3
- عمر محمد علي، رؤية مستقبلية لدور التعليم والبحث العلمي من أجل تحقيق التنمية المستقلة، دمشق، دار طلاس، 1908.
- رجب دوبروي، علم الإعلام أو الميديولوجيا، دار الطليعة للكتابة والنشر، بيروت، 1996.
- إيرل بولياس وجيمس يونغ، المعلم أمة في واحد، ترجمة إيلي واريل، بيروت، دار الأفاق الجديدة، 1956.
- نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة العدد، الكويت، 1994.
- لويز شارب، لماذا نعلم؟ ترجمة د. محمد علي العريان، القاهرة، مؤسسة فرنكلين، 1926.
- محمد بن عبد الرحمن آلثيوال مدني، مقال رقمي بعنوان «مفهوم الاستشراف (علم المستقبل)».
- <https://allaiwalmadani.wordpress.com/2017/>

مراجع بالفرنسية

- Morin, E. 1965. Introduction à une politique de l'homme, Seuil, Points Essais, n°381. 175p. Nouvelle édition mars 1991 et janvier 1999 pour la présente édition.
- Sylvia Ashton-Warner, TEACHER, Editions, Reissue, 1986, p110.

Absorption، والتفكير في العمل، والإثارة والتأهب بحثاً عن الحقيقة، والإنجاز Achievement بالتحرك نحو تحقيق الأهداف واليقظة Alert بالملاحظة والاستماع والوعي التام بالبيئة، والانفرادية Aloneness لتحقيق أفضل أنواع التعلم خارج الجماعة، والحيوية Animation بالتحرك المرح في عمل الأشياء، والتمثيل Analogizing باستخدام أساليب وأنواع مختلفة للمتشافات في حل مشكلات لم تخلق بعد. (جاك أتالي، 1992، ص70)

وهنا أختتم بالإشارة إلى أن الذكاء ليس فقط ما تقيسه اختبارات الذكاء، بل ما يفلت منها. ويعني ذلك أنه لا يمكن لمقاسات الذكاء إلا أن تكون لها قيمة جزئية، قطاعية، محلية ونسبية. إذ أن ما هو رقيق، دقيق، لطيف ومعقد في الذكاء، لا يمكن تقديره وقيسه بشكل يقيني ومؤكد عن طريق كسر التعقيد، ولا يستطيع العبور إلى عتبات ما هو رقيق دقيق ولطيف.

إن ادعاء معالجة الذكاء كموضوع قابل للاختزال إلى مكوناته، هو زعم قليل الذكاء، فالذكاء هو «واحد» و«متعدد». إنه مزيج (كما قال ديتيان وفيرنانت) تختلط فيه صفات وميزات شديدة التنوع، يبدو بعضها مقصياً ومستبعداً لبعضها الآخر، لكن التأليف والجمع أو الربط بينها ضروري ولزام.

وأشير أخيراً إلى ما ذهب إليه تقريباً «ادقار موران» في كتابه «المنهج» إلى «أن الذكاء مفتوح ومتعدد الأشكال» (ادقار موران، 1977، ص145) فهو بناء وهادم، ناقد ومركب يدمج مع الصفات الذكية وربما الخصال الدائرة والمتناوبة، (بمعرفة وإدراك كيفية تعاقب هذه الصفات وفقاً للأحداث والتغيرات الحاصلة في الوضعية)، ففن الذكاء هو معرفة كيفية اختيار الوسائل الذكية الخاصة بالمعالجة الخصوصية بذكاء مع وضعية معينة.

رؤية مقترحة للتربية العالمية من أجل دولة مدنية؛ الأردن كحالة دراسية

د. أماني غازي جرار - الأردن

باحثة أكاديمية / أصول التربية / السياسية،
وأستاذ مشارك / جامعة فيلادلفيا



المقدمة

لعل خير ضامن لتحقيق الدولة المدنية عموماً وفي أي دولة هو اعتماد نهج مدني سليم يرتكز على مبادئ أساسية ترتكز على مرجعيات فكرية أخضعت للنقاش والحوار على المستوى الشعبي والوطني بحيث تضمن درجة من العقلانية والديمقراطية في الممارسة. وهكذا تحاول الدراسة مناقشة المرجعيات المعتمدة على مستوى الدولة الأردنية بالعودة إلى المرتكزات الأساسية الفكرية والقانونية بثوابتها الأردنية. وتتعلق الدراسة من الإطار الفلسفي والتربوي الأخلاقي المنشود لتحقيق الدولة المدنية عموماً. وهي تستعرض الأوراق الملكية النقاشية وتخضعها للبحث. حيث تناقش الدراسة المرجعيات الفكرية والقانونية المختلفة، بهدف التأسيس للتربية المدنية السليمة بأطرها الإنسانية التي تقتض أهميتها.

ملخص الدراسة

تقدم الدراسة رؤية أردنية مقترحة للدولة الأردنية، مستعينة بالمرتكزات الأساسية الفكرية والقانونية بمرجعياتها الدولية والمحلية بثوابتها الأردنية، منطلقة من الإطار الفلسفي والتربوي الأخلاقي المنشود لتحقيق الدولة المدنية. تناقش الدراسة الأصل النظري لمفهوم الدولة ومدنيتها، مبينة المرجعية الأردنية المعتمدة في الأوراق الملكية النقاشية باعتبارها نهجاً وآلية لضمان تحقيق الدولة المدنية في المملكة الأردنية الهاشمية. وقد خلصت الدراسة لاعتبار التربية المدنية السليمة ضرورة من أجل الدولة المدنية المنشودة، وأن التربية الإنسانية العالمية هي الضامن وصمام الأمان لتحقيق الدولة المدنية.

الكلمات المفتاحية: تربية عالمية، دولة مدنية، مواطنة، الأوراق الملكية النقاشية، الأردن.

أهمية وهدف الدراسة

تأتي أهمية الدراسة من باب ضرورة الاهتمام ببناء الدولة المدنية كأولوية وحاجة ملحة في دول العالم العربي ولا سيما الأردن كحالة دراسية. حيث تهدف الدراسة إلى التصدي لواقع حال الدولة الأردنية من حيث توفر أسس الدولة المدنية. فتستهدف الدراسة كافة المعنيين بشؤون الدولة والباحثين في الشأن السياسي والتربوي المهتم ببناء أسس الدولة المدنية، من أجل التمكين للتخطيط للتربية من أجل الدولة المدنية في الأردن وفق رؤية مستقبلية مقترحة.

المنهجية

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للمفاهيم المتضمنة، حيث يتناول مفاهيم الدولة المدنية والتربية المدنية والإنسانية. وتتناول الدراسة المرجعيات القانونية المتبعة في الأردن من خلال وصفها ومحاولة فهمها، بهدف اقتراح رؤية تربوية للدولة المدنية في الأردن. وتتخذ الورقة هذه الأردن كحالة دراسية.

مشكلة وأسئلة الدراسة

تطرح الدراسة مسألة في غاية الأهمية لبناء الدولة عموماً، ألا وهي أسس الدولة المدنية، والتي تسعى الدراسة لمعالجة أسسها في الأردن تحديداً كحالة دراسية. أما مشكلة الدراسة فتتمثل في محاولة فهم والتصدي لإشكالية بناء الدولة المدنية في الأردن على أسس مرجعية. حيث تطرح الأسئلة الثلاثة التالية، وتحاول الإجابة عليها:

أولاً- ما المرجعيات الأساسية التي تقوم عليها الدولة الأردنية؟

ثانياً- ما خصائص الدولة المدنية المطلوب تأسيسها؟

ثالثاً- كيف نخطط لتربية مدنية على أسس إنسانية في الأردن؟

الأدب النظري والدراسات السابقة

نظر المفكرون إلى الدولة باعتبار أنها شعب منظم، يعيش على أرض معينة، ويخضع لنظام هيئة حاكمة ذات سيادة، ويتمتع بشخصية معنوية متميزة عن المجتمعات الأخرى المماثلة. وترتبط بين مواطني الدولة، رابطة (سياسية قانونية) من حيث أنها تفرض عليهم الولاء لها، والخضوع لقوانينها، كما تفرض على الدولة حماية أرواحهم وأموالهم وكافة حقوقهم التي يقرها لهم القانون الطبيعي، والقوانين الوضعية.

والدولة كمصطلح، يعتبر جديداً نسبياً، فقد ظهر في أوروبا مع بداية النهضة الصناعية في القرن الثامن والتاسع عشر، وتشكلت الدول الحالية المعروفة بعد سلسلة من الحروب الأوروبية الداخلية بين الإمبراطوريات والتي انتهت إلى تسوية تاريخية، وفقاً لمعاهدة (وستفالي) عام 1648م وأصبحت الدولة بعدها معرفة بمرتكزات ثلاثة هي: الأرض والشعب، والنظام، وأصبحت كياناً قانونياً وسياسياً يجسد وجوداً اجتماعياً بشرياً متميزاً ومنذ ذلك الوقت والدولة تتطور نوعياً ووظيفياً من حيث بنية السلطة السياسية ونشاطاتها، وغاياتها ونظام العلاقات فيما بين وحداتها. ويعود أصل تعبير «دولة» إلى ما جاء في اللغة العربية لتعني التداول والتبادل والتغيير. (المروي، 1981)

تتكون الدولة في العصر الحديث من مكونات أساسية يطلق عليها «مرتكزات الدولة» بمعنى أن الدولة لا توجد، ولا تكون إلا بتوفر هذه المرتكزات، والتي هي (الأرض، والشعب، والنظام)، وبناء عليه أجمعت معظم التعريفات الخاصة بالدولة على ضرورة توفر هذه المرتكزات كي تحظى الدولة «باعتراف دولي». (الدجاني، 1986)

وقد استلزم القانون الدولي أن يرافق استكمال الدولة لعناصرها إجراء قانوني يتمثل في اعتراف الأسرة

الدولية بهذا الكيان أي أن لكل من أركان الدولة شرطاً لقبولها التعامل معها كعضو في المجتمع الدولي، وبهذا تبدأ نشاطاتها في مجال العلاقات الدولية. هذا عن الدولة، أما الدولة المدنية فهي شرط لقبول أفراد المجتمع من مدنيين.

وهكذا يمكن تعريف الدولة كما يلي: هي كيان اعتباري وسياسي وإطار تنظيمي، وهي الأساس الأعلى لتكوين المجتمع السياسي، وموضع السيادة فيه، وعناصرها معنوية ومادية، ومرتكزاتها (الأرض، والشعب، والنظام). (الدويري، 2013)

وتعتبر الدولة الحامية والضامنة لحقوق الأفراد والجماعات دون استثناء، مقابل التزامهم بالقوانين والأنظمة، ومع ذلك طرأ تغيير كبير على مفهوم الدولة ومهامها عبر الزمن، نتيجة تعدد المخاضات السياسية، والتحولت الاجتماعية الكبيرة، وتطور مستوى الوعي الانساني، فأصبحت الدولة ضرورة، وحاجة وشخصية حقوقية ومعنوية تعرف حقوق مواطنيها وتعتبر عن المراحل التاريخية والحضارية لمجتمعاتها، وأصبح هذا لا يتأتى إلا بتوفر عنصر آخر هو عنصر المدنية في مقاييس الدولة المدنية.

وتعتبر الدولة من أكثر التنظيمات العالمية تعقيداً، وقد شغلت منذ نشأتها المفكرين من كافة المستويات والاختصاصات، من السياسيين والاجتماعيين، وتعددت نظرياتهم التي تبحث في أصل نشأة الدولة التي اعتمدت على افتراضات، ونظريات وتأملات فلسفية. فقد اعتبر (أرسطو) الفيلسوف اليوناني القديم «أن الإنسان مدني بطبعه... وخاضع لسلطة الحاكم المطلق». ثم نمت العائلة، وتطورت لتصبح دولة سياسية مدنية، (كأثينا، واسبارطة في العهود القديمة). (العدوان، 2001)

وتختلف هنا النظريات في رؤيتها لأمور الدولة المدنية، فترى النظرية الدينية (التيوقراطية) على سبيل المثال، أنه وفي مراحل التطور المبكر للفكر السياسي، كان يعتقد أن الدولة من خلق الله، وما

الحكام إلا ممثلين للعناية الإلهية لتحقيق الغاية من الحياة الاجتماعية، وعليه وجب الطاعة المطلقة للحكام. وتطورت هذه النظرية إلى تأليه الحكام كما في مصر الفرعونية. (هياجنة، 2001)

ومن المفيد هنا الإشارة إلى أنه بظهور الديانة المسيحية تحولت نظرية الأصل الديني إلى نظرية الحق المقدس للملوك. وبسقوط الإمبراطورية الرومانية جاءت نظرية التفويض الالهي، أو الحق الإلهي غير المباشر بعد سيطرة الكنيسة دينياً وسياسياً.

أما النظرية الثانية فهي التي تعتمد على القانون الطبيعي للصراع بين القوي والضعيف، وهذا ما دفع إلى إنشاء ظاهرة الدولة، ذلك أن القوة تعبر عن نفسها بالقدرة على الأمر والنهي ووجوب الطاعة، أي تترجم إلى سلطة، والسلطة يفرضها الأقوى، إلا أنه قد لا يكون الأصلح، ويستند هذا التفسير إلى ما يعرف بقانون الغاب، الذي يسود العلاقة في الطبيعة الحيوانية. واتفاقاً مع هذا التصور تطورت أشكال التجمع الإنساني تحت سيطرة أفراد معينين، ابتداءً من زعيم الجماعة البدائية، وحتى زعيم الدولة، وبهذا المعنى تبدو الدولة وكأنها من صنع الأقوى، وفق (نظرية القوة والغلبة). (الفتلاوي، 2002)

فاسلطه إذاً تختلف وفق النظريات المختلفة، فإما أن تتركز لدى أقلية تمتلك القوة والنفوذ المادي أو الأدبي أو الديني أو الفكري أو الاقتصادي، فالقوة والقهر والرغبة تكون في تأكيد الذات، وتصبح أساساً لقيام الدولة في تلك الحالة.

أما علماء الاجتماع فيرون أن الدولة ظاهرة اجتماعية، وهذه الظاهرة نتاج لعملية تطويرية من المرحلة أو الوضع البسيط إلى مرحلة أكثر تطوراً ونضجاً وتكاملاً، شارك فيها أكثر من عامل، ومرت بمراحل وأخذت أشكالاً وصوراً متعددة. وتلقي (النظرية التطورية) هذه الضوء على العوامل التي عملت وساهمت في إيجاد الوحدة والتنظيم في

المناقشة والنتائج

يمكن القول أن الادب النظري والدراسات السابقة تناولت بشيء من الإيجاز مفهوم الدولة المدنية ونظرياتها. ولوقوف على تحليل واقع الدولة الأردنية وشروط مدنيته، تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الثلاثة السابقة للوصول إلى تصور مقترح للتربية الإنسانية في الدولة الأردنية.

ولإجابة على السؤال الأول: ما المرجعيات الأساسية التي تقوم عليها الدولة الأردنية؟ يمكن الوقوف على المرجعية القانونية للأوراق الملكية النقاشية التي قدمها جلالة الملك عبد الله الثاني للحوار.

المرجعية الأردنية في الأوراق النقاشية كنهج وآلية لضمان تحقيق الدولة المدنية

إن الدارس للأوراق النقاشية لجلالته يتنبه لوعي القائد بأهمية التأسيس للدولة المدنية وبنائها لتحقيق رؤيتنا الأردنية في الدولة المدنية المنشودة. وأورد هنا بالأوراق النقاشية لجلالة الملك عبد الله الثاني، والتي تشمل:

- الورقة النقاشية الأولى: «مسيرتنا نحو بناء الديمقراطية المتجددة».
- الورقة النقاشية الثانية: «تطوير نظامنا الديمقراطي لخدمة جميع الأردنيين».
- الورقة النقاشية الثالثة: «أدوار تتظرننا لنجاح ديمقراطيتنا المتجددة».
- الورقة النقاشية الرابعة: «نحو تمكين ديمقراطي ومواطنة فاعلة».
- الورقة النقاشية الخامسة: «تعميق التحول الديمقراطي: الأهداف، والمنجزات، والأعراف السياسية».
- الورقة النقاشية السادسة: «سيادة القانون أساس الدولة المدنية».
- الورقة النقاشية السابعة: «بناء قدراتنا البشرية وتطوير العملية التعليمية جوهر نهضة الأمة».

على الدارس هنا، واجب العودة للورقة النقاشية السادسة لجلالته، والتي نادت بأهمية سيادة القانون كأساس للدولة المدنية.

الجماعات، والتي أدت إلى ظهور الدولة مثل: القرابة، والدين، والأنظمة الاقتصادية، والقوة السياسية. وقد تطور هذا الاتجاه في سياق الحراك الإنساني ابتداءً من الاعتبارات الحياتية للأُسرة، فالقبيلة، فالقرية، فالمدينة، فالمجتمع. وما زال هذا الحراك فاعلاً، كما أنه لا يزال صالحاً لتفسير كيف يمكن أن تتهم تطور إنشاء الدولة كظاهرة اجتماعية سياسية. (بدوي، 1993)

لقد كان لمفكري العقد الاجتماعي أمثال هوبز، ولوك، وروسو، دوراً في تأصيل هذا التفسير أو هذه النظرية. ولا بد من الملاحظة هنا بأن السياق التاريخي لشعب ما أو لأمة من الأمم أهلها لتكوين دولة في مراحل مبكرة من التاريخ، إلا أن أغلب الدول التاريخية عملت على تجديد عقودها، لا سيما الداخلية منها مرات ومرات. أما الدولة الناشئة عن تطور التاريخ الحديث، وهي كثيرة ومتعددة، فقد نشأت بفعل مبدأ «حق تقرير المصير». (دوفرجه، 1992)

الدولة المدنية هي دولة تحافظ وتحمي كل أعضاء المجتمع بغض النظر عن انتماءاتهم القومية أو الدينية أو الفكرية. وهناك عدة مبادئ ينبغي توافرها في الدولة المدنية والتي إن نقص أحدها فلا تتحقق شروط تلك الدولة أهمها أن تقوم تلك الدولة على السلام والتسامح وقبول الآخر والمساواة في الحقوق والواجبات، بحيث أنها تضمن حقوق جميع المواطنين، ومن أهم مبادئ الدولة المدنية ألا يخضع أي فرد فيها لانتهاك حقوقه من قبل فرد آخر أو طرف آخر. فهناك دوماً سلطة عليا هي سلطة الدولة والتي يلجأ إليها الأفراد عندما يتم انتهاك حقوقهم أو تهدد بالانتهاك. فالدولة هي التي تطبق القانون وتمنع الأطراف من أن يطبقوا أشكال العقاب بأنفسهم. (زايد، 2011)

وهنا سأتناول بعض المقتبسات من أقوال جلالته في الورقة النقاشية السادسة بعنوان «سيادة القانون أساس الدولة المدنية» والتي جاءت بتاريخ 16 تشرين الأول/أكتوبر 2016، حيث تناول جلالته في الأوراق النقاشية رؤيته في (مسار عملية الإصلاح السياسي) والممارسات الضرورية للديمقراطية، والأدوار المأمولة من كل طرف في العملية السياسية، والهدف النهائي المتمثل بالوصول إلى المستوى المنشود من المشاركة الديمقراطية، والتي اعتبرها جلالته ضرورة أساسية لازدهار واستقرار وبناء مستقبل واعد يقوم على أساس الدولة المدنية.

وقد بين جلالته بوضوح أن الحل هو سيادة القانون، وهو (ما يميز الدول المتقدمة الناجحة في خدمة مواطنيها وحماية حقوقهم، وهو الأساس الحقيقي الذي تُبنى عليه الديمقراطيات والاقتصادات المزدهرة والمجتمعات المنتجة، وهو الضامن للحقوق الفردية والعامة، والكفيل بتوفير الإطار الفاعل للإدارة العامة)، فهو الضامن لمجتمع آمن وعادل.

ويرى أيضاً أن (مسؤولية تطبيق وإنفاذ سيادة القانون بمساواة وعدالة ونزاهة تقع على عاتق الدولة)، إلى جانب المواطن الذي لا بد أن يتحمل (مسؤولية ممارسة وترسيخ سيادة القانون). (الفتلاوي، 2002)

وقد تنبه جلالته إلى أن (مجتمعاتنا العربية تتكون من منظومة معقدة من الانتماءات الدينية والمذهبية والعرقية والقبلية). إلا أنه بدلاً من يستثمر ذلك إيجاباً بأن ينعكس ثقافياً على تكوين حالة من التنوع بحيث يشكل (مصدراً لازدهار الثقافي والاجتماعي والتعدد السياسي، ورافداً للاقتصاد)، فقد تحول إلى حالة من (الفتنة والعنصرية والنزاعات)، ولعل جلالته قد فسر ذلك بغياب (سيادة القانون). وهو يرى أن (ضمان حقوق الأقلية متطلب لضمان حقوق الأغلبية)، و(سيادة القانون هي الضمان لهذه الحقوق والأداة المثلى لتعزيز العدالة الاجتماعية).

إن (سيادة القانون أساس الإدارة الحكيمة)، فقد آمن جلالته أن (مبدأ سيادة القانون هو خضوع الجميع، أفراداً ومؤسسات وسلطات، لحكم القانون). فواجب كل مواطن ومسؤول ومؤسسة العمل على (حماية وتعزيز سيادة القانون)، وأن أساس (الإدارة الحكيمة) للدولة الأردنية، هي التي (تعتمد العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص أساساً في نهجها). وقد أكد أنه (لا يمكننا تحقيق التنمية المستدامة وتمكين شبابنا المبدع وتحقيق خططنا التنموية إن لم نضمن تطوير إدارة الدولة وتعزيز مبدأ سيادة القانون، وذلك بترسيخ مبادئ العدالة والمساواة والشفافية)، كما أنه لا يكون الإصلاح السياسي (إلا بوجود نهج واضح وفعال لتحقيق مبدأ سيادة القانون). ولعل ذلك يتطلب خطوات متعاقبة على (مسار الإصلاح السياسي بدءاً من التعديلات الدستورية)، والتشريعات النازمة للعمل السياسي، وعلى رأسها قانون الانتخاب واللامركزية، والتي يجب أن تتماشى مع (إصلاح إداري جذري وعميق يهدف إلى تعزيز سيادة القانون، وتطوير الإدارة، وتحديث الإجراءات، وإفساح المجال للقيادات الإدارية القادرة على الإنجاز وإحداث التغيير الضروري). وقد جاءت من أجل ذلك خطوات عدة منها تأسيس (اللجنة الملكية لتعزيز منظومة النزاهة الوطنية، التي قامت بوضع ميثاق لمنظومة النزاهة الوطنية وخطة تنفيذية لها تبين الجهات المسؤولة والإطار الزمني للتنفيذ. كما تم تشكيل لجنة ملكية لمتابعة العمل وتقييم الإنجاز لتعزيز منظومة النزاهة الوطنية، والتي أوصت بإنشاء هيئة النزاهة ومكافحة الفساد والتي تضم تحت مظلتها هيئة مكافحة الفساد وديوان المظالم، وذلك لتوحيد وتعزيز الجهود الوطنية الرامية إلى ترسيخ مبادئ الشفافية والعدالة).

وهكذا فقد أكد جلالته على أن المسار طويل وهو يتطلب تضامناً للجهود من مختلف مؤسسات الدولة لتطوير عمليات الإدارة فيها وإرساء مفهوم سيادة

القانون، ضمن (مسيرة تخضع عمل المؤسسات والأفراد للمراجعة والتقييم والتطوير بشكل دوري للوصول إلى أعلى المستويات) والتميز المطلوبين.

وهنا اقتبس من أقوال جلالته في الورقة النقاشية السادسة: (إن مبدأ سيادة القانون جاء ليحقق العدالة والمساواة والشفافية والمساءلة على جميع مؤسسات الدولة وأفرادها دون استثناء وخاصة ممن هم في مواقع المسؤولية، من خلال ممارسات حقيقية على أرض الواقع. ولا يمكن لأي إدارة أن تتابع مسيرتها الإصلاحية وترفع من مستوى أدائها وكفاءتها دون تبني سيادة القانون كنهج ثابت وركن أساسي للإدارة).

ويضيف جلالته قائلاً: (إن التطبيق الدقيق لمواد القانون يعدّ من المتطلبات الضرورية لأي عملية تحول ديمقراطي ناجحة، كما أن سيادة القانون تضمن ممارسة أجهزة الدولة لسلطاتها وفق الدستور والقانون، فلا يمكن لدولة ديمقراطية تحترم حقوق الإنسان أن تعمل خارج هذا الإطار).

وهنا يذكر جلالته كيف (تشترك الحكومة وأجهزة الدولة كافة في حمل مسؤولية ما تتخذه من قرارات وسياسات وإجراءات، فمؤسسة البرلمان تمارس دورها في التشريع والرقابة، والقضاء المستقل النزاهة والأجهزة الأمنية مناهضة بها تطبيق القانون، ليطمئن المواطن بأنه يستظل بسيادة القانون الذي يحميه ويحمي أبنائه دون تمييز أينما كان في ربوع هذا الوطن العزيز. وهذا يتطلب بالضرورة تطبيق القانون على الجميع دون محاباة أو تساهل وعلى المسؤول قبل المواطن، كما يجب أن يستند إلى تشريعات واضحة وشفافة، وإدارة حصيفة وكفؤة. وإن التواني في تطبيق القانون بعدالة وشفافية وكفاءة يؤدي إلى ضياع الحقوق ويضعف الثقة بأجهزة الدولة ومؤسساتها. كما أن تساهل بعض المسؤولين في تطبيق القانون بدقة ونزاهة وشفافية وعدالة ومساواة

يشجع البعض على الاستمرار بانتهاك القانون ويترك مجالاً للتساهل الذي قد يقود لفساد أكبر، بل إلى إضعاف أهم ركائز الدولة، ألا وهي قيم المواطنة.) (ناصر، 1994)

(إن تطوير الإدارة الحكومية مسيرة مستمرة تخضع لمراجعة وتقييم دائمين). وهو بذلك يؤكد أهمية (إرساء وتفعيل مبدأ المساءلة والمحاسبة كمبدأ أساسي في عمل وأداء مؤسساتنا). وهو يرى ضرورة (تحقيق تنمية شاملة مستدامة تشمل جميع القطاعات وتضمن توزيع عوائد التنمية على أنحاء المملكة كافة بشكل عادل).

(وتتطلب منظومة المساءلة والمحاسبة إجراءات مسبقة تبدأ بتبني مؤسساتنا لمدونات سلوك وأخلاقيات عمل ملزمة بشكل يحكم عمل وأداء المؤسسات والسلطات المعنية. كما يجب على مؤسساتنا وضع رؤية واضحة، وخارطة طريق، وأهداف محددة تمكن هذه المؤسسات من تحقيق أهدافها، وقياس نسبة الإنجاز والأثر، للوصول إلى أرقى معايير النزاهة والشفافية وأعلى مستويات الخدمة المقدمة للمواطنين).

(ولضمان سيادة القانون، لا بد من وجود آليات رقابة فعّالة متمثلة بأجهزة الحكومة الرقابية كوحدات الرقابة الداخلية في الوزارات والمؤسسات، وديوان المحاسبة، وهيئة النزاهة ومكافحة الفساد، وبالبرلمان ودوره الرقابي الدستوري الفاعل الذي يضع مصلحة الوطن والمواطن في المقام الأول، وبالقضاء الذي يختص بالنظر في الطعون والتظلمات المقدمة على قرارات الإدارة العامة والشكاوى المتعلقة بقضايا الفساد المختلفة. وبالنسبة لهذه الأذرع الرقابية، إضافة إلى المحكمة الدستورية والهيئة المستقلة للانتخاب اللتين تضطلعان بدور هام في مجال تعزيز سيادة القانون، يجب العمل على تطويرها باستمرار من خلال تبني الأدوات المتطورة،

بما يضمن الفعالية والسرعة، ومعالجة جوانب القصور في عملها سواء التشريعية أو الفنية، الأمر الذي يعزز من ثقة المواطن في مؤسسات الدولة).

وهو يرى أنه (لا يمكننا الحديث عن سيادة القانون ونحن لا نقرّ بأن الوساطة والمحسوبة سلوكيات تفتك بالمسيرة التنموية والنهضوية للمجتمعات، ليس فقط بكونها عائقاً يحول دون النهوض بالوطن، بل ممارسات تنخر بما تم إنجازه وبنائه وذلك بتقويضها لقيم العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص وقيم المواطنة الصالحة وهي الأساس لتطور أي مجتمع).

فهو يرى ضرورة بناء (نظرة شمولية لموضوع الشباب، ووضع استراتيجية هادفة وحقيقية تتضمن برامج متطورة يجمع عليها أصحاب الخبرة والمؤسسات الفاعلة في هذا المجال لترسيخ مبادئ المواطنة ودولة القانون وحب الوطن، وتمكين الشباب سياسياً واقتصادياً لتحقيق إمكاناته وتطوير وتوسعة أفقه، بالإضافة إلى توفير المنعة له من الأفكار الظلامية المنحرفة). (مهنا، 2002)

وهنا تبرز أهمية تطوير الجهاز القضائي كأساس لتعزيز سيادة القانون، حيث أن (مبدأ سيادة القانون لا يمكن أن يترسخ إلا بوجود جهاز قضائي كفؤ ونزيه وفاعل). حيث ضرورة وضع استراتيجية تعمل على (صيانة وتطوير مرفق القضاء وسائر الأجهزة المساندة له، وتساهم في تعزيز البيئة القضائية الفاعلة والنزيهة، وتهيئة بنية مؤسسية عصرية تليق بالقضاء). (كما يجب العمل على ترسيخ ثقافة النزاهة في الجهاز القضائي في مراحل كافة وتفعيل مدونة السلوك القضائي).

وأخيراً، أقتبس هنا من الورقة النقاشية السادسة، حيث أن (سيادة القانون عماد الدولة المدنية). كما (إن الدولة المدنية هي دولة تحتكم إلى الدستور والقوانين التي تطبقها على الجميع دون محاباة؛ وهي دولة المؤسسات التي تعتمد نظاماً يفصل بين

السلطات ولا يسمح لسلطة أن تتغول على الأخرى، وهي دولة تركز على السلام والتسامح والعيش المشترك وتمتاز باحترامها وضماتها للتعددية واحترام الرأي الآخر، وهي دولة تحافظ وتحمي أفراد المجتمع بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية أو الفكرية، وهي دولة تحمي الحقوق وتضمن الحريات، حيث يتساوى الجميع بالحقوق والواجبات، وهي دولة يلجأ لها المواطنون في حال انتهاك حقوقهم، وهي دولة تكفل الحرية الدينية لمواطنيها وتكرس التسامح وخطاب المحبة واحترام الآخر وتحفظ حقوق المرأة كما تحفظ حقوق الأقليات). وجملة القول أن (الدولة المدنية هي دولة القانون التي تستند إلى حكم الدستور وأحكام القوانين... وترتكز على المواطنة الفاعلة، وتقبل بالتعددية والرأي الآخر، وتحدد فيها الحقوق والواجبات دون تمييز بين المواطنين بسبب الدين أو اللغة أو اللون أو العرق أو المستوى الاقتصادي أو الانتماء السياسي أو الموقف الفكري. وهذه الدولة تقوم على احترام مجموعة من القيم، كقيم السلام... والمساواة والحرية والتعددية وقيم الرحمة والتعاضد وقبول الآخر، وقيم المثابرة والانفتاح والمواطنة الصالحة). (الدويري، 2013)

ولإجابة عن السؤال الثاني: ما خصائص الدولة المدنية المطلوب تأسيسها؟ فإنه بالإمكان مراجعة مضامين المؤتمرات المعنية والتي تناولت خلاصة فكر جلالة الملك عبد الله الثاني في هذا الصدد.

خصائص ومرتكزات الدولة المدنية المنشودة

يمكن القول أنه إذا ما أريد للأردن تحقيق دولة مدنية حقيقية، فإنه لا بد من توفر شروط وخصائص أساسية لهذه الغاية. وفيما يلي أهم المضامين والخصائص الأساسية التي تميز الدولة والمجتمع المدني عن المجتمعات الأخرى غير المدنية، والتي طالبت فيها الكثير من المؤتمرات التي عقدت لهذه الغاية، وكان أهمها المؤتمر الدولي الأول بعنوان (الدولة المدنية في فكر جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين)، والذي عقد في 8-9 أيار 2017:

- سيادة الحياة الدستورية والبرلمانية استناداً إلى مبادئ الحرية الفردية والديمقراطية وحقوق الإنسان وحقوق المواطنة المتساوية وضمان حقوق القوميات المختلفة وحرية الإعلام، واحترام حرية المرأة وحقوقها وحقوق الطفل.

- الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية.

- الفصل بين الدين والدولة، والاحترام المتبادل بين المؤسسات المدنية والمؤسسات الدينية وعدم التداخل فيما بينها.

- التعددية الفكرية والسياسية والتداول الديمقراطي السلمي البرلماني للسلطة وضمان حرية المعارضة.

- وجود منظمات المجتمع المدني بجوار مؤسسات الدولة المدنية وأجهزتها الديمقراطية لتمارس عملها بحرية لصالح المجتمع.

- اعتماد آليات ديمقراطية سلمية لمعالجة المشكلات وفض النزاعات في المجتمع ورفض ممارسة القوة والعنف أو التهديد ومكافحة الإرهاب بأشكاله المختلفة.

- رفض الفكر العنصري والشوفايني وجميع أشكال الطائفية السياسية وأي مظاهر للتمييز ضد المرأة واستغلال الطفل.

- مكافحة الفساد المالي والإداري، وممارسة العدالة في توزيع واستخدام موارد الدولة المالية.

- اعتماد مبادئ الأمم المتحدة في العلاقات الدولية والتعايش السلمي وإقامة علاقات تعاون وتنسيق مع المجتمع الدولي.

- التأكيد على أن الأوراق النقاشية الملكية تشكل قاعدة للحوار وأساساً لوضع رؤية وطنية أردنية لمسيرة الإصلاح والتطوير والتقدم على طريق بناء دولة سيادة القانون، ونظام سياسي ديمقراطي ومجتمع مدني

- ضرورة التمسك بخيار الدولة المدنية بكل ما تمثله من معانٍ وردت في الأوراق النقاشية، ودعم قيام تيار مدني ديموقراطي. (العدوان، 2001)

- التأكيد على أهمية انخراط الشباب الجامعي في دراسة الأوراق النقاشية دراسة معمقة واستخلاص القيم والمهارات الحياتية وتمثيلها تمثيلاً عملياً، ودمجها في مدونة السلوك الطلابي، وذلك عن طريق نقل المعرفة في الأوراق النقاشية وتعزيزها بالمهارات اللازمة من خلال إعداد برنامج تدريبي وورش عمل طلابية تنظمها عمادات شؤون الطلبة في الجامعات الأردنية ومدراء المدارس الثانوية لتعزيز الوعي بالمفاهيم المتعلقة بالدولة المدنية.

- العمل على إعادة النظر في النظم التعليمية بشكل يضمن إكساب النشئ المهارات اللازمة لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين وإعداده للمواطنة العالمية، وتضمين مفاهيم التربية المدنية في المناهج والكتب المدرسية والجامعية. (أوبير، 1979)

- تطوير الثقافة المجتمعية المدنية وبناء الانتماء الموحد للشخصية الوطنية الأردنية واحترام الاختلافات الدينية والطائفية والعرقية كمكونات اجتماعية، واعتبار التربية المدنية ضرورة أمن وطني شامل.

- التأكيد على الأدوار الرئيسة والمهمة لمؤسسات المجتمع المدني ومنظماته المختلفة كداعم أساسي لمفاهيم الدولة المدنية. (خالد، 2005)

وللإجابة عن السؤال الأخير: كيف نخطط لتربية مدنية على أسس إنسانية في الأردن؟ فقد حاولت الدراسة بداية عرض أسس التربية المدنية عموماً، ومن ثم محاولة طرح أسس التربية الإنسانية المنشودة لهذه الغاية.

التربية المدنية من أجل الدولة المدنية المنشودة

يمكن القول أن الهدف العام للتربية المدنية هو تعريف المواطن بحقوقه وواجباته في هذه الدولة، وبصورة خاصة فإن أهداف التربية هي تطوير الكفايات التالية: (ناصر، 1994)

- تعميق حسن المواطن بالالتزام بالقوانين والانظمة الخاصة بالدولة.
- تعميق حسن المواطن بممارسة حقوقه بعقلانية وخلق ومسؤولية.
- تعميق حسن المواطن بأداء واجباته بأمانة ونزاهة وموضوعية.
- تعميق حسن المواطن باحترام سلطات الدولة ومؤسساتها القانونية، وتقدير ما تقوم به من خدمة للمجتمع والمواطن.
- تعميق حسن المواطن بالانتماء والولاء والاعتزاز بدولته ارضاً وشعباً ونظاماً.
- تعميق حسن المواطن بالمساهمة في الأعمال التطوعية لخدمة وطنه.

التربية الإنسانية من أجل دولة مدنية

حيث أن الدولة المدنية أصبحت ضرورة أساسية لضمان دولة تحترم المواطنة وحقوقها الإنسانية، فإن لتحقيق ذلك شروط ومرتكزات أساسية، لعل أهمها ما يشير إلى ضرورة التحول مباشرة نحو نمط تربوي مدني إنساني يراعي احترام شروط ومفاهيم قيام الدولة المدنية وكذلك المواطن الإنساني العالمي الذي يحترم أخيه الإنسان على اختلاف الثقافات.

أما التربية الإنسانية المنشودة فتتجسد من خلال تأكيد دور التربية العالمية، على اعتبار أن التربية يجب أن تكون لأجل مواطنة عالمية على أساس من فهم لمبادئ أصول التربية العالمية. وبالتالي يظهر

واجب على كل من يعمل في هذا الشأن، سواء أكان سياسياً أو قانونياً أو أكاديمياً أو ناشطاً حقوقي أو اجتماعي، أن يقدم محاولة مدروسة حقيقية وجادة للتخطيط التربوي من أجل خلق مواطن عالمي وفق معايير التربية العالمية الإنسانية المضامين.

ولعل من أهم المفاهيم المكونة للمواطنة العالمية في دولة مدنية مفهوم التربية العالمية، حيث تبرز أهمية التغيير بنمطه الإيجابي لخلق مواطنة عالمية إنسانية ببعدها الإيجابي. وهنا تظهر العلاقة الارتباطية بين بناء الدولة المدنية التي نريد والتربية الوطنية والتربية العالمية من جانب آخر، حيث لا بد من فهم أسس التربية العالمية وأسس الدولة المدنية، وذلك من خلال محاولة الإجابة على عدد من التساؤلات والتأملات الفكرية المتمحورة حول السؤال الفلسفي الكبير (كيف تكون مواطناً عالمياً؟)، وألا يتطلب ذلك أيضاً الإجابة عن السؤال الجدلي (كيف نبني دولة مدنية؟). (خالد، 2005)

فيعيش الإنسان اليوم أهم القضايا والتحديات الإنسانية المعاصرة والتي أخذت موقعاً جدياً في مجال الفكر العالمي المعاصر، ولا سيما التحولات العالمية وتأثيرها على المواطنة فكرياً وممارسة، بالإضافة إلى دور الدولة واهتمامها لتربية المواطنة الصالحة، في جو من الحريات والحقوق المتسقة مع المواطنة العالمية ومتطلباتها، وكذلك دور العقيدة الديمقراطية السياسية في بناء مواطنة عالمية وكذلك في المساهمة في الحرب على الارهاب وبناء وصنع السلام من أجل مستقبل مشرق ونظام عالمي إنساني.

ولا بد هنا من بحث أشكال العلاقة التي تربط الأطر الأخلاقية بالسياسات التربوية، كدور الأخلاق المعيارية في تشكيل الأسس التربوية لتدعيم الأمن الإنساني وبناء نظام المستقبل العالمي والمواطنة العالمية من منظور فلسفي.

وتبرز هنا أهمية التربية والتخطيط من أجل خلق مواطن عالمي وفق معايير التربية العالمية، وذلك استناداً إلى مبدأ الحوار الاستراتيجي والتربية الأخلاقية من أجل بناء مواطنة عالمية تحترم هوية الإنسان العالمي، تلك الهوية الإنسانية المبنية على قيم السلام في إطار متكامل من الفكر التربوي الإنساني المتراكم في خبراته عبر العصور، والذي قد لا يتأتى إلا من خلال صحة تربوية أو ثورة خضراء واستشراف حقيقي للمستقبل، مستقبل الإنسانية، أو بمعنى آخر مستقبل المواطن العالمي. وهكذا تأتي أهمية فهم القيم الأخلاقية المؤسسة للمواطنة العالمية من منظور الشباب في عالمنا المعاصر، حيث لا بد من محاولة فهم المقولات الفلسفية والسياسية التربوية حول القضايا الإنسانية، والمطروحة في الفكر التربوي الإنساني، وقضايا التربية الأخلاقية، وقيم الإنسان الانسانية القائمة على مبادئ العدالة والمساواة والسلام والأمن، والمواطنة المسؤولة، لتساهم جميعها بالمحصلة لمحاولة بناء خطة للتربية العالمية الإنسانية من أجل خلق مواطنة عالمية.

ولعل أهم القضايا التي على المواطن العالمي فهمها اليوم هي قضية العولمة ودور الدولة الديمقراطية في تشكل الهوية الثقافية للمواطن العالمي، وتأثير النمط الليبرالي الديمقراطي على عملية الإصلاح الفكري والسياسي، والذي لا بد أن يحاول من خلاله الإنسان ممارسة دوره المواطناتي العالمي، وذلك في خضم حالة من حوار الحضارات بدلاً من صدام المصالح.

وهكذا تبرز أهمية التربية والتخطيط من أجل خلق مواطن عالمي وفق معايير التربية العالمية، وذلك استناداً إلى مبدأ الحوار الاستراتيجي والتربية الأخلاقية بشكل تكاملي شمولي من أجل بناء مواطنة عالمية تحترم هوية الإنسان العالمي، تلك الهوية الإنسانية المبنية على قيم السلام في إطار متكامل من الفكر التربوي الإنساني.

وتأتي أهمية التربية الإنسانية للمواطن العالمي بالنظر إلى مجموعة المبادئ والقيم الديمقراطية التي لا بد أن تشكل مصفوفة حقوق الإنسان أساساً لمناهجنا المستقبلية، وهي:

- الحرية، وتشمل حرية التعبير والرأي والمعتقد والاتصال والاجتماع، والاختلاف واحترام الرأي الآخر، والإبداع، واختيار نوع التعليم، والتفكير أو الفكر، والانتقال والتنقل.

- المساواة وتشمل عدم التمييز على أساس الجنس واللون والدين والعرق أو اللغة والعشيرة أو المركز الاجتماعي والاقتصادي والمنطقة الجغرافية، والمساواة بين الجميع أمام القانون وفي المرافق العامة.

- العدالة وتشمل العدالة في تطبيق الأنظمة والتعليمات وفي توزيع الموارد التعليمية وفي توفير الفرص التعليمية وفي فرص القبول للتعليم وفي توزيع الكفاءات العلمية وفي توفير البنية التحتية للتعليم.

- الكرامة وحقوق الإنسان وتشمل الحق في التعليم بمراحله المختلفة، وفي التربية المستدامة وفي الكرامة الجسدية، وفي المسكن وكرامة العيش، وفي التمتع بجنسية واسم، وفي الظروف الصحية الجيدة، وفي التنمية الشخصية، وفي بيئة سليمة ونظيفة، وحماية الأطفال من الاستغلال والأذى، والحق في الحفاظ على الهوية الثقافية واحترام الخصوصية الفردية، وعدم التدخل في شؤون الآخرين، والاعتزاز بالذات الإنسانية، والتمسك بحقوق الإنسان.

- التضامن والتسامح الإنساني ويشمل رفض العنف ونبذ الحرب وتقبل الاختلاف والتنوع اللغوي والديني والعرقي، ومناهضة العنصرية، والتضامن مع ذوي الاحتياجات الخاصة، وحل النزاعات بالطرق السلمية الإرادية واحترام الثقافات الإنسانية المختلفة، والتعاون أثناء الظروف الاستثنائية وتقديم المساعدة، والاهتمام بالبيئة والمصادر الطبيعية.

فالدولة المدنية المنشودة هي تلك التي تعمل على بناء نظام تربوي وتخطط لإيجاد الإنسان العالمي الذي يؤمن بالتربية من أجل السلام والديمقراطية وبناء الحريات المختلفة، من خلال إعادة البناء الفكري التربوي من أجل نبذ العنف والإرهاب ومن أجل السلام الإنساني عامة. وهذا يتحقق من خلال التواصل الثقافي وحوار الحضارات في إطار الفكر التربوي الإنساني، ومن هنا فإن أهم القضايا المطروحة للبحث هنا مبادئ التربية البيئية وكذلك الحرب على الإرهاب، والتربية الأخلاقية، والتي بدورها تشكل حجر الأساس في عملية الصحة التربوية والإصلاح المطلوبة على المستوى الانساني العالمي. الأمر الذي يتطلب وجود رؤية كلية شاملة مستقبلية للمواطنة العالمية، ترسم هيكليتها وفق قواعد أساسية عقلانية ومصالح إنسانية مشتركة تقوم على مبدأ وحدة الأخوة الإنسانية والمحبة الكونية، وثقافة أيديولوجية ديمقراطية ليبرالية إنسانية عالمية. وهذا بدوره يتطلب إيجاد آلية قانونية دولية تحترم فيها المواطنة الإنسانية وتتخذ صفة الإلزام القانوني على مستوى الدول والأفراد لصون كرامة الإنسان أينما كان باعتباره مواطناً إنسانياً في هذا الكون. (هياجنة، 2001)

ويمكن هذا أن يتحقق من خلال ترجمة رؤية المواطنة العالمية هذه بشكل واقعي على مستوى المؤسسات التربوية والثقافية والتنموية السياسية ومؤسسات المجتمع المدني بهدف خلق ثقافة المواطنة العالمية القائمة على مبدأ الأخوة الإنسانية باعتبارها أولوية، وتجذير ثقافة المواطنة العالمية والكونية العالمية من خلال نشر وتمثل مبادئ التربية العالمية الإنسانية في منظومتنا التربوية التعليمية.

يمكن اعتبار المساواة بين المواطنين إحدى أهداف المواطنة العالمية، التي تحترم الاختلاف والتنوع الثقافي والخير العام، كما أن الوعي بالعلومة يفرض

على المواطن العالمي فهماً لمسائل جديدة كالعضوية السياسية، والمسؤولية العالمية نحو المستقبل، ومواطنة كونية تحترم حقوق الإنسان. فالمواطنة العالمية الحديثة تتعدى نمط الانتماء السياسي للدول لتشكل نمط غير تقليدي عالمي متحول نحو الانتماء للطبيعة والعالم كله.

ولعل الأخلاق التي تؤكد أهميتها (دوركايم) العالمية الاجتماعية تشكل البعد الأهم في مفهوم المواطنة بالمستوى الشمولي المطلق؛ فالمواطنة تركز على مفهوم الانتماء وكذلك الحقوق والواجبات، والعضوية في مجتمع ما على المستوى السياسي، والذي قد يكون دولياً بالمعنى العالمي، وكذلك درجة المشاركة الفاعلة للمواطن، فهذه جميعاً تشكل أبعاد المواطنة العالمية، والتي تركز بداية على الهوية السياسية والوعي السياسي، والممارسة العقلانية على المستوى الأخلاقي السياسي. فينتقل المواطن إلى علاقته بالأرض والإنسان، وهذا ما يسمى حديثاً بإعادة التصور السياسي للمواطنة المتحولة في أبعادها من الوطنية إلى المواطنة العالمية وأخلاقياتها الديمقراطية التعددية العالمية، وحيث الانتقال من المجتمع المدني إلى المجتمع العالمي للمواطن العالمي. ويمكن اعتبار المواطنة العالمية في ظل الحداثة بالمعنى المجرد علاقة تجمع المواطن بالعالم بكافة الجوانب السياسية الاجتماعية الثقافية البيئية والأخلاقية.

نحن نعيش في قرية عالمية صغيرة كما أشار المفكر مارشال ماركولهان والذي اعتقد أنه بإمكان الإنسان أن يصبح مواطناً عالمياً في ضوء اعتقاده وممارسته للأخلاق العالمية البراجماتية؛ فالإنسانية تحيا وحدة عالمية في وسط وطن كبير صاحب مصير مشترك ووعي عالمي.

علينا إذاً إعادة التفكير في تربيتنا وفق أسس المواطنة العالمية في ظل الحركات الاجتماعية المختلفة بدءاً

من فكر روسو، ثم كانت، ثم هبارماس، والذي يركز على الديمقراطية والحوار العقلاني، والبحث عن الفهم المشترك والتواصل الثقافي الإنساني المهتم بقضايا الإنسان المعاصر بأبعادها المختلفة السياسية والاجتماعية والثقافية والبيئية الخلقية، ومثال ذلك قضايا البيئة وحقوق الإنسان والسلام. (Darren (2003

تعتبر التعددية الثقافية (multiculturalism) أهم الأيدولوجيات السياسية التي تهتم بالمواطن العالمي الكوني وفق سياسة كونية، (Cosmopolitan) فالمواطن العالمي يحترم الثقافات باختلافاتها، ويراعي حقوق الآخرين واختياراتهم. فالمواطنة العالمية تتطلب تربية ثقافية تعددية وأخلاق إنسانية مشتركة. وقد أشار Will Kymlicka في كتابه (Multicultural citizenship) لمفهوم المواطنة المتعددة الثقافات، فالدول تتنوع وتختلف بثقافات، حيث أن هناك ما يقارب (184) دولة في العالم، و(600) لغة، و(5000) مجموعة عرقية، الأمر الذي يتطلب فيه الإنسان قواعد خلقية إنسانية عليا تفرض احترام الإنسانية والمواطنة بالمعنى العالمي الشمولي بغض النظر عن اختلافات الثقافة.

وهنا تبرز العلاقة بين الليبرالية (Liberalism) والتعددية، فالمواطن العالمي بفكره الليبرالي يتقبل الآخر ويعيش معه في مجتمع تعددي الثقافات متنوع (toleration of difference)، حيث يتسامح فيه المواطن العالمي مع غيره ويتقبل الاختلاف ويخلق سلام اجتماعي (Social Peace)، فالتعددية هي نتيجة طبيعية لممارسة الحرية الإنسانية، وهي بدورها مبرر للتسامح. وإذا أردنا أن نكون كائنات بشرية بكامل إنسانيتها، فلا بد لنا أن نتقبل القانون الأخلاقي كما رأى كانت (Kant)، بأن نحب لغيرنا ما نحب لأنفسنا وأن نتقبل الآخر، وهذا لا يتم إلا في ظل توفر شروط العقلانية، الحرية، والمساواة، وقد

بين (Will Kymlicka) في كتابه (Liberalism, community, and culture)، أن للإنسان أو المواطن العالمي الحق الأخلاقي (moral right) في عصرية ثقافية في مجتمع يتمتع بالتنوع الثقافي، فالثقافة تمنح سياقاً عاماً للاختيار يسمح بممارسة الحرية، كما وضع (John Rawls) في كتابه نظرية في العدالة (A theory of Justice) علاقة العدالة بالليبرالية السياسية ودور المواطن العالمي بالسعي لتحقيقها، على أساس أن التعددية العقلانية تقترض كون مبادئ العدالة تقوم على أسس أخلاقية.

وأذكر هنا أن التربية العالمية والمواطن العالمي هو من يؤمن بسياسة الخضر (Green Politics) على أساس الإيمان والممارسة السياسية بأن للطبيعة والأرض حق الحماية وأن للإنسان حق في بيئة نظيفة، وأن عليه بالتالي مسؤولية أخلاقية تجاه البيئة. فالمواطن العالمي يحافظ على البيئة ويرفض العنف في إحداث أي تغيير على مستوى البيئة، فالفهم السياسي للقيم البيئية، تتلخص في السلوك الفردي على مستوى الأفعال، ثم يلي ذلك مستوى السياسات المنهجية سواء من قبل المؤسسات الحكومية أو غير الحكومية، ثم المبادئ الأيديولوجية، ثم القيم العليا المبنية على أسس فلسفية تحترم البيئة وتبنى على محبة البيئة فلسفياً (ecosophy) كما وضع (Arne Naess) في نظريته البيئية، فاحترام المواطن العالمي للبيئة وقبول التعددية في القيم على أساس تحمل المسؤولية الأخلاقية تجاه البيئة وتقبل الاختلاف والتنوع والمساواة، إضافة إلى احترام قيم ذاتية خاصة بالبيئة، وبغض النظر عن مدى تحقيق أي فائدة على المستوى الإنساني، وعلى البشر احترام هذه الحقوق البيئية إلا إن كانت على حساب الاحتياجات الإنسانية الأساسية، وعليه فإن على الإنسان أن يتدخل لخدمة البيئة وحمايتها وللحفاظ على نوعية أفضل من الحياة. إن هذا الوعي الفلسفي البيئي هو أساس لتحقيق مبدأ المساواتية بين الإنسان

والآخر لحماية التنوع البيئي المطلوب لاحترام التنوع الثقافي المترتب عليه. الأمر الذي يفرض مبدأ المساواة على أساس ميزان بيئي يحترم فيه الآخر في وسط ديمقراطي تتخذ فيه قرارات لحماية البيئة وفق منظومة أخلاقية تراعي حقوق الإنسان الأساسية والعدالة العالمية (Global Justice) واحترام للبيئة والإنسانية في آن واحد. فالتربية الإنسانية تجعل الفرد المتعلم إنساناً يأخذ عبره ودروسه من الطبيعة، فيحول التنوع (Diversity) في الطبيعة (Nature) إلى قيم تسامح واستقرار، وديمقراطية (Toleration, stability and Democracy).

فالتربية الإنسانية تجعل المواطن العالمي مساهماً في إحداث التغيير المطلوب على المستوى الاجتماعي والسياسي والبيئي من أجل تنمية بشرية مستدامة، وذلك من خلال نهج أخلاقي إنساني وسلوك ديمقراطي، يبتعد عن الأصولية والعنف والتطرف والصراع، حيث الإيمان بالمفاهيم والقيم العالمية الشمولية المتعلقة بالطبيعة الإنسانية كالحرية والمساواة، والعدالة والمواطنة العالمية التي تبدأ بالوطن الصغير لتنتهي بالوطن الكبير (الأرض)، فالوطنية مضموناً تعني حاجة سيكولوجية عميقة للانتماء، وهذه تمثل العلاقة التعاضدية بين التراب، الأرض، الوطن، والإنسان في المقابل على أساس الرغبة في السعي نحو العدالة الدولية، المبنية على تعايش مواطنين عالميين متساوين في الحقوق باختلافها، وبالواجبات، نحو العالم أجمع، وليتحول فيها الفرد بإنسانيته نحو العالمية من خلال اتجاهاته الخلقية وحقه بالحرية وتقرير المصير، مصير الإنسانية وفق الرؤية المستقبلية للإنسانية العالمية. (Hoffman, 2006)

وهكذا تؤكد التربية من أجل المواطنة العالمية على فكرة الهوية الإنسانية للمواطن الذي يعيش في وطن في ظل نسيج تربوي، ثقافي، إنساني، اجتماعي، وطني، وسياسي... إلخ، حيث أنه يرسم هوية وطنية للإنسان المنتمي والمعتز بالأخوة الإنسانية.

وأكد أجزم أنه لن تتحقق هذه الصحة التربوية دون تغيير في الذهنيات والأنفس؛ ودون عقل تحليلي ناقد؛ دون ممارسة عقلانية. نحن بحاجة إذاً إلى تغيير الوعي ورؤية الواقع بمنظور تربوي مختلف يرتقي بنا كأفراد تقتضي المسؤوليات الإنسانية المشتركة لنا في الخطاب والحوار النهوض بعملية بناء تشاركي تربوي يمكن هذا الإنسان من ممارسة حقوقه وواجباته وفق قيم إنسانية مشتركة. فالقيم الإنسانية في صميم النظم الأخلاقية والثقافية، ويمكن أن تؤثر في إطار حضاري بعيداً عن العنف. إلا أنه في المفهوم المعاصر للتربية الإنسانية والمواطنة العالمية، لا بد من توافر جملة من المقومات:

- المتطلب الأول النظام العالمي الجديد الذي يفرض نفسه على المستوى العالمي.
- الأسس العقلانية والضمانات الإنسانية.
- احترام التنوع وحقوق الإنسان وحرياته العامة.
- التزام قيم التسامح والمساواة والحرية والديمقراطية والسلام.

أصبحنا اليوم أكثر حاجة لإعادة البناء الفكري والقبول بالتنوع الثقافي والحضاري الإنساني، وبناء القدرات الذاتية، وتفعيل قيم العمل المشترك، التعاون الاقتصادي والثقافي المشترك. كل ذلك يتطلب منا كأفراد متعلمين ان نعيش كمواطنين عالميين يجمعنا نظام واحد إنسانياً، الأمر الذي يتطلب منا صحة تربوية بدءاً من عملية إصلاح نظامنا التربوي، يركز على أهمية بناء هوية ذاتية إنسانية مشتركة، تهتم بمواجهة التحديات الثقافية والفكرية والحضارية والسياسية على المستوى العالمي الشامل من أجل خير الإنسانية.

نحن بحاجة إلى بناء وتطوير استراتيجيات على المستوى الفردي الاجتماعي والسلوكي، وحتى على المستوى العالمي الخلقى لتحويل الصراعات إلى حالة حوار حضاري مستمر. فنلتفت إلى مداخل عديدة، لا بد من العناية بها، كالمدخل المعلوماتي

الذي يهتم بالتوعية من أجل حقوق الإنسان، والمدخل التربوي الذي يهتم بالتربية من أجلها، والمدخل الإنساني الذي يهتم بإعادة بناء العقل الإنساني المؤمن بالحريات العامة وحقوق الإنسان وقيم الديمقراطية والسلام. ولعل خير سبيل لهذا هو التربية العالمية من أجل مواطن عالمي.

يجب على التربية أن تهيئ الناس للديمقراطية وللمواطنة العالمية من أجل أن يحمي المجتمع المدني مصالح العاملين المثابرين والعقلانيين وأن يجعل من (التيوموس) (نبل الأخلاق) (والفضيلة الإنسانية)، كما يرى أفلاطون، قاعدة لمواطنة قائمة على حب الخير العام والمساواة. (زايد، 2011)

ومن هنا تأتي ضرورة العمل الإنساني المشترك والعمل على التعايش والحوار مع الثقافات. ويمكن توضيح النموذج النظري التالي الذي يلخص التأثيرات المفترضة للعالمية الإنسانية في الثقافة الإنسانية، والتي من شأنها أن تخلق إنساناً ومواطناً عالمياً يؤمن بأهمية التربية الإنسانية، يجدر بنا أن نسعى إليها إذا ما أردنا صحة تربوية حقيقية:

-العالمية الإنسانية - تتطلب الثقافة الإنسانية

-الثقافة الإنسانية - حوار حضارات

- الثقافة الإنسانية - تقييد الهوية القومية

- الثقافة الإنسانية - حماية حقوق الإنسان

-الثقافة الإنسانية - استهداف التربية العالمية

- الثقافة الإنسانية - مراجعة التراث

- الثقافة الإنسانية - أولوية الأمن الثقافي

- الثقافة الإنسانية - أسسنة الايديولوجيا

-الثقافة الإنسانية - مراجعة القيم الأخلاقية

-الثقافة الإنسانية - إحقاق عدالة اجتماعية

-الثقافة الإنسانية - حفظ الأمن والسلام العالمي

- الثقافة الإنسانية - تعزيز الديمقراطية

-الثقافة الإنسانية - تكريس التعددية الثقافية

- الثقافة الإنسانية - احترام التنوع

- الثقافة الإنسانية - تسريع الحداثة

ويقوم ذلك كله بتنفيذ القيم الداعية للديمقراطية وحقوق الإنسان من خلال إيجاد استراتيجية تربوية مناسبة، وتضمينها للمناهج التعليمية والبرامج الإعلامية لتتحول إلى قيم اجتماعية تعني بالإنسانية، حيث إقامة ديمقراطية حقيقية تفتح مجالاً للحوار والنقد الذاتي والاستيعاب النقدي لفكر الآخر، والتجديد الثقافي لخير الإنسانية. ولعل هذا الإصلاح الثقافي الإنساني لا يتم إلا من خلال دور الأسرة المنتج للقيم ذات الأهمية التربوية والتكوينية التي تركز على المرجعيات الأخلاقية لخلق المواطنة العالمية الصالحة التي نريد (البرغثي، 2007).

ولعل المدقق في معظم أسباب الحروب ليرى أنها إما سياسية، أو تربوية، أما التربية هنا فتعود لغياب ثقافة السلام وتربية المواطنة العالمية.

من المعروف أنه لا يمكن أن تنشب الحروب ما لم يوجد أشخاص يرغبون في خوضها بتحريك التدخلات السياسية أو العرقية أو الدينية أو الثقافية، ومن هنا تأتي ضرورة تقوية مساهمة التربية في تحقيق التفاهم الإنساني والتعاون الدولي وترسيخ العدالة الاجتماعية واستئصال الاعتقادات الخاطئة والتحاملات والضغائن التي تحول دون تحقيق هذه الأهداف الإنسانية العليا. ولذلك يأتي اقتراح تدريب المدرسين في المراحل المختلفة المدرسية والجامعية على تشبع تلك الأفكار وتأييد هذه الأهداف خير وسيلة لإحداث التغيير الإيجابي المطلوب في نفوس وعقول المتعلمين. ولعل فنلندا خير مثال يحترم في هذا المجال من حيث تشجيع ثقافة السلام بشكل ناشط.

وتقتضي التربية المدرسية والجامعية أن تساند النمو من أجل تحقيق المسؤولية المشتركة للإنسانية والسلام. فتقوم ثقافة السلام على احترام الآخرين بصرف النظر عن العرق والجنس والدين، حيث يمكن للأفراد المساهمة في تحقيق تغيير إيجابي واحترام التعددية، والالتزام بالعدالة الاجتماعية

وتستطيع التربية فقط أن تساعد على تخفيض التحاملات الدينية والعرقية والوطنية، وكذلك استئصالها من خلال تأكيد التعددية الثقافية، والتأكيد على الميزة الإنسانية المشتركة والمبادئ الأخلاقية التي لا بد أن تراعى فيها المناهج الدراسية، بحيث تعنى بإيجاد حلول للمشكلات الأخلاقية، وبحيث تولد حالة من الإدراك تسمح بتحقيق عالم ما تكمه قيم التسامح، وإدانة الثقافة التي تشرع قتل الذين لا يعتقدون بمعتقداتنا وأيديولوجياتنا. ومن منظور براجماتي، فإن السلام يخدم مصلحة الجميع، لأسباب أخلاقية وكذلك نفعية ناتجة عن الترابط البيئي بين أجزاء العالم؛ بحيث يشكل السلام هدفاً نسعى لتحقيقه على مستوى التربية بين المواطنين العالميين. علينا إذاً إعادة البناء والمساعدة الإنسانية، والمساهمة في تعزيز الحكم والممارسة الديمقراطية، والأمن والعدالة والحرية التي بدورها تضعف من احتمال نشوب نزاعات إضافية وعنف. من هنا تظهر الحاجة لاعتماد عملية تربوية لتلقيين حس الإخلاص للجنس البشري وحماية النوع الإنساني واستمرار حضارتنا. ومن هنا ظهرت أهمية بناء مجتمع دولي شامل وعادل ننتمي إليه جميعاً كمواطنين عالميين، وبالتالي تبرز ضرورة حيوية لتعليم وتربية أسس المواطنة العالمية (هندي ورتبيلات، 2005).

ومن المعروف أن إساءة استخدام الدين يغذي صناعة الكراهية على حساب من يحاولون في المقابل تعزيز مدرسة العقلانية والنهج الإنساني. وتقتضي المواطنة العالمية الإقرار بالمبادئ التالية:

- تقرير الحقوق والحريات في إطار القانون.

- الالتزام بالواجبات.

والإنصاف واللاعنف، والاهتمام بالبيئة والالتزام بالمساواة بين البشر، وفهم أسباب العنف ووسائل حل النزاع. وينبغي ألا تهدف التربية إلى فرض ثقافة بلد واحد على البلدان الأخرى، ولكن بالإمكان التشجيع على التفاخر بهذه الثقافة الخاصة (حس الوطنية) وفهم الآخرين؛ وهذا لا يعني الإخلاص الشديد للوطن الأم إلى درجة التعامي عن أخطائه، وإنما الإخلاص العاقل، كما ينبغي تهذيب الحس الوطني دون إنكار البلدان أو الثقافات الأخرى (القومية)؛ كما ينبغي أن يساهم ذلك في فهم الثقافات الأخرى، وفي تحقيق درجة من التسامح وقبول الشعوب الأخرى، فينبغي أن تعرض ثقافة السلام مثل هذه المشكلات على المتعلمين وتساعدتهم على فهمها. وينبغي أن تشدد ثقافة السلام على أن يتقاسم الجميع في كل جزء من العالم ميزة الإنسانية المشتركة على اعتبار أن الحاجات والرغبات الإنسانية والمبادئ الأخلاقية واحدة بين البشر؛ فيولد كل فرد ومعه القدرة على الإحساس والتعاطف مع الآخرين في ذات الوقت مع ميوله إلى توكيد الذات الأنانية. (بدوي، 1993)

وليس غريباً أن العيش الجماعي يتطلب بيئة معينة يتغلب فيها استعدادنا للتعاطف مع زملائنا على ميولنا للدفاع عن مصالحنا الخاصة، فيميل البشر لتقسيم العالم إلى مجموعتين (هم) و(نحن)، ولعل هذا ما ينشأ خطر العنف، ولا سيما حين نميز كبشر بين أعضاء مجموعتنا الدينية الخاصة أو مجموعتنا العرقية الخاصة أو أمتنا الخاصة بدعوى القومية أو الوطنية. وعلينا بالمقابل تعزيز التفاهم الشامل لتذليل المصاعب السياسية وفق أهداف مشتركة بعيداً عن الكراهية المتشددة تجاه النظام (الأخر)؛ على اعتبار أننا نتقاسم مبادئ أخلاقية أساسية مشتركة.

- الحفاظ على الهوية الوطنية المشتركة، نعيش في إقليم واحد وجميعنا وطن واحد ويربط بيننا تاريخ وتراث مشترك، وهي ترتب حقوقاً مشتركة.

- المواطنة تقتضي المساواة بين جميع المواطنين من غير تمييز في اللون أو اللغة أو الدين أو العرق أو الثقافة.

- المواطنة تستلزم المشاركة في جميع مناحي الحياة المدنية والسياسية.

- المواطنة تقتضي المساواة أمام العدالة وفي تولي الوظائف العامة في حرية التعبير والرأي والتفكير والاعتقاد والتنقل والتجمع وكل ذلك في إطار القانون.

- المواطنة تقتضي حقوقاً اجتماعية، كالحق في العمل الحق في التربية والضمان الاجتماعي والزواج والأمن

- احترام الذات واحترام الكرامة الإنسانية، احترام الحياة..

- الاعتراف بالتعددية.

ولا يفوتنا هنا الاستفادة من منظومة التربية الإنسانية وفق ما ورد لدى منظمة التطوير التربوي العالمية. فمن أجل أن نحيا وفق نهج عقلاني، فقد حرصت منظمة التطوير التربوي (DEA) Development Education Association

لإدخال مفهوم تربية المواطنة العالمية في المدارس والمؤسسات التربوية التعليمية من خلال تطوير منهج خاص لتربية وتعليم المواطنة العالمية يقدم للمعلمين كمرحلة ابتدائية يتم فيها توعية المعلم على أسس تربية المواطنة العالمية بحيث يتم لتمكينهم من خلال هذا البرنامج نشر ثقافة المواطنة العالمية والتربية من أجلها. وقد قدم ذلك من خلال ميثاق خاص بالمواطنة العالمية

(ITE) Initial Teacher Education Charter for Global Citizenship

يعتمد ثمانية مراحل لتعليم وتربية المواطنة العالمية، وفقاً لثمانية معايير للالتزام بالسلوك الحسن للمواطن العالمي، سواء بإدخال مفاهيم الحكم الجيد، أو العولمة، أو التربية السياسية العالمية.

ولعل أهم ما أشار إليه المفكر Ulrich Beck عام 1998 بهذا الصدد، في مقالته حول الديمقراطية العالمية والكونية (Cosmopolitan or Global Democracy)، حيث اعتبر أن الأفراد اليوم هم أطفال الحرية وبناء غد حر، يعيش فيه المواطن العالمي في نظام عالمي جديد، الأمر الذي يتطلب منا تربية أخلاقية عالمية تعتمد أساساً على روح الحرية السياسية والديمقراطية الدولية، والوعي القائم على تحقيق مثالية فاضلة للتعاون والسلام العالمي، من خلال تعزيز قيم التسامح والعدالة الاجتماعية، التي تتطلب من المواطن العالمي إعادة فهم واكتشاف السياسة لخدمة المواطنة العالمية.

أما مراحل ومعايير تربية المواطنة العالمية فتتلخص ما يلي:

المرحلة الأولى: توفر درجة معقولة من الوعي السياسي بالقضايا المحلية والوطنية والدولية، وتطوير مساقات خاصة بالتربية الوطنية بما يعكس الوعي الأخلاقي للطلبة، وذلك بما يهدف للاقتراب من تحقيق تربية حرة (لما بعد الحداثة) وبما يتجاوز الحدود الدولية للتربية من أجل ديمقراطية عالمية. ولعل بناء مواطن عالمي بهذا السياق يتطلب تعليم وتربية لأسس الحكم العالمي الجيد المبني على خلق مبدأ التوافق والانسجام، من خلال تمتع الطلبة والدارسين بحقوق متساوية وواجبات متساوية، وديمقراطية فيها مساءلة واحترام لمبادئ المواطنة العالمية والتنمية المستدامة، التي تراعي البيئة والحفاظ عليها بالسلوكيات الاجتماعية العادلة نحوها.

فعلى التربية أن تعد جيلاً شاباً من المثقفين والمتعلمين يؤمن بأشكال التنوع الثقافي للمواطنة

العالمية، لا سيما في ظل نظام عالمي بحياة الفرد في جو من الحرية والعدالة والمساواة.

ومن المعروف أن هذا النوع من التربية يتطلب منا اهتمام بالقضايا العالمية بكافة أبعادها الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، والثقافية) لبناء نماذج متنوعة تفعل ممارسة الديمقراطية العالمية.

المرحلة الثانية: توفير تعليم يضمن دراسة التحديات والفرص المتاحة لفهم المواطنة والسياسة العالمية، بالتركيز على وعي المتعلم كمواطن بحقوقه وواجباته، على أساس تمكين المواطن العالمي من ممارسة السلوك الديمقراطي بشكل يتحكم باستيعاب طلبتنا للنظم العالمية بالشكل المعقول، وذلك من خلال تطبيق مبدأ المشاركة والتدريب على الحوار من أجل حل النزاعات بالطرق السلمية، وفهم مبادئ التعاون الدولي، وحل المشكلات من خلال الفهم الإيجابي للمواطنة، والتدخل الإنساني القائم على اعتناق قيم وعادات تدعم فهم الاختلاف والتنوع الثقافي وقبوله على أساس مبدأ التسامح القائم على تقبل فكرة وجود مصالح عالمية إنسانية مشتركة تجمع المواطنين العالميين وتهمهم بشكل متبادل كبشر وأخوة في الإنسانية بالمعنى العالمي الكوني.

ويبدو أن هذا النوع من التعليم لأسس المواطنة العالمية يفرق بين نوعين من الدول، دولة تعمل على المراقبة والتحكم بمواطنيها من خلال ما تقدمه لهم من خدمات ورعاية، ودولة أخرى كونية البعد (Cosmopolitan state) تهتم بحقوق مواطنيها العالميين بالتأكيد على أهمية التعااضد الإنساني مع الآخرين، والتمتع بحق تقرير المصير الإنساني المشترك على درجة عالية من المسؤولية الاجتماعية الإنسانية للمواطن العالمي، بالتأكيد على تحقيق العدالة والسلام العالمي ومحاربة الإرهاب.

المرحلة الثالثة: توفير درجة عالية من الفهم لمفهوم الحكم الجيد ودور السلطة السياسية

والنظام الديمقراطي في ضمان الحكم الجيد والتواصل العالمي الإنساني الجيد من خلال التعامل مع المنظمات الدولية غير الحكومية لخدمة المواطن العالمي، ولعل ذلك يتحقق بواسطة الاهتمام بتعزيز العلاقات الثقافية والاهتمام بالبيئة والكون وفهم العولمة بما يخدم الإنسانية والمواطن العالمي.

المرحلة الرابعة: تمكين المعلمين من تعريف الطلبة بمفاهيم العولمة من خلال فهم النظريات الاجتماعية، وتمكين الطلبة المتعلمين من إدراك وتقييم الحوارات المختصة بالعولمة، وذلك بتطبيق سياسات تربوية تعتمد مناهج مدرسية تهتم بتمثل وتعلم مفاهيم التعاون والتكاملية والاعتمادية المتبادلة بين البشر كمواطنين عالميين، باعتماد نصوص تعليمية قائمة على تعزيز مفهوم العولمة السياسية ومفاهيم حقوق الإنسان وحياته العامة، ومحاربة الفقر، وذلك بالاهتمام بثلاثة مشاريع سياسية تعزز فهم المواطنة العالمية والديمقراطية العالمية وفقاً لما يلي:-

- مشروع التربية على أساس الليبرالية الدولية: حيث يعمل الأفراد من خلاله على تطبيق مبادئ الليبرالية الديمقراطية، والتعددية والإصلاح الديمقراطي الاجتماعي الطابع المعتمد على المساءلة والمسؤولية الاجتماعية.

- مشروع التربية على أساس الجمهورية الراديكالية: حيث يعمل الأفراد من خلاله على فهم الحركات الاجتماعية المهمة بالأمن العالمي والكوني في ظل الأزمات الاقتصادية العالمية، بالاستفادة من ممارسة الديمقراطية التشاركية والتي تمارسها الأنظمة الجمهورية المدنية والديمقراطية الاشتراكية، وأنظمة الحكم العولمية التي تهتم بالعامل الإنساني للحكومة.

- مشروع التربية على أساس الديمقراطية الكونية، بحيث يهتم فيها المتعلمون بدراسة الفكر

الديمقراطي لممارسة أخلاقيات الحكم الجيد في ظل العولمة، من خلال الاستفادة من نظريات الديمقراطية الليبرالية والتعددية والديمقراطية التشاركية للتوافق بانسجام ووحدة بالرغم من التنوع الثقافي، وذلك باحترام وإعادة بناء الحوكمة العالمية (global governance) لخدمة النموذج الكوني للديمقراطية (cosmopolitan model of democracy)، على أساس احترام القواسم والمصالح العالمية المشتركة (global commons) للإنسانية والمواطنة العالمية، فالمواطن العالمي هو ذلك القادر على تحويل والاستفادة من قيم الوطنية المحلية إلى قيم المواطنة العالمية المثالية من أجل تنمية عالمية مستدامة تهتم بالكون والعالم بغض النظر عن الاختلافات.

المرحلة الخامسة: تمكين المعلمين من فهم أفضل للعولمة السياسية، وحالة إعادة هيكلة أممية الدول، والتطور المستمر للمجتمع السياسي العالمي، إضافة إلى فهم دور المنظمات غير الحكومية وبين الحكومية (intergovernmental organizations) والتأكيد على أهمية تشجيع التنمية المستدامة؛ وعلى المعلمين فهم القضايا العالمية وفقاً للحركات الاجتماعية الجديدة والأشكال الحديثة للنظم السياسية، ودور الإعلام السياسي في الدفاع عن تربية المواطنة العالمية (global citizenship education)، كما علينا كتربيين التركيز على مادة العلوم السياسية والمفاهيم العالمية ومهارات الوساطة والتدخل الإنساني البناء من قبل بناء مواطنين ديمقراطيين كونيين (Cosmopolitan democrats) يعون تماماً التغييرات الأساسية المطلوب إدخالها لخلق سياسية تربوية تأخذ بعين الاعتبار التأثيرات الاقتصادية الليبرالية الجديدة (Neoliberalism)، والتأثيرات السياسية لفهم المواطنة العالمية، والتأثيرات الثقافية للتربية متعددة الثقافات المعتمدة على الاحترام المتبادل والتسامح وإدخال

قيم الديمقراطية في العملية التربوية، بحيث يصبح المواطن العالمي مسؤولاً عن التطوير والتجديدات التربوية التي تركز على الاهتمام بمنظومة حقوق الإنسان والبيئة والتنمية والسلام؛ وفق أيديولوجيا خاصة بالمواطنة العالمية بأخلاقياتها الإنسانية الفضلى ومسؤولياتها الاجتماعية الكونية البعد. (دوفرجه، 1992)

ويمكن القول أن تربية المواطنة تبنى على مبادئ أساسية متداخلة؛ وهي: المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية، والمشاركة المجتمعية، والوعي السياسي؛ وهذه بدورها تتحقق من خلال تطوير ثقة المواطن المتعلم وإيمانه بدوره الفاعل الإيجابي بتحملة مسؤوليته تجاه مجتمعه، ومن ثم العالم من المنظور السياسي والاقتصادي والبيئي والاجتماعي.

المرحلة السادسة: إخضاع المتعلمين من المهتمين بتربية المواطنة لدورات متخصصة تهتم بدراسة أثر العولمة على السياسة التربوية وتشكيل وبناء المنهاج في الدولة، وبحيث يمكنهم ذلك من تقييم وثائق الإرشاد الخاصة بتربية المواطنة بهدف جعلهم أكثر قدرة على دمج المتعلمين لأسس المواطنة العالمية في المجتمعات العالمية المختلفة الثقافات بالتأكيد على القيم الأخلاقية والمسؤولية الاجتماعية للمواطن العالمي وفقاً للحركات الكونية الأبعاد.

فعلى التربية الحديثة للمواطنة العالمية أن تركز في أساليب تعليم كيفية تدريس وتعلم أسس المواطنة هذه، ليس فقط على أسس نظرية بل على أسس تطبيقية، من خلال تكاملية المنهاج والمعرفة النظرية للتربية مع مبادئ التعليم النقدي لتربية المواطنة العالمية، وذلك بدراسة المشكلات العالمية للمواطن العالمي، والمشكلات الكونية التي تشكل أزمات، وتطوير مهارات التفكير للمتعلمين ليكونوا فلاسفة مستقبليين يهتمون بالمواطنة العالمية وقضاياها.

مواطنين ديمقراطيين ومواطنين عالميين، كل ذلك من خلال التربية من أجل مواطنة عالمية فضلى (Brownlie, A. 2001).

وحيث أن وحدة الأخوة الإنسانية تسمو على العرق والقومية واللون واللغة والدين والسياسة، فإن ذلك يدعونا كبشر ومواطنين أن نتحلى بصفات المواطنين الانسانيين العالميين، والسعي وراء إيجاد منظومة أخلاق للتضامن بين أبناء البشر، ببناؤه مصفوفة قيم وأخلاقيات إنسانية عالمية؛ ولعل خير ما يمثل ذلك ما أشار إليه (المهاتما غاندي) في فهمه لخطايا العالم السبع، وهي: (الثروة بلا جهد، المتعة بلا ضمير، المعرفة بلا خلق، التجارة بلا أخلاق، العلم بلا إنسانية، العبادة بلا تضحية، السياسة بلا مبادئ). (الدجاني، 1986)

وأخيراً، يمكن القول أن المواطن العالمي لا يستطيع تعمير وبناء هذه الحياة الإنسانية على الأرض دون بناء فكره وروحه بقوتها الذاتية والجوانية، تلك هي فكرة التواصل الإنساني الأخلاقي المبني على أهمية وعينا لمبدأ وحدة الأخوة الإنسانية في بناء المواطنة العالمية الإيجابية، ولعل ذلك لا يتأتى إلا من خلال نهضة بل صحة تربية.

المرحلة السابعة: تمكين التربويين والمعلمين المهتمين بالمواطنة العالمية لإعادة تشكيل التربية العالمية للمواطنة، من خلال خلق روابط بين معنى العملية التربوية الاحترافية المثلى ونظريات وتطبيقات تربية المواطنة العالمية، وتمكين المعلمين لمساقات التربية العالمية للمواطنة من تقييم النظريات النقدية لأساليب تعليم المواطنة العالمية، وذلك بالعمل على تدريس مهارات التفاوض والاقناع والحوار الديمقراطي، وترسيخ مفاهيم المواطنة العالمية والديمقراطية الكونية من خلال تنمية التربية المستدامة للمواطنة العالمية.

المرحلة الثامنة: اكساب المتعلمين خبرات تربوية خاصة تمكنهم من التخطيط لمناهج التربية العالمية للمواطنة، من خلال إيجاد وحدات خاصة بالمواطنة العالمية التي تركز على الأسلوب التربوي النقدي والبحث العلمي وتطبيقات تشجع الوعي السياسي للقضايا العالمية والالتزام الأخلاقي بممارسة الديمقراطية الكونية ومبادئ المواطنة العالمية؛ ذلك يكون باهتمام التربوي المعلم لمساقات المواطنة العالمية بتكريس واخضاع وسائل الإعلام والاتصال والتكنولوجيا وأساليب التعليم والمعارف والمهارات والقيم بما يخدم خلق

المصادر والمراجع

- اوبير، رينيه (1979)، التربية العامة، ترجمة عبد الله عبد الدايم، بيروت دار العلم للملايين، ص (37).
- بدوي، أحمد زكي (1993). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، ص (408)، (82)، (278)، (418).
- البرغثي، محمد حسن، 2007، الثقافة العربية والعولمة، ط 1، عمان-المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- خالد، يونس، الدولة المدنية الديمقراطية الدستورية - الحوار المتمدن - تاريخ النشر 2 سبتمبر 2005.
- الدجاني، محمد سليمان، ومنذر سليمان (1986). السياسة نظريات ومفاهيم، أوستن، أمريكا-دار بالمينوس برس.
- دوفرجيه، موريس (1992). المؤسسات السياسية والقانون الدستوري، (الأنظمة السياسية الكبرى)، ترجمة جورج سعد بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات.
- الدويري، فايز (2013). الأمن الوطني، عمان- دار وائل للنشر.
- روبرت هندي وجوزيف رتبيلات، 2005، أوقفوا الحرب: إزالة النزاع في العصر النووي، ترجمة أمل حمود، بيروت، دار الحوار الثقافي.
- زايد، أحمد. ماذا تعني الدولة المدنية؟ جريدة الشروق الجديد - تاريخ النشر 26 فبراير 2011 نسخة محفوظة 01 مارس 2011، موقع واي باك.
- العدوان، مصطفى عبد الكريم (2001). حقوق الإنسان، دراسة في النظام السياسي الأردني، عمان: دار وائل للنشر.

- الفتلاوي، سهيل حسن (2002). الوسيط في القانون الدولي العام، بيروت، دار الفكر.
- المروي، عبد الله (1981). مفهوم الدولة، الدار البيضاء، المغرب العربي.
- المملكة الأردنية الهاشمية، الدستور الأردني، (1986)، مطبوعات مجلس الأمة، ص(5).
- مهنا، أمين، 2002، النظام السياسي الأردني، والمسيرة الديمقراطية، عمان: دار الجامعة.
- ناصر، ابراهيم، (1994)، التربية المدنية، عمان، الرائد العلمية، ص(45).
- هياجنة، محمد فرحان (2001). مبادئ العلوم السياسية، عمان-الأردن.
- الورقة النقاشية السادسة لجلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين: «سيادة القانون أساس الدولة المدنية»، 16 تشرين الأول/أكتوبر 2016.
- Beck, U. , & Ritter, M. (1998). Democracy without enemies.
- Brownlie, A. (2001), Citizenship Educational: The Global Dimension, Global Citizenship in Initial Teacher Education: A Discussion paper, Routledge.
- Hoffman, B. (2006). Inside terrorism. Columbia University Press.
- O'Byrne, Darren J. , The Dimensions of Global Citizenship: Political Identity Beyond the Nation – state, published by Frankcass London, Portland, Britain, 2003.

دراسة بعنوان

الإعلام الرقمي والإعلام التقليدي تعايش أم تنافس معايير التسابق والانتشار - دراسة وصفية

د. فيصل كامل نجم الدين - السودان

أستاذ مساعد في الاتصال الجماهيري في عدد من الجامعات الإماراتية
ومحكم في عدد من المجالات العلمية. جامعة أبوظبي

د. غادة محمد عثمان - السودان

باحث وأكاديمي وأستاذ مساعد قسم الاتصال الجماهيري
بكلية الخوارزمي الدولية - أبوظبي



ملخص

تسلط هذه الدراسة الضوء على مفهوم الإعلام الرقمي وخصائصه، والتعرف على علاقة الإعلام الرقمي بالإعلام التقليدي، وهل هي علاقة تنافس أم علاقة تعايش، وتطرقت الدراسة إلى مدى مصداقية الإعلام الرقمي من حيث القائم بالاتصال كأفراد من الجمهور، بينما القائم بالاتصال في الإعلام التقليدي هم مؤسسات وهذا يعطي مؤشر على مدى المصداقية التي يتمتع بها كل منهما، ووضحت الدراسة الفرق بين القوالب التحريرية في الإعلام التقليدي والإعلام الرقمي وخصائص الكتابة للإعلام الرقمي وألقت الضوء على الجيل الرقمي الجديد.

واستعرضت الدراسة بعض آراء الأكاديميين والإعلاميين حول إذا ما كان الإعلام الرقمي مصدراً من مصادر معلومات الإعلام التقليدي أم علاقة تنافس خاصة عندما تحول الجمهور إلى منتج للمعلومات بعيداً عن حراسة البوابة التي طالما التزم بها الإعلام التقليدي.

ثم تصل الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

- الإعلام الرقمي لم يلغ دور الإعلام التقليدي كما التلفزيون لم يستطع أن يلغي دور الإذاعة ولا الإذاعة استطاعت أن تلغي دور الصحافة.

- العلاقة بين الإعلام الرقمي والإعلام التقليدي علاقة تكاملية حيث يستفيد الإعلام الجديد من مراحل الانتاج المعروفة في التلفزيون ويستفيد الإعلام التقليدي كمصدر من مصادر المعلومات.
- يتمتع الإعلام التقليدي بالمصداقية لأن القائم بالاتصال مؤسسات بينما تقل المصداقية في الإعلام الرقمي لأن القائم بالاتصال مجرد أفراد يتنافسون في نشر المعلومة دون التحقق منها.
- يعتبر الإعلام الرقمي منصات عرض لكل ما ينتجه الإعلام التقليدي لأن كل مراحل الانتاج والقوالب التحريرية ملكاً للإعلام التقليدي.

Abstract

This study sheds light on the concept of digital media and its characteristics, the relationship between digital media and traditional media, and whether it is a relationship of competition or a relationship of coexistence. The study examined the credibility of digital media in terms of communication as individuals of the public. The study showed the difference between editorial templates in traditional media, digital media and writing characteristics of digital media and highlighted the new digital generation.

The study reviewed some of the opinions of academics and media about whether digital media is a source of traditional media information or a competitive relationship, especially when the public turned into a product of information away from guarding the gate, which has always been committed to the traditional media.

Then the study reaches a number of results, the most important of which are:

- Digital media has not abolished the role of traditional media, as television has not been able to cancel the role of radio or radio has been able to cancel the role of the press.
- The relationship between digital media and traditional media is complementary. The new media benefits from the well-known production stages of television and traditional media benefit as a source of information.
- Traditional media has credibility because the communicator is institutionalized while digital media is less credible because the communicator is simply a person who competes in the dissemination of information without verifying it.
- Digital media are platforms for all traditional media production because all stages of production and editorial templates are the property of traditional media.

موضوع الدراسة

لم يعد بإمكان وسائل الإعلام التقليدية تجاهل مستخدمي الإنترنت ومقاطع فيديو (الهاوة) على يوتيوب، أو أية معلومات أخرى تتدفق عبر وسائل الإعلام الرقمية.

بل إن معظم الصحفيين التقليديين المحترفين يستخدمون وسائل الإعلام الرقمية للتواصل مع جمهورهم بطرق جديدة. ومع ذلك لا يمكن تجاهل الإعلام التقليدي بشكل واضح في توظيف وسائل الاتصال الجديدة في خدمة مؤسساته.

كما يظل الإعلام الرقمي اليوم متأثراً بشكل كبير باستخدام قوالب الإعلام التقليدي مما جعل الإعلام الرقمي منصة التواصل مع الجمهور، لذلك يرى الباحثان إن دور الإعلام الرقمي مكمل لدور الإعلام التقليدي، ولا يلغي دوره الاساس.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الى:

- تسليط الضوء على مفهوم الإعلام الرقمي وخصائصه وأقسامه.
- التعرف على العلاقة بين الإعلام الرقمي والإعلام التقليدي.
- معرفة آراء الأكاديميين والإعلاميين في الإعلام الرقمي والإعلام التقليدي

مشكلة الدراسة

وجد مستخدمي الإعلام الرقمي في الإنترنت البديل الشاسع بعيد من القنوات التلفزيونية والصحف حيث يستطيع الشباب التعبير عن آرائهم في فضاء رحب خارج من أجهزة الرقابة التي تتحكم في الإعلام التقليدي، وبذلك اتجه الناس نحو الإعلام الرقمي بمختلف قوالبه بدون حارس البوابة، مما حول الجمهور من مستخدمين عاديين إلى منتجين للمادة الإعلامية وهذا يقودنا إلى مصير الإعلام التقليدي ومقارنته بالإعلام الرقمي فيبرز التساؤل الرئيس ما العلاقة بين الإعلام التقليدي والإعلام الرقمي وهل هي تنافس أم تعايش.

الأدوار بين المرسل والمستقبل، وإشراك هذا الأخير في عملية إنتاج المضامين ومشاركتها، وتمكنه في حالات أخرى من المشاركة في صنع القرار سواء كان هذا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.⁽¹⁾

- جلال الدين الشيخ زيادة. العلاقة بين الإعلام التقليدي وشبكات التواصل الاجتماعي الخصوصية والمهنية دراسة مقارنة. يهدف هذا البحث مستخدماً منهج التحليل الوصفي المقارن. تناول العلاقة بين وسائل الإعلام الجماهيري التقليدي (الصحافة المطبوعة والإذاعة والتلفزيون) وشبكات التواصل الاجتماعي في الإنترنت ورصد التأثيرات المتبادلة بينهما من خلال عدة متغيرات ومعايير يمكن تلخيصها على النحو الآتي: -

- من حيث الخلفية النظرية لعلوم الاتصال لا سيما نظرية الشبكة الفاعلة لمارشال ماكلوهان.
- من حيث الالتزام بحماية الخصوصية والمعايير المهنية في نشر الأخبار.
- من حيث الاندماج والاستقلالية.
- من حيث الأساليب التحريرية.
- مستقبل الإعلام التقليدي بين التكيف مع البيئة الجديدة أو التلاشي.

وقام الباحث بعرض أدبيات البحث مع التركيز على معايير الخصوصية في أهم شبكات التواصل الاجتماعي وتحديد الفيس بوك وتويتر ويوتيوب. وخرج البحث بعدة نتائج أهمها:

- نجح الإعلام التقليدي في التكيف مع ثورة الاتصال الرقمي واندمج فيها.
- لازالت هنالك حاجة ماسة لحماية الخصوصية الشخصية والتقاليد المهنية في شبكات التواصل الاجتماعي.
- تفوق الإعلام الرقمي وشبكات التواصل الاجتماعي على الإعلام التقليدي.⁽²⁾

منهج الدراسة: الدراسة من نوع الدراسات التي تعتمد على المنهج الوصفي الذي يهتم بدراسة الحقائق حول استخدام الإنترنت والأحداث والأوضاع القائمة معتمدة على التراث النظري وتعد من الدراسات المكتبية التي تجرى عمليات البحث والتحليل اعتماداً على المراجع والمصادر العلمية.

مصطلحات الدراسة

- **الإعلام الرقمي:** يقصد الباحثان بالإعلام الرقمي هو كل منصات التواصل الاجتماعي ذات الاستخدام العام والإعلام القائم على شبكة الإنترنت وتطبيقاتها عن طريق الكمبيوتر أو الأجهزة المحمولة.
- **الإعلام التقليدي:** هو (الإذاعة - التلفزيون - الصحف).

وقد قام الباحثان بتقسيم البحث إلى ثلاث مباحث: أولاً: مفهوم الإعلام الرقمي وتسمياته وخصائصه. ثانياً: العلاقة بين الإعلام التقليدي والإعلام الرقمي.

الدراسات السابقة

- أ. يسري صيشي د. بن زروق جمال. نظرية حراسة البوابة بين الإعلام الجديد والإعلام التقليدي. تهدف هذه الورقة البحثية إلى إعادة طرح إحدى النظريات التي ارتكزت عليها علوم الإعلام والاتصال لفترات طويلة، وهي نظرية حارس البوابة، التي ظلت تفسيراتها للظاهرة الإعلامية قائمة إلى غاية انتقالنا إلى حقبة الإنترنت، وما أفرزته من أشكال تواصلية جديدة، متمثلة في المواقع الإخبارية وشبكات التواصل الاجتماعي ومواقع الفيديو وغيرها من منصات الإعلام الجديد، الأمر الذي بات يطرح عدة تساؤلات حول ما إذا كانت افتراضات هذه النظرية لازالت قائمة، أم أنها تراجعت في ظل موجة تبادل

- تالا حلاوة. صحافة المواطن وتأثيرها على مصادر وسائل الإعلام المحلية، تدرس الباحثة «صحافة المواطن وتأثيرها على مصادر وسائل الإعلام المحلية»، باتباع منهجية علمية تقود لقراءة الواقع من منظور الخبراء والدارسين لسلوك المتهنين للصحافة وكيف تأثر بفعل بزوغ ما يعرف بـ «صحافة المواطن». تجيب الباحثة على السؤال: كيف تؤثر «صحافة المواطن» على مصادر الصحافة المحلية الفلسطينية؟

منهجية البحث: تعتمد هذه المقالة العلمية المحكمة على المنهج الكيفي وذلك نظراً لحدثة الحقل المعرفي المتعلق بصحافة المواطن، وقلة المصادر والمراجع في هذا الحقل العلمي في فلسطين تحديداً كحالة للدراسة

تحليل ونتائج: من خلال المقابلات مع العينة فإن الباحثين اجمعوا على عدة محاور نتيجة لعملهم اليومي في الصحافة المحلية وتعاملهم مع مختلف مصادر المعلومات وتراوح تجاربهم حتى لحظة المقابلات بين الإيجابيات والسلبيات إلا أنهم توافقوا على أن الإعلام الاجتماعي ككل وصحافة المواطن بالتحديد أثرت بالفعل على طبيعة مصادر الصحفي العامل في وسائل الإعلام المحلية التقليدية في فلسطين لكنهم من جهة أخرى أكدوا أن الصحفي في هذا العصر لا غنى له عن استخدام الإعلام الاجتماعي بالمطلق.⁽³⁾

- رحيمة الطيب عيساني، الصراع والتكامل بين الإعلام الجديد والإعلام التقليدي، يفصح مشهد الإعلام الجديد عن أن تداخل عدد من العوامل التقنية والإقتصادية والسياسية بصورة غير مسبقة، قد جعلت من الإعلام الجديد قضية شائكة جداً، ومحوراً لنقاشات متخصصة وعامة حول مدى تأثيره على وسائل الاتصال التقليدية، وأشكال

التواصل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية، ومن ثم حقيقة العلاقة بين الجديد والتقليدي، وهي المحاور الأساس التي تناقشها هذه الدراسة.⁽⁴⁾

- عباس مصطفى صادق. الإعلام الجديد دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة، تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على مفهوم وجوانب من تطبيقات مابات يطلق عليه الإعلام الجديد كونه يمثل مظهراً جديداً كلياً، ليس في إطار دراسات علوم الاتصال فقط ولكن في مجمل ما يحيط بهذا النوع المستحدث من الإعلام من مفاهيم خاصة كونه ما زال في معظم جوانبه حالة جينية لم تتبلور خصائصه الكاملة بعد وتستعرض الدراسة مجموعة واسعة من التعريفات المتاحة حالياً بما في ذلك ما كتبه الموسوعات والقواميس المتخصصة في التكنولوجيا ثم تعرج الدراسة إلى استعراض عدد من الرؤى النظرية التي أتيح للواحد الرجوع إليها.

وتقف الورقة بالتحليل المبسط عند هذه الرؤى خاصة التي تم تداولها كثيراً لدى المتخصصين في هذا المجال لأسماء مثل نيكولاس نيغروبونتي وجون بافلوك وفين كروسبي وستيف جونز وهم من شغلهم موضوع التطور الانقلابي الكبير في وسائل الاتصال والصورة الرقمية ودرسوا الجوانب المختلفة الناتجة من هذا التعبير.

ثم تصل الورقة إلى جملة من الخلاصات من خلال ما قدمته من نقاش مفصل لمجموعة الرؤى المطروحة وهي خلاصات تحاول أن تلمس الفكرة الرئيسية التي يعمل من خلالها نظام الإعلام الجديد وتجب على التساؤلات المطروحة عن هوية هذا الإعلام وعن مداخل فهمه وأسس التعامل معه.⁽⁵⁾

بمثابة السمة البارزة للإعلام الجديد. فحالة النظام تكشف عنها مظاهر التطور التقني الذي ساعد على ظهور فاعلين جدد في مجال الإعلام والاتصال، كما ساعد على نمو قطاع الأعمال والخدمات وتطوره في المجتمع. أما حالة الفوضى فهي من صنفين، صنف تعرب عنه نزعة التخلي عن التقاليد الإعلامية المعمول بها في الإعلام الجماهيري التقليدي، وتجاوز الضوابط السائدة في صناعة المضامين الإعلامية والاتصالية. وصنف آخر متمثل في تدفق غير مسبوق للمفاهيم والمصطلحات التي بدأت تحدث نوعاً من التلوث المفاهيمي في المجال. وهو ما أدى إلى ظهور ما يعرف بصحافة المواطن التي قلبت منظومة الإعلام الجماهيري وحولتها إلى من إعلام الضبط إلى إعلام الاستقطاب. ومن أبرز مستخلصات الدراسة، أن الظواهر الإعلامية لا يمكن فهمها من الداخل دون اللجوء إلى اعتماد الحقول المعرفية الأخرى في العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الفيزيائية والرياضية كمدخل لإدراك حقيقة الحدث الإعلامي والفعل الاتصالي، ولا بد من إعادة النظر في أساليب التعليم والتدريب للإعلاميين.⁽⁷⁾

التعليق على الدراسات السابقة

- ركزت الدراسات السابقة على التالي:
- عملية التكيف بين الإعلام التقليدي والإعلام الرقمي متبادلة.
- أثارت الدراسات ضرورة حماية الخصوصية في الإعلام الرقمي.
- عرضت بعض الدراسات السابقة رؤى نظرية لبعض المختصين والكتاب والخبراء.
- الإعلام التقليدي ما زال محتفظ بنظرية حارس البوابة في مقابل الإعلام الرقمي الذي يفقدها.

- قينان عبد الله الغامدي. التوافق والتنافر بين الإعلام التقليدي والإعلام الإلكتروني، ندوة الإعلام والأمن الإلكتروني. يهدف هذا البحث إلى دراسة نظرية التوافق والتنافر بين الإعلام التقليدي والإعلام الإلكتروني، وتحليل خصائص كل منهما من مميزات وعيوب وكذلك استقصاء آراء بعض الخبراء والكتاب الذين أتاحت لهم التجربة الخبرة التعامل مع كلا من. الإعلام التقليدي والإعلام الإلكتروني.

أهمية الدراسة

- إن المشهد الإعلامي بشكل عام يفرض على الدول العربية تفكيراً معمقاً بخصوصياته، وعولمته، وأفاقه. مما يتطلب التعرف على أهمية الدور الإعلامي، وتأثيره على حرية التعبير وتداول المعلومات.
- ثورة الإعلام الاجتماعي وقنواته بدت أكثر تأثيراً من الإعلام التقليدي، سواء الصحافة الورقية، والإذاعة والتلفزيون... إلخ. وهي أساس التواصل المجتمعي، وتبادل المعلومات.
- البحث في خصائص كل وسيلة لاستخلاص النتائج ووضع تصورات مستقبلية للتعامل مع الوسائل الإعلامية. بكافة أشكالها.
- محاولة بحثية فيما يتعلق بالإعلام الإلكتروني وتناوله بالبحث والتحليل والاستقصاء النظري لمحاولة رسم صورة مصغرة تدفع نحو تناول هذا الموضوع بالبحث والتحليل العميق.⁽⁶⁾
- دراسة (عبد الله الزين الحيدري) الإعلام الجديد: النظام والفوضى. تتناول هذه الدراسة موضوع الإعلام الجديد كظاهرة شمولية بدأت في الاتساع منذ ما يزيد من عقدين من الزمن، وتناقش إشكالية النظام والفوضى التي بدت لنا

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة حيث أظهرت الدراسة الانسجام والتعايش المتبادل بإنصاف بين الإعلام التقليدي والإعلام الرقمي علماً بأن أغلبية المواد المعروضة في الإعلام الرقمي أساسها الإعلام التقليدي بما في ذلك القوالب التحريرية ومن جهة أخرى أصبح الإعلام الرقمي مصدراً من مصادر الإعلام التقليدي.

المبحث الأول: مفهوم الإعلام الرقمي وتسمياته وخصائصه

يطلق على الإعلام الرقمي أيضاً صفة إعلام المعلومات (Info Media) للدلالة على التزاوج داخله بين الكمبيوتر والاتصال، وعلى ظهور نظام إعلامي جديد يستفيد من تطور تكنولوجيا المعلوماتية ويندمج فيها. ويطلق عليه إعلام الوسائط التشعبية (Hypermedia) لطبيعته المتشبكة وإمكانية خلقه لشبكة من المعلومات المتصلة مع بعضها بوصلات تشعبية أو وصلات قاطرة (Hyperlinks) ونحن معنيون هنا بميزات خاصة بشبكة الإنترنت التي أعطت ميزة التشعبية والوصلات لما ينشر أو يثبت داخلها، كما يطلق على بعض تطبيقات هذا الإعلام المستحدث، إعلام الوسائط المتعددة (Multimedia) لحالة الاندماج التي تحدث داخله بين النص والصورة والفيديو.⁽⁸⁾

• يعرف قاموس الإنترنت الموجز تعبير الإعلام الجديد بأنه أجهزة الإعلام الرقمية عموماً أو صناعة الصحافة على الإنترنت..

بينما تعرف موسوعة ويب أوبيديا الإعلام الجديد بأنه: «مصطلح يشير إلى العديد من الأشكال المستحدثة من نظم الاتصال الإلكتروني المختلفة والتي أصبحت ممكنة من خلال استخدام تقنيات الحاسب الآلي.⁽⁹⁾

تدل الأسماء المتعددة للتطبيقات الإعلامية المستحدثة، على أرضية جديدة لهذا الإعلام، فهو الإعلام الرقمي (Digital Media) لوصف بعض تطبيقاته التي تقوم على التكنولوجيا الرقمية، مثل التلفزيون الرقمي والراديو الرقمي وغيرهما، أو للإشارة إلى أي نظام أو وسيلة إعلامية تندمج مع الكمبيوتر ويطلق عليه الإعلام التفاعلي (Interactive Media) طالما توفرت حالة العطاء والاستجابة بين المستخدمين لشبكة الإنترنت والتلفزيون والراديو التفاعليين وصحافة الإنترنت وغيرها من النظم التفاعلية الإعلامية الجديدة.

وهو أيضاً الإعلام الشبكي الحي على خطوط الاتصال (On Line Media) بالتركيز على تطبيقاته في الإنترنت وغيرها من الشبكات. كما يطلق عليه تعبير الوسائط السيبرونية (Cyber Media) من تعبير الفضاء السيبروني (Cyber Space) الذي أطلقه كاتب روايات الخيال العلمي ويليم غبسون (William Gibson) في رواياته التي أصدرها عام 1984م باسم (Neuromancer) والتعبير مأخوذ من علم السيبرنطيقا (Cybernetics) المعروف عربياً بعلم التحكم الآلي ويعني تعبير السيبرميديا العالم المصنوع من المعلومات الصرفة التي تأخذ -ليس فيزيائياً- شكل المادة، ويصف التعبير وسائل التحكم الإلكتروني التي حلت محل الأداء البشري، ولكنه يستخدم هنا لوصف فضاء المعلومات في شبكة الإنترنت.

يتم في هذه العملية استخدام كل وسائل الاتصال، مثل النصوص، والرموز الدالة الرقمية أو الحرفية، والصوت، والصورة الثابتة، والصورة المتحركة، والخرائط، والرسوم البيانية ثنائية وثلاثية الأبعاد، أو الرسومات التوضيحية، كل ذلك جانب تكاملي لا تستغني عنه الوسائل الحديثة للإعلام الجديد لتقدم مادة إعلامية معبرة تحمل الخبر أو المعلومة مع الصوت والصورة تضع وتجعل المتلقي في موقف تفاعل مع الحدث الإعلامي وجهاً لوجه.

الوفرة والسرعة: تعمل كثير من وسائل الإعلام الرقمي على مدار الساعة، ولذلك فهي متوفرة للمتلقى في كل وقت، وتتيح له سهولة الاتصال بالمواقع الاخبارية وفورية الإعلام فيها في كل حين وأن، حيث تتوافر الآلاف من المواقع الإعلامية التي تقدم الوظيفة الإخبارية، وتشر الوقائع والأحداث التي تتم في بقاع كثيرة من العالم في لحظة وقوعها.

المرونة: حيث يمكن لمستخدم وسائل الإعلام الرقمي الوصول إلى كثير من مصادر المعلومات بكل سهولة ويسر وإتاحة هذه المصادر للمستخدم يزد من قدرته على الحصول على المعلومات المختلفة والمفاضلة بينها واختيار المناسب منها.

المعلوماتية: الإعلام الرقمي ووسائله من أهم عوامل نقل المعلومات والحضارة، وإشاعة الثقافة بين الأمم، ودعم الفكر، وبث القيم الصحيحة وغير الصحيحة في العادات والسلوك، وإصحاح البيئة الإنسانية والمجتمع البشري، وتحقيق التواصل الاجتماعي والثقافي بين الأفراد والجماعات والأمم وفق تلك المعلومات المتبادلة عبر الوسائل الحديثة المختلفة للإعلام الجديد.

تفتيت الاتصال: وتعني أن الرسالة الاتصالية من الممكن أن تتوجه إلى فرد واحد أو إلى جماعة معينة وليس إلى جماهير ضخمة كما كان في الماضي. وتعني أيضاً درجة تحكم في نظام الاتصال بحيث تصل الرسالة مباشرة من منتج الرسالة إلى مستهلكها.

وهو مصطلح يضم كافة تقنيات الاتصال والمعلومات الرقمية التي جعلت من الممكن إنتاج ونشر واستهلاك وتبادل المعلومات التي نريدها في الوقت الذي نريده وبالشكل الذي نريده من خلال الأجهزة الإلكترونية المتصلة أو غير المتصلة بالإنترنت، والتفاعل مع المستخدمين الآخرين في أي مكان.

خصائص الإعلام الرقمي

يتميز الإعلام الرقمي بالعديد من الخصائص، وأن الدراسات التي تناولت هذا الموضوع ذكرت خصائص كثيرة له وهي كالتالي⁽¹⁰⁾:

التفاعلية: سرعة استجابة الجمهور وسهولة مناقشة الحدث أو الموضوع إذ أدخل الجمهور كشريك أساسي في صنع محتوى الإعلام كما وتمكن الجمهور من أن يتفاعل مع المادة الإعلامية من خلال النص المكتوب والصوت والصورة والفيديو وحفظ نسخ من النص وكذلك سهولة الرجوع للنص في أي وقت أو إرسالها لشخص آخر أو التعليق على الخبر أو المقال وكذلك قراءة تعليقات وآراء الآخرين عن الموضوع.

اللاجماهيرية: الجماهيرية كانت سمة الإعلام التقليدي أو القديم، أما الإعلام الرقمي فقد اتسم باللاجماهيرية والتي تعني أن الرسالة الاتصالية من الممكن أن تتوجه إلى فرد بعينه أو إلى جماعة بعينها، وليس إلى جماهير عامة كما كان وضع الإعلام سابقاً، وتعني أيضاً درجة تحكم في نظام الاتصال بحيث تصل الرسالة مباشرة من مصدر الرسالة إلى متلقيها، وأن خط السير والوصول إلى الجهة المعنية محدود ومعلوم. بهذا يمكن القول إن لها صفة الخصوصية حيث يمكن للمتلقى التعامل مع تلك الوسائل بخصوصية تامة، وفق ما يريده.

اندماج الوسائط: تتكاتف وتتجمع الوسائط الإعلامية أو الأدوات المساعدة في الاتصال ونقل المعلومات من مكان إلى آخر، ومن جهة إلى أخرى لتقديم صورة واضحة متكاملة تؤدي الغرض المنشود إلى المتلقي،

أقسام الإعلام الرقمي

يمكن تقسيم الإعلام الرقمي إلى الأقسام الأربعة التالية⁽¹¹⁾:

- الإعلام الرقمي القائم على شبكة الإنترنت Online وتطبيقاتها، وهو جديد كلياً بصفات، وميزات غير مسبوقه، وهو ينمو بسرعة وتتوالد عنه مجموعة من تطبيقات لا حصر لها.
- الإعلام الرقمي القائم على الأجهزة المحمولة، بما في ذلك أجهزة قراءة الكتب والصحف، وهو أيضاً ينمو بسرعة وتنشأ منه أنواع جديدة من التطبيقات على الأدوات المحمولة المختلفة ومنها أجهزة الهاتف والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها.
- نوع قائم على منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفزيون التي أضيفت إليها ميزات جديدة مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب.
- الإعلام الرقمي القائم على منصة الكمبيوتر ويتم تداول هذا النوع إما شبكياً أو بوسائل الحفظ المختلفة مثل الاسطوانات الضوئية، وما إليها ويشمل العروض البصرية وألعاب الفيديو والكتب الإلكترونية وغيرها.

المبحث الثاني: العلاقة بين الإعلام التقليدي والإعلام الرقمي

حيث يوجد في هذا الموضوع رؤيتين: الأولى هي الإعلام الرقمي بوصفه بديلاً للإعلام التقليدي، والثانية هي الإعلام الرقمي بوصفه تطوراً لنظيره التقليدي. ومن ثم، فإنما أن الإعلام الرقمي أخذ مكان القديم، وهذا يؤكد على مؤيدي طبيعة العلاقة التنافسية، وإما أن الإعلام الرقمي يمثل امتداداً للإعلام القديم وإضافة عليه طبيعة علاقة تعاونية وتكاملية)، وهنا من الممكن تصور محاولة إدماج الإعلام القديم نفسه كجزء من الإعلام الرقمي، إن اعتبار الإعلام الرقمي امتداد للقديم، يتعارض مع

الحركية: تتجه وسائل الاتصال الجديدة إلى صغر الحجم مع إمكانية الاستفادة منها في الاتصال من أي مكان إلى آخر في أثناء تحرك مستخدميها، ومثال هذا أجهزة التلفاز ذات الشاشة الصغيرة التي يمكن استخدامها في السيارة مثلاً أو الطائرة.

قابلية التحويل: وهي قدرة وسائل الاتصال على نقل المعلومات من وسيط إلى آخر، كالتقنيات التي يمكنها تحويل الرسالة المسموعة إلى رسالة مطبوعة وبالعكس.

قابلية التوصيل: تعني إمكانية توصيل الأجهزة الاتصالية بأنواع كثيرة من أجهزة أخرى وبغض النظر عن الشركة الصانعة لها أو البلد الذي تم فيه الصنع. ومثال على ذلك توصيل جهاز التلفاز بجهاز الفيديو.

الشيوع والانتشار: ويعني به الانتشار المنهجي لنظام وسائل الاتصال حول العالم وفي داخل كل طبقة من طبقات المجتمع.

الكونية: البيئة الأساسية الجديدة لوسائل الاتصال هي بيئة عالمية دولية حتى تستطيع المعلومات أن تتبع المسارات المعقدة.

يرى الباحثان أن طبيعة تلك العلاقة تتحدد بصفة أساسية في كونها علاقة تنافسة شديدة بين وسائل الإعلام التقليدي والإعلام الرقمي. وأكدت الأرقام الناتجة عن المنافسة الضارية، انحسار عدد المتابعين لوسائل الإعلام التقليدي وازدياد مستخدمي ومتابعي الإعلام الرقمي بصفة عامة، وفي المجال الصحفي بصفة خاصة. وبناءً عليه، وفي إطار تلك العلاقة، بدأت بعض وسائل الإعلام التقليدي أن تعيد تكوين نفسها، وتعيد بناء ذاتها، لتندمج في الإعلام الرقمي وتكون جزءاً منه، وبالتالي تتحول العلاقة إلى علاقة تكاملية واشتمالية.

الإعلامية يحافظ على مرتبته الراديو من خلال استطاعته الوصول إلى شريحة كبيرة في المجتمع لا تسطيع الكتابة ولا القراءة، ولكن يبقى دور الإعلام القديم بارز في المجتمعات المحلية مهما تقدمت وسائل الإعلام، والسؤال هنا: هل أسقط الإعلام الرقمي بالأيدي الصغيرة الفردية كل ما بنته امبراطورية ماركوني، وهل أصبح الإعلام الرقمي المؤثر الأكبر، والمصدر الأول للمعلومة، وأزاح الإعلام التقليدي بالسرعة والتقنية؟

حراسة البوابة في الإعلام الرقمي

ظاهرة إعلامية جديدة، مرتبطة بثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فأصبح المشهد الإعلامي أقرب لأن يكون ملكاً للجميع، وفي متناول الجميع، بعد أن كان مقتصراً على فئة محدودة من الناس، وصار المحتوى الإعلامي أكثر انتشاراً وسرعة في الوصول إلى أكبر عدد من القراء، وبذلك تكون الصحافة الإلكترونية قد أنارت آفاقاً عديدة، وفتحت أبواباً مغلقة، وأصبحت أسهل وأقرب للمواطن؛ مما كان له عميق الأثر سواء على صناع القرار من ناحية، أو من ناحية تشكيل الرأي العام، فلم يعد الرقيب حكومياً كما كان بالأمس بل الرقيب هو أخلاقيات العمل الصحفي والرسالة الإعلامية الموضوعية.⁽¹²⁾

في حين تقوم وسائل الإعلام التقليدي بوضع حارس بوابة على مواقعها الإلكترونية، وذلك بوضع تعليمات واضحة للمستخدم فيما يعرف بسياسة الخصوصية، يحدد فيها ما هو مقبول وما هو غير مقبول بالنسبة لمساهمات القراء وذلك التزاماً بالمعايير المهنية حيث يمنع بشكل قاطع أي كتابات أو نشر لصور يمكن أن تتسبب في الإضرار بالآخرين أو أي أمر آخر من

كون الإعلام الرقمي أكثر شمولاً، وإن الإعلام القديم يطور من نفسه لكي يعد ويحسب كجزء منه.

والإعلام الرقمي بوصفه بديلاً يمثل استقلالاً عن المسيطر، ليس الغربي فحسب، وإنما المحلي كذلك. وبعبارة ثانية، تعتبر هذه الرؤية أن الإعلام الرقمي هو إعلام يتجاوز سيطرة المؤسسة الإعلامية التقليدية، الحكومة بدرجة عالية من الهيمنة السياسية أو الاقتصادية، تستثمر التطور التقني الراهن لصالح إعلام متحرر، يعبر عن الأفراد، والجماعات الصغيرة المهمشة.

التنافس بين الإعلام التقليدي والإعلام الرقمي

وفي رأي الباحثان أن لكل زمن وسيلة إعلامية لنشر الأخبار والثقافات المتداولة بين الشعوب أو حتى تداول الأخبار المحلية داخل دولة معينة ولكن في كل فترة كان هناك وسيلة مختلفة ومتطورة عن الوسيلة السابقة، ومن هنا عندما ظهر الراديو قال الناس انتهى دور الجريدة، وعندما ظهر التلفزيون قالوا انتهى دور الراديو، واليوم يقولون بأن الإنترنت، وعلى الأخص التواصل الاجتماعي ينهي دور الإعلام القديم، لكن التاريخ يعلمنا أن الوسائل الإعلامية تبقى، وتتعايش، وتتساند، وتبتدع لنفسها خصائص وأدواراً جديدةً تضمن لها البقاء، وهذا يجعل السؤال في الواجهة، أين سيتجه الإعلام القديم الجريدة، الراديو والتلفزيون وكيف سيركب موجة جديدة، وتجعله قادراً على البقاء، والتنافس والانتشار.

هناك جمهور واسع للوسائل القديمة فمثلاً الجريدة سهلة الاستعمال ورخيصة الثمن ويتجه إليها شريحة واسعة من الأفراد ورغم التطور الحديث للوسائل

شأنه تحميل الصحيفة أي تبعات قانونية. من ناحية أخرى تقوم الصحيفة بحذف أي شيء مسيء. بمجرد علمها به. وتضع الطبعة الإلكترونية قواعد واضحة تلتزم بها لحماية المعلومات الخاصة بالعملاء وذلك بعدم بيعها لشركات الإعلان أو أي جهات أخرى. وتختلف المدونات عن منتديات الإنترنت الأخرى في نظام تحكم المسؤول في الرسائل المرسلة حيث يمارس الاستبعاد متى كانت الرسائل غير مرتبطة بموضوعات المنتدى أو يمارس الحذف والتعديل في حالة عدم اتفاق محتوى الرسالة أو أسلوبها مع قواعد الخصوصية التي يضعها المنتدى. وفي هذا يختلف المنتدى في تقنياته عن المدونات وباقي مواقع الشبكات الاجتماعية حيث تتطلب معظم هذه الشبكات توفير كاتب خادم خاص بالموقع لحفظ قاعدة البيانات الخاصة بالمنتدى وهذا ما يتيح لمواقع المنتديات التحكم في عملية النشر.⁽¹³⁾

ومن جهة نظر الباحثان أنه مخطئ اليوم كل من يظن بإمكانية التفريق التام بين الإعلام التقليدي كالصحافة المكتوبة والإذاعة والتلفزيون من جهة، والإعلام الرقمي المتمثل في وسائل التواصل الاجتماعية، أو ما تسمى بوسائل الإعلام التفاعلية.

إن أبرز النقاط التي يتداخل ويختلف فيها كل من الإعلام الرقمي والإعلام التقليدي⁽¹⁴⁾:

- الإعلام الرقمي هو إعلام حر، خال من القيود والرقابة، على عكس الإعلام التقليدي، حيث بإمكان الجميع نشر أفكارهم، والتعبير عن آراءهم بحرية مطلقة.
- أصبح الإعلام التقليدي في وقتنا الحالي، يعتمد بدرجة أكبر على الإعلام الرقمي، لصعوبة

الوصول إلى أماكن الحدث، ونقاط التوتر حول العالم، حيث أنه أكثر أماناً لرجال الإعلام، وخير مثال ثورات الربيع العربي.

- ظهر نوع جديد من الإعلاميين، يمكن تسميتهم «بالإعلاميين الجدد»، وهم مستخدمو وسائل التواصل الاجتماعية الذين أثبتوا استحقاتهم لهذا المنصب، عن طريق تغطيتهم لمجريات الأحداث حول العالم وبؤر التوتر، رغم ما يشوب هذه التغطية من نقائص، يمكن أن تتحسن في القريب العاجل مع العمل المتواصل.
- يشهد الإعلام الرقمي نشاطاً اقتصادياً غير مسبوق، وطفرة نوعية مع ازدياد الطلب والحاجة إلى مواده الإخبارية.
- يشهد سوق الإعلام اليوم سباقاً محمومًا بين الإعلام التقليدي والإعلام الرقمي، المنافس رقم واحد للإعلام التقليدي، من خلال السبق الإخباري، حيث تشير الإحصائيات إلى تفوق هذا الأخير.
- يوفر الإعلام التقليدي أرضية خصبة للإعلام الرقمي، عن طريق التسويق، فلولا الدعم والتشجيع الذي حظي به الإعلام الرقمي من طرف الإعلام التقليدي، لما ظهر هذا الأخير إلى العلن.
- ساهمت الطفرة النوعية في أعداد مستخدمي الإنترنت، أو المتصفحين اليوميين، في توفير أرضية صلبة للإعلام الرقمي.
- يبقى الإعلام الرقمي بحاجة إلى التطوير والتحديث، من خلال تحسين المضمون، والبحث عن طرق أفضل للتسويق. ويبقى التكامل بين النوعين، الخيار الأمثل للنجاح في عالم ينقسم إلى افتراضي وواقعي.

أوجه المقارنة بين الإعلام الجديد والإعلام التقليدي

أوجه المقارنة	الإعلام التقليدي	الإعلام الرقمي
مركزية الإعداد (المصدر) مركزية الإعداد (المصدر)	مثلت وسائل الإعلام التقليدية محور عملية التواصل المجتمعي بالنسبة للأفراد والمؤسسات. إن هذه الظاهرة تعرف في بعض أدبيات الإعلام بمركزية الوسائل أو حارس البوابة	أحدثت وسائل الإعلام الرقمي ثورة في مركزية وسائل الإعلام المجتمعية، وأصبح الجميع يمكنه مخاطبة الجميع بشكل مباشر وبعبء عن تلك الوسائل المركزية أو الوسيط المحوري.
المحتوى (الرسالة)	مستوى عال من الاحترافية مطلوب وتسود سيطرة النخب على إعداد المحتوى الإعلامي.	أحدثت وسائل الإعلام الرقمي أيضاً ثورة في المحتوى الإعلامي وذلك من خلال خفض مستوى الاحترافية المطلوب للإعداد، حيث أصبح بالإمكان قيام الهواة بإعداد ذلك المحتوى دون حاجة إلى التعقيدات الاحترافية اللازمة في المؤسسات الإعلامية التقليدية، وبتكلفة منخفضة جداً. وقد أدى ذلك إلى تجاوز ما يسمى بسيطرة النخب على إعداد المحتوى الإعلامي.
التوزيع (الوسيلة)	تحتاج وسائل الإعلام التقليدية إلى بنى تحتية مرتفعة التكاليف، تتمثل في المحطات الإذاعية والتلفزيونية، والمطابع بالنسبة للصحف الورقية	لا تتطلب تلك التكاليف الباهظة، حيث تمثل الإنترنت وسيلة توزيع قليلة التكلفة وقادرة على الوصول بسهولة إلى كافة أنحاء العالم. إضافة إلى ذلك فإن التوسع الحالي في التواصل عبر الطرق اللاسلكية وبشكل خاص باستخدام الهواتف الجوالة يمثل فرصاً كبيرة بهذا الصدد نظراً لمعدلات اختراقه العالية
التلقي	ليس بإمكان المستخدم استرجاع الرسالة في أي وقت يريد، فهذه الخاصية ليست متاحة بالنسبة لوسائل الإعلام القديم والتي إذا فات المتلقي جزءاً فإنه لا يمكنه استرجاعه بسهولة.	في ظل وسائل الإعلام الرقمي أصبح بإمكان المستخدم استرجاع الرسالة في أي وقت يريد، حيث أنها محفوظة في مكان ما على الشبكة يمكنه الدخول عليها في أي وقت ومن أي مكان في العالم حتى أثناء تجواله.
الاستجابة	في حالة الإعلام التقليدي نجد أن عملية الاتصال تتم في اتجاه واحد من المصدر إلى المتلقي، مع إمكانية بسيطة جداً أو متأخرة للتفاعل مع المصدر.	على الجانب الآخر، يتميز الإعلام الرقمي بقدر عال من التفاعلية، وما بعد التفاعلية، فمساهمة المتلقي في رسائل الإعلام الرقمي كنت محصورة في البداية في دائرة رجع الصدى للمحتوى الذي يتم نشره وذلك من خلال كتابة التعليقات والملاحظات عن ذلك المحتوى، ثم ومع ظهور المنتديات والمجموعات الإخبارية والقوائم البريدية امتلك المتلقي مزيداً من الحرية النسبية على التعبير، حتى أصبح ذلك المتلقي يمتلك اليوم حرية مطلقة في الممارسة الإعلامية وذلك بعد ظهور المدونات ثم شبكات التواصل الاجتماعي ومواقع الفيديو التشاركية والموسوعات الحرة مثل ويكيبيديا، حيث مثلت هذه المواقع مرحلة الانتقال إلى ما بعد التفاعلية. ⁽¹⁵⁾

التعايش بين الإعلام التقليدي والإعلام الرقمي

العلاقة بين الإعلام التقليدي والإعلام الرقمي متعددة الجوانب فهناك علاقة تعاون واعتماد متبادل كل على الآخر، يتجاوز الصراع والتضاد ويصل إلى حد التداخل والتكامل.

لقد نجحت الصحافة المطبوعة في نشر طبعات إلكترونية واستفاد الراديو والتلفزيون من خصائص الشبكة بدعم التفاعلية ومع ظهور المدونات الصحفية، بادر الصحفيون التقليديون بإنشاء مدونات، وفي ضوء انجذاب الجمهور إلى مواقع التواصل خاصة بهم كما استخدمت كنافذة للتوزيع والنشر الاجتماعي، عملت الوسائل التقليدية بإطلاق مواقع لها على هذه الشبكات مما أثر في طريقة عمل الصحفيين التقليديين. إن سرعة الانتشار في مواقع التواصل الاجتماعي جعل من الصعب على الإعلام التقليدي الإنفراد بنشر الخبر وتحقيق سبق فيه، هكذا أدخلت شبكات التواصل الاجتماعي والإعلام الرقمي وسائل الإعلام التقليدي في مأزق البقاء والاستمرارية. لقد شرعت الصحف التقليدية في إنشاء أقسام جديدة داخل مؤسساتها جنباً إلى جنب مع باقي إدارات تلك الصحف بهدف إنتاج طبعة إلكترونية من الصحيفة المطلوبة.⁽¹⁶⁾

فالإعلام التلفزيوني التقليدي يستفيد من الإعلام الرقمي ووسائله فالكثير من الأخبار والصور للأدوات التي تنقلها وسائل الإعلام التقليدي تحصل عليها من وسائل الإعلام الرقمي، والتي أتاحت للكثير من المواطنين أن يقوموا بدور المراسل الإعلامي الذي ينقل الأخبار من قلب الحدث بحيث أصبح المواطن الذي غيب دوره في الإعلام التقليدي هو مصدر المعلومة وصاحبها وهو الذي يصنع الخبر وينشره ويعلق عليه ويتفاعل معه عن طريق رجع الصدى وهو ما كان معدوماً في الإعلام التقليدي حتى سمي الإعلام الرقمي بإعلام المواطن، وإن كان هناك

اختلافاً بالخبر وينشره، وفي كل الحالتين قد لعب المواطن في الإعلام الرقمي دوراً كان مفقوداً في الإعلام الرقمي، وفي إطار التكامل بين الإعلام الرقمي والتقليدي فقد قامت معظم الصحف باستحداث مواقع إلكترونية لها تنشر عليها نسخة إلكترونية من نسختها الورقية، يستطيع من يشاء الاطلاع عليها والتعليق على ما ينشر فيها من أخبار ومعلومات عبر التغذية العكسية التي أتاحتها النسخة الإلكترونية.⁽¹⁷⁾

القوالب التحريرية في الإعلام التقليدي والإعلام الرقمي

حتى الآن لا توجد أشكال أو قوالب صحفية أو إذاعية خاصة بصحافة الشبكات وإنما هي نفس الأشكال والقوالب المستخدمة في الوسائل التقليدية متكيفة مع خصائص هذه الشبكات أو المواقع وقد درجت العادة على الكتابة لهذه المواقع أولاً ثم إعادة التحرير للوسائل التقليدية. يقول (مايك وارد 2002) إن الكتابة الصحفية الخاصة باستخدام الكلمات والجمل في صحافة الشبكات الإلكترونية، تجد مرجعيتها في القواعد التحريرية الخاصة بالصحافة المطبوعة، حيث يكون لكل البنائات دلالة معينة، وأن تقول كل كلمة شيئاً ما، وذلك في إطار القواعد الخاصة بالكلمات والجمل وكذلك بناء القصة الخبرية من حيث المقدمة والعناوين والتعليقات فهذه كلها قواعد ثابتة لا تتغير في الكتابة لمختلف الوسائل مع مراعاة الحقائق الآتية⁽¹⁸⁾:-

➤ إن الاختلافات في الكتابة للوسائل المختلفة تعود أساساً إلى خصائص الوسيلة وتنعكس بالتالي على العملية الصحفية كلها، ففي مجال استخدام الوسائط المتعدد فإن الاهتمام بالصورة يأتي أولاً ثم تأتي الكلمات، لأن الصورة المصحوبة بكلمات تأثيرها أقوى مضافاً إليها الوصلات، مما يقلل الجمل الوصفية ويختصر الزمن.

رقمي مثل مايشير الباحث في مجال الإعلام سيفافيت هاناثان يتطلب استحضار الأجيال تركيزاً حصرياً على أصحاب الثروة والوسيلة نظراً لأنهم يبدؤون في التعبير عن تفضيلاتهم للموسيقى والملابس والتكنولوجيا... إلخ بطرق يسهل حسابها أنه يميل إلى استثناء المهاجرين والأمريكيين غير المتحدثين بالإنجليزية ناهيك عن أولئك الذين يعيشون خارج الولايات المتحدة ويستثنى أي شخص على هوامش السلوك الاستهلاكي أو الثقافي السائد.⁽¹⁹⁾

جمهور الإعلام الرقمي يتعايش مع الإعلام التقليدي

فيما لا يزال العديد من وسائل الإعلام التقليدية خاصة العاملة في مجال الترفيه، تسعى جاهدة لكسب قاعدة جماهيرية أكبر، تشهد صناعة الإعلام الاجتماعي وشبكات التواصل الاجتماعي ازدهاراً مستمراً مع ملايين المستخدمين الذين ينشرون التحديثات على صفحاتهم، ويتبادلون الصور ويتحدثون عن أخبار اليوم، حتى باتت هذه المواقع تشكل منصات هائلة للمحتوى.

مع ذلك، لا يزال العديد من القائمين على صناعة الترفيه في منطقتنا العربية يخشون الإنترنت والإعلام الاجتماعي، هذا إن لم يكن يعتبرونه منافساً لهم، لأنهم ببساطة لا يعرفون كيفية التعامل معها.

ففي عام 2011 ساندت العديد من وسائل الإعلام التقليدية العالمية قانون الـ «سوبا» أو «وقف القرصنة على الإنترنت» وأعلنوا أنهم مستعدون لاستبعاد قطاع واسع من الجمهور الذي يحب المحتوى المجاني، واتهامهم بارتكاب جرائم بدلاً من تسخير طاقتهم وتحويلهم إلى سفراء لعلاماتهم التجارية.

منذ البداية، أدركت العديد من وسائل الترفيه والاستديوهات والشبكات التلفزيونية الناشطة على شبكات التواصل الاجتماعي، أهمية هذه المنصات الاجتماعية وانخرطت في التفاعل مع جمهورها

➤ تركز الكتابة الإلكترونية على العناوين الموجزة، مع توفر الروابط للتفاصيل مع تقسيم الموضوعات إلى أجزاء حسب مضمونها.

➤ تجنب الكتابة الخطية لأن ذلك من خصائص الصحافة التقليدية، واعتماد الأسلوب الرقمي غير الخطي. واعتماد أسلوب الهرم المقلوب من حيث المضمون الأهم في المقدمة وترك التفاصيل للوصلات.

➤ تدعيم التفاعلية من خلال طرح الأسئلة لاستثارة المتلقي للبحث عن الإجابة وطلب التعليقات أو التصويت على الموضوعات المنشورة.

➤ المتابعة القائمة على التحديث الفوري للقصص الخبرية المنشورة لجذب المتلقي مع الوضع في الاعتبار أن جوهر الكتابة في الشبكات الإلكترونية ينبغي أن لا تختلف عن الوسائل التقليدية من حيث الدقة والوضوح وبساطة الأسلوب باعتبار أن المتلقي في المدونات هو القارئ والمشاهد والمستمع معاً.

الجمهور في ميزان التقليدي والرقمي

الجيل الرقمي

لقد اعتمد جون ادمونز وريان ترينر على مفهوم منهجين للوعي الجيلي للدفع بأن تقنيات التواصل قد أتاحت لأجيال عالمية الظهور بينما شكلت وسائل الإعلام المقروءة والإذاعة أجيالاً دولية متعددة الجنسيات فقد قادت التكنولوجيا الإلكترونية إلى عولمة الصدمة نظراً لأن وسائل الإعلام الرقمي تعني أنه يمكن خوض الأحداث في وقت واحد على نحو تجاوز حدود الزمان والمساحة يمحو مفهوم الجيل العالمي بشكل فعلي كل التباين والتغاير بين مستخدمي الإنترنت في حيدر أباد وآخر في بكين أو لندن ومع ذلك فليست ثمة مايمكن أن يسمى بجيل

محقة نجاحات كبيرة. فالأرقام لا تكذب. ومواقع التواصل الاجتماعي باتت جزءاً لا يتجزأ من عالم صناعة الترفيه، وأولئك الذي يفضلون عدم ركوب قطار شبكات التواصل الاجتماعي سيدفعون من دون شك ثمن خطوتهم هذه.

وبحسب آخر الإحصائيات من «سوشيال بيكر»، بلغ عدد مستخدمي فيسبوك في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا نحو 40 مليون مستخدم ناشط، وانضم نحو 1.64 مليون مستخدم جديد خلال شهر واحد فقط في أبريل/نيسان من عام 2012. ويقضي نحو 80 % من مستخدمي الإنترنت في المنطقة ما لا يقل عن ساعة يومياً على شبكات التواصل الاجتماعي.

ومن النادر في هذه الأيام، أن تفتح على موقع تويتر في أوقات الذروة لبث البرامج التلفزيونية دون أن تجد آلاف التغريدات المباشرة التي تعلق على هذه البرامج كما كان الحال مع برامج مثل «آراب آيدول» أو «ذا فويس» أو «شاعر المليون» وغيرها الكثير من البرامج. وبات من الواضح أن الإعلام التقليدي والإعلام الرقمي سيران جنباً إلى جنب.⁽²⁰⁾

النتائج

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج كالتالي:

- الإعلام الرقمي لم يلغ دور الإعلام التقليدي كما التلفزيون لم يستطع أن يلغي دور الإذاعة ولا الإذاعة استطاعت أن تلغي دور الصحافة.
- العلاقة بين الإعلام الرقمي والإعلام التقليدي علاقة تكاملية حيث يستفيد الإعلام الرقمي من مراحل الانتاج المعروفة في التلفزيون ويستفيد الإعلام التقليدي كمصدر من مصادر المعلومات.
- يتمتع الإعلام التقليدي بالمصداقية لأن القائم بالاتصال مؤسسات بينما تقل المصداقية في الإعلام الرقمي لأن القائم بالاتصال مجرد أفراد يتنافسون في نشر المعلومة دون التحقق منها.

- يعتبر الإعلام الرقمي منصات عرض لكل ما ينتجه الإعلام التقليدي لأن كل مراحل الانتاج والقوالب التحريرية ملكاً للإعلام التقليدي.
- الاحتراف في العملية الإنتاجية في الإعلام التقليدي بينما ينتج الهواة مواد الإعلام الرقمي.
- جمهور الإعلام التقليدي عبارة عن كتل جماهيرية بينما الخطاب في الإعلام الرقمي خطاب جمعي وشخصي.
- يتمتع الإعلام التقليدي بحراسة بوابة مشددة لاتتوفر في الإعلام الرقمي الذي ينشر المعلومات دون قيود.
- الإعلام التقليدي يرتبط بزمان محدد للبرامج بينما مواد الإعلام الرقمي محفوظ في مواقع اسفيرية تفقده عنصر التوقيت.
- يعتبر جمهور الإعلام الرقمي مبادر بعكس آرائه وتفاعله دون تكلفة مقارنة بالإعلام التقليدي صاحب الكلفة الباهظة لجلب جماهير البرامج.
- ضخامة تكلفة انتاج البرامج في الإعلام التقليدي مضاهاة بالإعلام الرقمي الذي لا يحتاج سوى كاميرا بالموبايل.
- ضعف الإقبال على الإعلام التقليدي مقارنة بتزايد رواد الإعلام الرقمي.
- جمهور الإعلام التقليدي هم أنفسهم مرتادي الإعلام الرقمي وفي المقابل يصعب أن يكون مرتادي الإعلام الرقمي هم أنفسهم جمهور الإعلام التقليدي.
- يتميز الإعلام الرقمي بسرعة الانتشار وسرعة التفاعل بينما يفتقر الإعلام التقليدي لهاتين الميزتين.
- الإعلام الرقمي لا يقيد الجمهور بعنصر التوقيت بينما يتقيد الإعلام التقليدي بعنصر التوقيت في بث برامجه.

التوصيات

- على وسائل الإعلام التقليدية (صحافة-إذاعة-تلفزيون) التعامل مع الإعلام الرقمي كشريك مكمل وليس منافس.
- الاهتمام بالمحافظة على حقوق النشر الرقمي وسياسة الخصوصية المفتقدة في الإعلام الرقمي.
- نوصي القائمين على مواقع التواصل الاجتماعي بالاهتمام بعنصر المصداقية وأخذ الأخبار من مصادرها الرسمية وعدم نشر الاخبار الكاذبة.
- يقترح الباحثان بأن تعمل الدول العربية بوضع تشريعات تنظم استخدام الإعلام الرقمي من خلال الجمعية العامة للأمم المتحدة والمنظمات الدولية من دون المساس بحرية التعبير والميزات الإيجابية للإعلام الرقمي.
- على الباحثين والدارسين إجراء مزيد من البحوث والدراسات حول تأثيرات الإعلام الرقمي وأدواره على المجتمعات العربية خصوصاً شريحة الشباب والأطفال.
- اهتمام كليات الإعلام بالجامعات بوضع تخصص الإعلام الرقمي كتخصص جديد.

الهوامش

- 1- يسري صيشي بن زروق جمال، نظرية حراسة البوابة بين الإعلام الجديد والإعلام التقليدي، مجلة الرواق، ع 5، يونيو 2017، 263-274، ص 263.
- 2- جلال الدين الشيخ زيادة. العلاقة بين الإعلام التقليدي وشبكات التواصل الاجتماعي الخصوصية والمهني دراسة مقارنة. مؤتمر مواقع التواصل الاجتماعي التطبيقات والاشكاليات المنهجية. جامعة الامام محمد بن سعود. مارس 2015
- 3- تالا حلاوة. صحافة المواطن وتأثيرها على مصادر وسائل الإعلام المحلية. وحدة البحوث والسياسات بمركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت 2015
- 4- رحيمة الطيب عيساني، الصراع والتكامل بين الإعلام الجديد والإعلام التقليدي، مجلة الباحث الإعلامي، جامعة بغداد، عدد 20، 2013، 50 - 67، ص 50.
- 5- عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة، <http://site.iugaza.edu.ps/jdalou/files/2012>.
- 6- قينان عبد الله الغامدي. . التوافق والتنافر بين الإعلام التقليدي والإعلام الإلكتروني. مايو 2012. ندوة الإعلام والأمن الإلكتروني، جامعة الأمير نايف للعلوم الأمنية، <https://repository.nauss.edu.sa>.
- 7- عبد الله الزين الحيدري، الإعلام الجديد: النظام والفوضى (أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة.. لعالم جديد 2009 إبريل 7-9 جامعة البحرين، منشورات جامعة البحرين 2009)
- 8- عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2008 م)، ص 30
- 9- محاضرة للدكتور عبد الكريم الزباني بعنوان: أخلاقيات العمل الصحفي في الصحافة الإلكترونية، بمركز تهيئات البحرين للإعلام الثقافي، <http://www.alwasatnews.com/news/967258>
- 10- بالرجوع للمراجع التالية:
 - حسنين شفيق، علم نفس الإعلام الجديد، (القاهرة: دار فكر وفن للطباعة والنشر، ط 1، 2013) ص 131، ص 151.
 - عامر ابراهيم قنديلجي، الإعلام الإلكتروني (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2015) ص 77.
 - علي خليل شقرة، الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2014) ص 57.
 - الإعلام الجديد... حقائق مُدهِشة وخصائص مُذهلة. صومالي تايمز. 22 سبتمبر 2017، <http://www.somalitimes.net>
 - 11- شريف درويش اللبان، الضوابط المهنية والأخلاقية والقانونية للإعلام الجديد، مجلة رؤى استراتيجية، يوليو 2014، 96 - 135. ص 136.
 - 12- الفرق بين الإعلام القديم والإعلام الجديد، 15 Pal Mix، 2014 /02/Pal Mix، <http://pal-mix.blogspot.ae>

- 13- جلال الدين الشيخ زيادة، مرجع سابق، ص14.
- 14- أحمد عاشور، نقاط التماس بين الإعلام الجديد والإعلام التقليدي، 2012،
<https://www.arageek.com/2012/01/14/new-media-vs-old-media.html>
- 15- بحث الإعلام الجديد، مايو 2016. <https://karimhisham.wordpress.com>
- 16- جلال الدين الشيخ زيادة، مرجع سابق، ص 10-11.
- 17- علي خليل شقرا. الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي. عمان. دار أسامة للنشر والتوزيع. ط1، 2014. ص 188.
- 18- جلال الدين الشيخ زيادة، مرجع السابق، ص13.
- 19- جين بيرقس، اكسيل بيرنز، هدى عمر السباعي، إعلام جديد تكنولوجيا جديدة (القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط1، 2018)، ص 239-240.
- 20- فيصل كامل نجم الدين، جودة برامج التلفزيون بين الجمهور المباشر والجمهور الإلكتروني، بتصرف، مجلة اتحاد الإذاعات العربية، ع-3 2016. ص 45 - 55.

دراسة بعنوان

مستوى اعتماد الأكاديميين على التطبيقات الإخبارية على الهاتف المحمول في الحصول على الأخبار

د. رسمية الشقران - الأردن

أستاذ مساعد في قسم الإعلام وتكنولوجيا الاتصال في جامعة جدارا



الملخص

هدف البحث إلى بيان مدى اعتماد الأكاديميين الأردنيين على التطبيقات الإخبارية مصدراً للأخبار، والتعرف إلى أبرز التطبيقات الإخبارية التي يعتمد عليها الأكاديميون الأردنيون وأنماط الاستخدام في الحصول على الأخبار وأبرز المواضيع التي يهتمون بها، والأسباب التي تقف وراء اعتمادهم التطبيقات مقارنة بالأدوات الأخرى.

يعد البحث من البحوث الوصفية التي اعتمدت أسلوب المسح، وقد تمثل مجتمع البحث بالأكاديميين الأردنيين في الجامعات الأردنية والبالغ عددهم (600) أكاديمياً في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة، تم توزيع أداة البحث الاستبانة على عينة عشوائية بسيطة منهم بلغت 239 أكاديمياً.

ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث:

1. إن نسبة عالية من الأكاديميين يعتمدون تطبيق (Sky News Arabia) الإخباري، وتطبيق (الجزيرة الإخبارية) بنسبة 89,12 %، ثم تطبيق (نبض) الإخباري بنسبة 74,90 % في الحصول على الأخبار.

2. إن التطبيقات الإخبارية أسهمت بشكل فاعل في نقل المعلومة وبسرعة وسهولة، وأتاحت من خلال

صفحاتها وروابطها ما يهم من الأخبار، فضلاً عن أنها أسهمت بشكل واضح في تطوير مهارات الاتصال لدى المستخدمين.

3. إن أهم الموضوعات التي يتابعها الأكاديميون على التطبيقات الإخبارية هي الموضوعات المتعلقة بالتطورات والأحداث السياسية في المنطقة والإصلاحات السياسية على المستوى المحلي والقضايا العلمية والاختراعات الجديدة.

وأوصى البحث على أن يحرص القارئون بالاتصال في التطبيقات الإخبارية على ذكر مصدر الخبر لكون ذلك يعزز من مصداقية التطبيق، وعدم التسليم المطلق بما ينشر على التطبيقات إلا بعد التوثق من أوجه الخبر الأخرى التي قد تغفل عنها التطبيقات في صياغة الخبر.

الكلمات المفتاحية: الاعتماد، التطبيقات الإخبارية، الأكاديميون الأردنيون.

The Level of accreditation of academics on news applications on the mobile phone to receive news

Dr. Rasmieh Mohammed Al- Shogran, Jadara University

Abstract

The aim of the research is to determine the extent to which Jordanian academics rely on news applications to provide a source of news, to identify the most important news applications on which Jordanian academics rely, how to use the news, the topics they are interested in, and the reasons behind their adoption of applications compared to other tools.

The research is based on the descriptive research that relied on the survey method. The research community was represented by Jordanian academics in Jordanian universities, which are (600) academic in Jordanian public and private universities. The questionnaire was distributed to a simple random sample of (239) academicians.

One of the main findings of the research;

1. The high proportion of academics depend on the application (Sky News Arabia) news, and the application of (Al-Jazeera news) increased by (89.12%), then the application (pulse) News by (74.90%) to get the news.

2. The news applications have contributed effectively to the transfer of information quickly and easily, and provided through the pages and links of the news, as well as it has contributed significantly in the development of communication skills of users.

3. The most important topics that academics follow on news applications are topics related to political developments and events in the region, political reforms at the local level, scientific issues and new inventions.

The research recommended that the communicators in the news applications should be aware of the source of the news because this enhances the credibility of the application, and the absolute lack of delivery of what is published on the applications only after ascertaining other aspects of the news that might be overlooked by the applications in the formulation of the news.

Keywords: reliability, news applications, Jordanian academics.

مقدمة

تعددت تقنيات الاتصال وتنوعت خدماتها وتشابكت أساليب وطرق وصولها إلى المستخدمين في البيئة الاتصالية المعاصرة، وكل ذلك بناءً على مقومات الوسائط المتعددة والتفاعلية والفائقة ومن خلال عناصر مواد هذه الوسائط القائمة على التوظيف الأمثل للسمات الفنية للبرامج المستخدمة في إنتاج المواد الإعلامية المختلفة وخصوصاً الخدمة الإخبارية.

ولعل تنوع محتويات وسائل الاتصال الرقمية واستخدام وسائل الإعلام التقليدية الأذرع الإلكترونية من خلال توظيف شبكة المعلومات الدولية الإنترنت والتي مثلت أبرز ملمح من ملامح العولمة الثقافية بما أفرزته من قيم كونية أسهمت بدورها فيما يسمى بالغربة الثقافية والتنافر المعرفي نتيجة كم ونوع المعلومات التي يتم تداولها بالوسائط الاجتماعية المختلفة (العبيدي، 2013).

وترافقت التطورات السابقة مع بروز ظاهرة الهواتف المحمولة بأجيالها المختلفة وتنوع وثراء خدماتها بما تحمله من برمجة تتيح لمستخدميها إمكانية استثمارها تطبيقياً لتحقيق الكثير من الإشباعات القائمة بناءً على العديد من الحاجات الاتصالية المتنامية.

وفتحت ثورة الاتصالات وتقنياتها الرقمية آفاقاً واسعة وعميقة للتعامل مع الواقع الاجتماعي والإنساني الحديث، وقد شهد عالمنا في العقود القليلة الماضية تطوراً سريعاً في شتى المجالات وعلى الأخص فيما يتعلق بمجال تقنيات الاتصال وأصبحت تطبيقات الاتصال بأشكالها المتعددة مطلباً أساسياً من مطالب العصر لتعكس على كل المجالات (الجريسي

والرحيل والعمرى، 2013) وأسهم هذا التطور في ظهور عدد من المفاهيم الجديدة التي بدأت تدخل إلى لغتنا اليومية، وقد دفعت الأحداث والقضايا الاجتماعية المتسارعة إلى إيجاد برامج وتطبيقات رقمية أكثر ملائمة لنقل الأحداث والمستجدات سواء من حيث الأنوية والتزامن مع الحدث أو سرعة التعديل والتحديث، وهذا دفع مبتكري التطبيقات لإيجاد ما هو أكثر ملائمة لمتطلبات روح العصر فقاموا بطرح تطبيقات إخبارية متنوعة للهواتف النقالة لنقل وتبادل المعلومات والأخبار بصورة فورية وعاجلة من مختلف المصادر المحلية والعالمية.

أولاً: مشكلة البحث

تزايدت في السنوات الأخيرة أهمية تطبيقات الهواتف الذكية على المستوى العالمي مع زيادة عدد المستخدمين وتنوع أشكال الاستخدام لهذه الهواتف، فباتت أهميتها لا تقتصر على كونها أداة اتصال بل تعدت ذلك لتصبح وسيلة اتصالية شاملة ونوعية بما أتاحتها التكنولوجيا الرقمية الحديثة. ومن خلال الاطلاع على دراسة «كومبوير» حول تطبيقات الهاتف الذكي لعام 2016 تبين أن (85 %) من مستخدمي الأجهزة الذكية يفضلون التطبيقات الإخبارية للهواتف الذكية على تصفح المواقع الإلكترونية والشبكة العنكبوتية وتشير الدراسة إلى النمو المتسارع في التوجه إلى استخدام هذه التطبيقات في أوساط مستخدمي الهواتف، لا سيما أن التطبيقات اليوم هي وسيلة لنقل الأخبار العاجلة المتنوعة في مختلف الموضوعات لتحقيق سبق الإخباري وتغطية الحاجة النهمية لدى المتلقين لمواكبة الأحداث والقضايا بشكل آني ومحدث ومستمر حيث يتم نشر عدد كبير من الأخبار في هذه التطبيقات بشكل متواصل وعلى مدار الساعة.

وعليه فإن مشكلة البحث تتخلص في السؤال الرئيس الآتي: ما مستوى اعتماد الأكاديميين على التطبيقات الإخبارية على الهاتف المحمول في الحصول على الأخبار؟

ثانياً: أهمية البحث

تكتسب هذه الدراسة أهميتها كونها من الدراسات العربية القليلة في مجال تطبيقات الأخبار، فضلاً عن ندرة المعلومات المتاحة عن التطبيقات الإخبارية وخصائصها وأثرها في المستخدمين، كما أن الدراسة الحالية تعد إثراء لمكتبة الدراسات بما تقدمه مستحدثات الإعلام الحديث وتقنياته المختلفة وخاصة فيما يختص بالدراسات الإعلامية. وكذلك تسهم هذه الدراسة في بيان مستوى اعتماد الأكاديميين على الوسائل والتقنيات الحديثة في ظل التطور التكنولوجي وثورة الاتصال الحديث.

ثالثاً: أهداف البحث

يتمثل الهدف الرئيس للبحث في بيان مدى اعتماد الأكاديميين الأردنيين على التطبيقات الإخبارية مصدراً للأخبار، ويمكن تقسيم هذا الهدف إلى عدد من الأهداف الفرعية مثل:

- التعرف إلى أبرز التطبيقات الإخبارية التي يعتمد عليها الأكاديميون الأردنيين في الحصول على الأخبار.

- التعرف إلى أنماط اعتماد الأكاديميين الأردنيين على هذه التطبيقات في الحصول على الأخبار.

- التعرف على طبيعة المواضيع التي يستمدها الأكاديميون الأردنيين من التطبيقات الإخبارية حول مختلف القضايا.

- التعرف إلى أبرز أسباب اعتماد الأكاديميين الأردنيين على التطبيقات الإخبارية في الحصول على الأخبار.

رابعاً: تساؤلات البحث

يسعى البحث للإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. ما أنماط استخدام الأكاديميين الأردنيين للتطبيقات الإخبارية في الحصول على الأخبار؟
2. ما أكثر التطبيقات الإخبارية التي يعتمد عليها الأكاديميون الأردنيين في الحصول على الأخبار؟
3. ما أبرز أسباب اعتماد الأكاديميين الأردنيين على التطبيقات الإخبارية في الحصول على الأخبار؟
4. ما طبيعة المواضيع التي يستمدها الأكاديميون الأردنيين من التطبيقات الإخبارية؟

خامساً: فروض البحث

يمكن وضع فرضين يتعلقان بموضوع البحث هما:

الفرض الأول: هناك علاقة ظاهرة بين طبيعة المواضيع التي يستمدها الأكاديميون الأردنيين من التطبيقات الإخبارية حول مختلف القضايا وأنماط اعتمادهم على هذه التطبيقات في الحصول على الأخبار.

الفرض الثاني: هناك علاقة بين أكثر التطبيقات الإخبارية التي يعتمد عليها الأكاديميون الأردنيين في الحصول على الأخبار وأسباب اعتمادهم على تلك التطبيقات في الحصول على الأخبار.

سادساً: تحديد المفاهيم والتعريفات

الإجرائية للبحث

- **الاعتماد:** هو العلاقة التي تجمع وسائل الإعلام والجمهور من حيث درجة اعتمادهم على هذه الوسائل في الحصول على المعلومات عن الأحداث الجارية من حولهم، وخصوصاً في حالات التحولات والصراعات داخل البنية الاجتماعية التي تفرض

على أفراد الجمهور زيادة الاعتماد على وسائل الإعلام لفهم الواقع الاجتماعي (مكاوي والعبد، 2007)، ويقصد به في الدراسة هو مدى استخدام الأكاديميين الأردنيين لتطبيقات الأخبار مصدراً للأخبار.

- الأكاديميون: المقصود بهم أساتذة الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة وبمختلف التخصصات وفي جميع الرتب العلمية.

- تقنيات الاتصال: (Communication Techniques) هي آخر مبتكرات العلم من الأجهزة كمعدات ونظم منفصلة أو مندمجة والتي تسرت السبل لتبادل البيانات والمعلومات المطبوعة والمقروءة والمسموعة والمرئية والإلكترونية المختلفة بين البشر، وسهلت عمليات جمعها ونقلها ومعالجتها وتداولها وتخزينها وحفظها واسترجاعها، ويتم الحكم عليها تبعاً للبناء الثقافي والتعليمي والاقتصادي السائد في المجتمع وكيفية استخدامها، وحجم الفائدة منها، وتبعاً لآثارها، وهي بطبيعتها محايدة إلا أن الأفراد هم الذين يجعلونها بما تحمل غثة أم سميكة (عمشه، 2001).

- الوسائط التشعبية أو الفائقة: (Hypermedia) وهي الجيل الثالث من تطور الوسائط بعد الوسائط المتعددة Multimedia والوسائط التفاعلية Interactive media، والتي تتيح لمستخدميها الولوج بعمق وبشكل تشعبي للاطلاع على مختلف الموضوعات ذات الصلة والارتباط العام والدقيق بموضوع البحث، وقد صممت مادتها بحرفية عالية ومن خلال توظيف مختلف النظم المتداخلة في عمليات إنشاء موادها.

- الاتصال المرئي: (Visual Communication) هو التواصل الذي يعمل باستخدام الوسائط المختلفة والمُعينات البصرية، وهو وسيلة لنقل الأفكار والمعلومات في نماذج لموضوعات يمكن قراءتها أو مشاهدتها والنظر إليها باستخدام حاسة البصر، وهو تخصص مختلط يجمع بين التصميم وتطوير المعلومات ويهتم بكيفية توصيل الفواصل الإعلانية مثل الوسائط المطبوعة، أو المصنعة يدوياً أو الإلكترونية، أو العروض أو التطبيقات التقديمية للأفراد (عمشه، 2017).

- الامتداد الإلكتروني لوسائل الإعلام التقليدية (Electronic Supply): وهي المواقع الإلكترونية للصحف والإذاعات المسموعة والمرئية والتي استخدمت من قبل إدارة المؤسسات الإعلامية بعد شيوع ظاهر انتشار شبكة المعلومات الدولية بهدف تقديم أبرز محتويات موادها الإعلامية من خلال هذه المواقع، ولضمان تفاعلها مع الثورة التقنية وبقيائها ضمن دائرة المنافسة مع الوسائل الأخرى.

- الهواتف الذكية: (Smart Phones) وهي الوسائل المخصصة للاتصال أساساً، وقد شهدت تطورات نوعية بأجيالها المختلفة من خلال التحسينات الفنية التي طرأت عليها، وما أتاحتها بعد شيوع ربطها مع شبكة الإنترنت، وباتت تقدم الكثير من الخدمات بما فيها التطبيقات ذات الطابع الإخباري.

- التطبيقات الأخبارية: (News Applications) وهي مجموعة من التطبيقات الذكية المصممة للهاتف الذكي أو الجهاز اللوحي وبعض الحواسيب المتطورة، والتي تهتم بالخبر ونقله، وهي عادة ما تكون واجهة لوسائل الإعلام المرئية والمكتوبة، وتكون تغطيتها ضمن حدود جغرافية واسعة الانتشار،

ولأحداث آنية وساخنة تجتاح المنطقة وتجمع مختلف المصادر الأخبارية المحلية والعربية والعالمية سواء كانت السياسية، أو الاقتصادية، أو الرياضية، أو التكنولوجية.

- **تطبيقات الأخبار المجمع:** وتتمثل بالوسائط الإعلامية التي تقدم خدمات إخبارية مجمعة وفي جميع المجالات وذات نطاق دولي من حيث جغرافية أخبارها المجمع مثل: تطبيق «جوجل نيوز»، وتطبيق «نيوز أليكشن»، وتطبيق «نيوز ريبابليك»، وتطبيق «ديلي هنت» وتطبيق «نبض»، وتطبيق «أخبار العالم»، وتطبيق «زاجل»... إلى آخره.

سابعاً: الدراسات السابقة

هناك عدد من الدراسات التي لامست هذا الموضوع بشكل أو بآخر أو عالجت بعض الزوايا المهمة ذات العلاقة، أهمها:

- دراسة المصري، نعيم فيصل، (2018)، «استخدامات الإعلاميين الفلسطينيين الهواتف الذكية في مجال الإعلام»، إذ هدفت الدراسة إلى التعرف على دوافع استخدامات الإعلاميين الفلسطينيين الهواتف الذكية، وتكونت عينة الدراسة من (450) مفردة من الإعلاميين الفلسطينيين، وبينت نتائج الدراسة أن نسبة (84,7 %) من مفردات العينة يستخدمون الهواتف الذكية، و(15,3 %) يستخدمون الجوال العادي، وتصدرت تطبيقات الدردشة مثل (Facebook messenger & WhatsApp & Viber) وتستخدم التطبيقات لإرسال واستقبال الرسائل النصية والاستماع إلى الإذاعات ومشاهدة القنوات ومقاطع الفيديو، ودلت النتائج على استخدام المبحوثين للتطبيقات الإعلامية عبر النقال في تحرير الصور، تلاها تحرير الأخبار،

وأدناها الرسم والتصميم والجرافيك، وأن المحادثة والتخاطب والتواصل مع زملاء الإعلاميين من أكثر أوجه استفادة المبحوثين من الهاتف المحمول في مجال عملهم الإعلامي، تلاها تسهيل عملية نقل الأخبار والأحداث بسرعة ودقة عالية، وبينت النتائج أن الهاتف المحمول أسهم في الوصول إلى كم كبير من المعلومات بسرعة وقلل من عناء الحصول عليها.

- دراسة سليم، تيسير اندراوس، (2017) حول «تطبيقات الهاتف النقال في العملية التعليمية ومعيقات استخدامها في الأردن. دراسة ميدانية» هدفت الدراسة إلى التعرف على دوافع استخدام طلبة المرحلة الثانوية لتطبيقات الهاتف النقال في العملية التعليمية بالمدارس الحكومية ومعيقات استخدامها من وجهة نظرهم، وتكونت عينة الدراسة العشوائية من (317) طالب وطالبة، باستخدام منهج المسح من خلال الاستبانة وبينت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لصالح الطلبة الإناث، وأغلب استخدامات الطلبة للتطبيقات اتسم بطابع التسلية والترفيه واللهو بالتكنولوجيا، وأوصت الدراسة بأهمية التعبئة المجتمعية وضرورة الاهتمام بالبنية التحتية لتوظيف هذه التطبيقات لتحقيق الفائدة المرجوة.

- دراسة رضوان، سائد (2016) «اعتماد الشباب الفلسطيني على صحافة الهاتف المحمول كمصدر للأخبار وقت الأزمات» وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى اعتماد الشباب الفلسطيني على صحافة الهاتف المحمول كمصدر للأخبار وقت الأزمات، وأسباب هذا الاعتماد، ودوافعه، والتأثيرات المعرفية والوجدانية والسلوكية المترتبة على اعتماد

الشباب الفلسطيني على هذا النوع الجديد من الإعلام، وتنتمي الدراسة إلى البحوث الوصفية التي استخدم فيها المنهج المسحي وفي إطاره تم توظيف منهجية المقابلة الشخصية لمسح جمهور وسائل الإعلام من خلال عينة عشوائية بسيطة قوامها (383) فرداً توزعت على شريحة الشباب في مختلف المحافظات الفلسطينية وأجريت خلال الفترة الواقعة بين 1 حزيران 2016م و1 تموز 2016م.

- دراسة الجريسي والرحيلي والعمرى (2015):
أثر تطبيقات الهاتف النقال في مواقع التواصل الاجتماعي على تعلم وتعليم القرآن الكريم لطالبات جامعة طيبة واتجاههن نحوها. هدفت الدراسة للكشف عن أثر تطبيقات الهاتف النقال في مواقع التواصل الاجتماعي على تعلم وتعليم القرآن الكريم لطالبات جامعة طيبة واتجاههن نحوها، وتم استخدام المنهج شبه التجريبي، وتمثلت عينة الدراسة في (34) طالبة من طالبات كلية التربية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة، وتم إعداد واستخدام أدوات هي: بطاقة ملاحظة ومقياس اتجاهات وبعض تطبيقات الهاتف النقال، وقد توصلت الدراسة إلى وجود آثار متنوعة لبعض استخدامات التطبيقات في تعلم القرآن الكريم.

- دراسة العقاد، وسام كامل ياسين (2013) حول:
مدى إمكانية استخدام تطبيقات الهاتف النقال في تطوير العمل «دراسة حالة عيادات وكالة الغوث في قطاع غزة»، هدفت الدراسة إلى معرفة مدى إمكانية استخدام تطبيقات الهاتف النقال في تطوير العمل في عيادات وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في قطاع غزة، واعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي،

والاستبانة كأداة رئيسة لجمع المعلومات ووزعت العينة العشوائية الطبقية على (185) مفردة وبلغت نسبة الاسترداد (27,90 %)، وأظهرت نتائج الدراسة أن لدى الطواقم الطبية قناعة بإمكانية استخدام تطبيقات الهاتف النقال في تطوير العمل، ويسهم في تبادل المعلومات والبيانات بين الطواقم الطبية.

- دراسة شاهين، هبة (2005) اعتماد الشباب الجامعي على المواقع الإذاعية والتلفزيونية الإلكترونية للحصول على المعلومات السياسية، إذ سعت الدراسة إلى التعرف على ملامح اعتماد الشباب الجامعي على المواقع الإذاعية والتلفزيونية الإلكترونية للحصول على المعلومات السياسية، واعتمدت على منهج المسح بالتطبيق على عينة من الشباب الجامعي المصري قوامها (360) مفردة، وتوصلت إلى أن موقع الجزيرة جاء كأهم المواقع العربية ثم موقع العربية، بينما كانت أهم المواقع الأجنبية التي يفضلها الشباب هي موقع BBC, CNN.

ثامناً: الإطار النظري للبحث

تقدم نظرية الاعتماد (Dependency Theory) إطاراً نظرياً مناسباً لهذه الدراسة بما تبينه من تفسير وكشف لمدى اعتماد الجمهور المتلقي على وسائل الإعلام ومصادر الأخبار وهي في حالة الدراسة مواقع التواصل الاجتماعي والمؤسسات الإعلامية المختلفة التي تقدم خدمة التطبيقات الإخبارية وقد تم توظيف نظرية الاعتماد في هذه الدراسة لمعرفة مدى اعتماد الجمهور على مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للأخبار ودرجة المصداقية في مواقع التواصل الاجتماعي والتأثيرات الناجمة عن الاعتماد على هذه المواقع كمصدر إخباري، لقد أصبح الإنترنت

Smart، وGoogle news، والسومرية، وCNN وnews، وSky News Arabia، وتوفر هذه التطبيقات تغطيات شاملة للأخبار الإقليمية والدولية من خلال مراسليها وبثها الذي يصل إلى جميع مستخدمي الهواتف الذكية؛ كما تتميز بسرعة نقل الخبر من موقع الحدث مع تنوع واسع في الأخبار العاجلة، وأخبار المنطقة وأخبار العالم من حولنا في شتى المجالات: سياسة، ورياضة، واقتصاد، وصحة، وتكنولوجيا، ومنوعات ومن خلال هذه التطبيقات يمكن مشاهدة البث التلفزيوني المباشر أو الاستماع للبث الإذاعي للتطبيقات التي تتبع لبعض الشبكات الفضائية مثل: قناة سكاي نيوز وقناة العربية وقناة السومرية وغيرها من المحطات، كذلك تتيح إمكانية الاطلاع على أحدث الأخبار ومقاطع الفيديو ومعارض الصور والتقارير، ومتابعة حلقات البرامج وتصفح ومتابعة الموضوعات والبرامج المتنوعة.

تاسعاً: الإجراءات المنهجية للبحث

أ- نوعية البحث: يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التي تصف الواقع بشكل دقيق، والتأكد من جمع كل البيانات الضرورية التي تكفل التعرض لها وتحليلها بأكبر درجة ممكنة من الدقة والحياد، وتقادي حدوث أي تحيز في جمع هذه البيانات حتى تزيد درجة اعتمادية النتائج المستخلصة منها وإمكانية تمثيلها، وتجنب جمع البيانات غير الضرورية اختصاراً للوقت والجهد والتكلفة باعتبار أنها تتجه إلى الوصف الكمي للمواقف المختلفة والتعرف على تركيبها وخصائصها.

مصدراً مهماً للمعلومات وكذلك للتسلية، وكمثال على ذلك ففي عام 1996 مع بداية شيوع استخدام الإنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية فإن 29 مليون إنسان كان لهم مدخلاً على الإنترنت ليتحول العدد بعد عقد واحد من الزمان 2006 إلى 147 مليوناً (Madden)، (36, 1998, Hoffman, 2007). وتشير النظرية بحسب روكيتش وديفلر إلى أن اعتماد الأفراد على الميديا سواء للتوجيه أو للفهم يتطلب الحصول على المعلومات الدقيقة حول موضوعات وعناوين معقدة ولذلك فهي يجب أن تكون تفصيلية وعميقة. (Difleur and ,1989, Rokeach).

- التطبيقات الإخبارية والإنترنت

تشير الإحصاءات إلى أن الإنترنت هو المصدر الرئيس للأخبار، وأن متابعة الأخبار عبر الهواتف الذكية أصبح من الأمور الملزمة لمستخدمي الهواتف، وبالتحديد تطبيقات التواصل الاجتماعي والتطبيقات الإخبارية.

إن انبثاق التطبيقات الإخبارية والتي تعمل من خلال الهواتف الذكية بواسطة التقنيات الرقمية والشبكات اللاسلكية (وأي فاي)، أسهم في إحداث تغيرات عميقة في المهن المستحدثة، وبهذه التقنيات الجديدة تجاوزت الهواتف الذكية مجرد كونها أجهزة تنقل الأخبار بل أصبحت مركزاً إعلامياً مصغراً للصحفيين والمتابعين والباحثين عن الأخبار، بل وغدت عنوان حياتنا الأوسع، والصديق الدائم والأقرب للكثيرين عبر العديد من الخدمات التي توفرها.

ومن تلك التطبيقات الإخبارية التي تعمل على الهواتف؛ الجزيرة الإخبارية، والعربية، وBBC،

ب- منهج البحث: ينتمي هذه البحث إلى الدراسات المسحية والتي تعنى بجمع منظم للبيانات المتعلقة بمؤسسات معينة كالصحف والمؤسسات الإعلامية بمختلف أشكالها، وتتعلق البيانات المجمعة من هذه المؤسسات بأنشطتها وممارستها وذلك خلال فترة زمنية معينة ومحددة، وتهدف هذه الدراسات إلى جمع البيانات والمعلومات الوافية حول المجتمع المدروس، من خلال استخدام إحدى أدوات البحث ومن ثم تحليل البيانات، الذي يؤدي إلى الحصول على الحقائق حول المشكلة البحثية (قنديلجي، 2015، 103-102).

ت- مجتمع البحث: ويتكون من الأكاديميين الأردنيين في الجامعات الأردنية والبالغ عددهم بحسب وزارة التعليم الأردنية (600) أكاديمياً في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة.

ث- عينة البحث: اعتمد البحث العينة العشوائية البسيطة وقد قامت الباحثة بتوزيع (245) استبانة على الأكاديميين الأردنيين، وحصل على إجابات من (239) أكاديمياً وهي عينة ملائمة لمجتمع الدراسة البالغ (600) من الأكاديميين.

ج- أساليب وطرق جمع البيانات: لقد اعتمد هذا البحث الاستبانة كأسلوب لجمع البيانات والمقابلة كطريقة للثبات من المبحوثين، وقد تم تقسيم محاور الاستبانة على النحو الآتي:

- القسم الأول: ويتعلق بالمتغيرات الديموغرافية للأكاديميين الأردنيين.

- القسم الثاني: ويتعلق بالتطبيقات الإخبارية التي يستخدمها الأكاديميون الأردنيون.

- القسم الثالث: ويتعلق بأسباب اعتماد الأكاديميين الأردنيين التطبيقات الإخبارية للحصول على الأخبار.

- القسم الرابع: ويتعلق بطبيعة المواضيع التي يتابعها الأكاديميون الأردنيون عبر التطبيقات الإخبارية.

ح- المقاييس الإحصائية المستخدمة في البحث:

قامت الباحثة بإجراء التحليل الإحصائي لبيانات هذا البحث باستخدام برنامج (SPSS) حيث تم استخدام الأساليب الإحصائية المتمثلة بـ «كروناخ ألفا» لقياس ثبات متغيرات الاستبانة، كما تم استخراج التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية، والانحراف المعياري لكل مجال وللاستبانة ككل، واختبار (T) لقياس الفروق الإحصائية بين متوسطين.

اختبار الثبات: تم الاعتماد على أسلوب الاختبار وإعادة الاختبار (Test-retest Reliability) وهو أن يجري الباحث الاختبار على جزء من العينة ويحصل على النتائج وبعد مرور أسبوعين من الاختبار يعيد نفس الاختبار بنفس الظروف وعلى نفس العينة ويقارن النتائج التي حصل عليها في كلا الحالتين فإذا كانت النتائج متقاربة وعالية يعني أن درجة ثبات الأداة عالية (زغيب، 2017، 79).

اختبار الصدق: استخدمت الباحثة أسلوب الصدق الظاهر من خلال عرض الاستبانة على عدد من المحكمين أهل الاختصاص لإبداء ملاحظاتهم والأخذ بها حتى أصبحت في شكلها النهائي المعتمد.

عاشراً: نتائج الدراسة المسحية

توصلت الدراسة المسحية إلى العديد من المعطيات ونعرض مناقشتها وفقاً لأهداف وتساؤلات البحث وفروضه.

القسم الأول: المتغيرات الديموغرافية لعينة الدراسة

يبين الجدول رقم (1) الخصائص الديموغرافية للأفراد المجيبين على أسئلة الاستبانة وهي على النحو الآتي:

الجدول رقم (1) توزيع عينة الدراسة طبقاً للمتغيرات الديموغرافية المختلفة

المتغير	العدد	النسبة المئوية	المتغير	العدد	النسبة المئوية
الجنس			العمر		
ذكر	150	62.76	30 < 40 سنة	86	35.98
أنثى	89	37.24	40 < 50 سنة	61	25.52
المجموع	239	100,0	50 < 60 سنة	53	22.18
التخصص			60 -	39	16.32
أعمال / اقتصاد	24	10.04	المجموع	239	100,0
الإعلام	42	17.5	سنوات الخبرة		
الهندسة	24	10.04	0 < 5 سنة	53	22.18
العلوم السياسية	31	12.97	5 < 10 سنوات	65	27.20
العلوم	14	5.86	10 < 15 سنة	57	23.85
الفنون/العلوم الإنسانية	22	9.21	15 < 20 سنة	34	23.14
القانون	34	14.23	20 سنة فأكثر	30	55.12
الهندسة المعمارية	25	10.46	المجموع	239	0.100
تكنولوجيا المعلومات	23	9.62	نوع الجامعة		
المجموع	239	100,0	حكومية	82	34.31
			خاصة	157	65.69
			المجموع	239	100.0

يتضح من خلال تحليل النتائج الموضحة في الجدول رقم (1) الآتي:

- إن معظم أفراد العينة كانوا من الذكور حيث بلغت نسبتهم 62,76 % وأن معظم أفراد العينة ممن أعمارهم من 30 < 40 سنة حيث بلغت نسبتهم 35,98 % تلتها الفئة العمرية 40 < 50 سنة بنسبة 25,52 %.
- يبين الجدول أعلاه أن معظم أفراد عينة الدراسة هم ممن تخصصهم إعلام بنسبة 17,5 % تلاها القانون بنسبة 14,23 %، وتراوحت التخصصات الأخرى بين 9 و 10 %، وهذا يشير إلى أغلبية أفراد العينة لديهم معرفة بالتطبيقات الإخبارية بصفتها مصدراً للمعلومات المتعلقة بالقضايا المحلية لكن أكثرها الإعلام والقانون.
- يبين الجدول أعلاه أن معظم أفراد عينة الدراسة هم ممن يعملون في الجامعات الخاصة، إذ بلغت نسبتهم 65,69 % بينما الباحثين العاملين في الجامعات الحكومية بلغت نسبتهم 34,31 %.
- يبين الجدول أعلاه أن معظم أفراد عينة الدراسة هم من ذوي الخبرات 5 > 10 سنوات، إذ بلغت نسبتهم (20,27 %)، تلاها فئة 10 < 15 سنة، بنسبة 23,85 % وفئة 0 < 5 سنة بنسبة 22,18 %.

القسم الثاني: الإجابات الخاصة بتساؤلات الدراسة

المحور الأول: أنماط اعتماد الأكاديميين الأردنيين في استخدام التطبيقات الإخبارية على الهاتف

(1) عدد ساعات متابعة الأكاديميين للتطبيقات الإخبارية على الهاتف

الجدول رقم (2)

إجابات المبحوثين عن عدد ساعات متابعة الأكاديميين للتطبيقات الإخبارية على الهاتف

النسبة	التكرار	الفئة
13.39	32	0- أقل من ساعة
30.96	74	ساعة - أقل من 3 ساعات
47.70	114	3 ساعات - أقل من 5 ساعات
5.02	12	5 ساعات - أقل من 7 ساعات
2.93	7	7 ساعات فأكثر
100.00	239	المجموع

يبين الجدول أعلاه استجابات المبحوثين عن عدد الساعات التي يقضونها في متابعة التطبيقات الإخبارية على الهاتف، وقد بينت النتائج أن نسبة (70, 47 %) من العينة تقضي (3 ساعات إلى أقل من 5 ساعات) في متابعة التطبيقات على الهاتف، تليها نسبة (96, 30 %) يقضون ما بين ساعة إلى أقل من 3 ساعات. وهذا يؤكد أن ما نسبته أكثر من (70 %) يقضون عدداً من الساعات على التطبيقات الإخبارية.

(2) المكان المفضل للأكاديميين لمتابعة التطبيقات الإخبارية على الهاتف

الجدول رقم (3)

إجابات المبحوثين عن المكان المفضل للأكاديميين لمتابعة التطبيقات الإخبارية على الهاتف

النسبة	التكرار	الفئة
48.95	117	المنزل
39.75	95	الجامعة
6.28	15	المقهى
5.02	12	أخرى
100.00	239	المجموع

يبين الجدول أعلاه أن (95, 48 %) من الأكاديميين يتابعون التطبيقات الإخبارية من المنزل، تليها نسبة (75, 39 %) يتابعونها من الجامعة، بما يشكل نسبة كبيرة تزيد عن 80 % متابعة من المنزل والجامعة.

المحور الثاني: أبرز التطبيقات الإخبارية التي يعتمد عليها الأكاديميون الأردنيون في الحصول على الأخبار
الجدول رقم (4) فيما يتعلق بأبرز التطبيقات الإخبارية التي يعتمد عليها الأكاديميون الأردنيون في الحصول على الأخبار

الفقرة	التكرار	النسبة المئوية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
نبض	179	74.90	3,84	1,70
الجزيرة الإخبارية	213	89.12		
العربية	120	50.21		
BBC	96	40.17		
CNN	84	35.15		
Sky News Arabia	220	92.05		
السومرية	70	29.29		
Google news	20	8.37		
Smart news	12	5.02		
أخرى	40	16.74		

يتبين من الجدول أعلاه والمتعلق بسؤال «ما أبرز التطبيقات الإخبارية التي يعتمد عليها الأكاديميون الأردنيون في الحصول على الأخبار» أن نسبة 92,05 % من الأكاديميين يعتمدون تطبيق (Sky News Arabia) الإخباري، تلاه تطبيق (الجزيرة الإخبارية) بنسبة 89,12 %، ثم تطبيق (نبض) الإخباري بنسبة 74,90 %. إلا أن المتوسط الحسابي لكل المحور جاء بمقدار 3,84 وانحراف معياري 1,70 وهو بمستوى متوسط عالي قريب من المرتفع وهذا يشير إلى أن نسبة عالية من الأكاديميين يعتمدون هذه التطبيقات في الحصول على الأخبار.

المحور الثالث: أبرز أسباب اعتماد الأكاديميين الأردنيين على التطبيقات الإخبارية في الحصول على الأخبار
الجدول رقم (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لأبرز أسباب اعتماد الأكاديميين الأردنيين على التطبيقات الإخبارية في الحصول على الأخبار

الرقم	نص الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
7	نقلت المعلومات بسرعة	4,86	0,79	1	مرتفع
2	يسرت عملية الحصول على الأخبار	4,50	0,72	2	مرتفع
12	أتاحت ما يهم من الأخبار	4,44	0,71	3	مرتفع
11	أتاحت تنوع مصادر الأخبار	4,42	0,48	4	مرتفع
8	حصلت من خلالها على معلومات جديدة	4,40	0,50	5	مرتفع
6	أسهمت في التعريف بالقضايا المحلية	4,39	0,61	6	مرتفع
4	ساعدت في رفع الوعي الثقافي	4,27	0,56	7	مرتفع
5	أسهمت في تطوير مهارات الاتصال	4,23	0,48	8	مرتفع
1	تتيح الوصول إلى المعلومات بحرية	4,20	0,47	9	مرتفع
14	تتيح الاطلاع على وجهات نظر المفكرين	4,18	0,72	10	مرتفع
15	تنشر وقائع تخفيها وسائل الإعلام الأخرى	4,18	0,44	11	مرتفع
10	وسعت الاهتمام بحرية التعبير والحوار	4,14	1,26	12	مرتفع
3	أسهمت في الاندماج بالقضايا المحلية والمختلفة	3,89	1,20	13	مرتفع
13	أسهمت في تحليل المواد الإخبارية	3,84	1,18	14	متوسط
9	أسهمت في الحث على العمل التطوعي	3,15	1,19	15	متوسط
	المتوسط الحسابي ككل	4,11	0,23	مرتفع	

يتبين من الجدول أعلاه والمتعلق بسؤال «ما أسباب اعتماد الأكاديميين الأردنيين على التطبيقات الإخبارية في الحصول على الأخبار» إن المحور حصل على متوسط حسابي مرتفع (4,11)، إذ حصلت فقرة رقم (7) والتي تنص على (نقلت المعلومات بسرعة) على أعلى متوسط حسابي بلغ (4,86) وانحراف معياري (0,79) وضمن المستوى المرتفع، تلتها الفقرة رقم (2) والتي تنص على أن التطبيقات الإخبارية (يسرت عملية الحصول على الأخبار) بمتوسط حسابي (4,50) وانحراف معياري مقداره (0,72).

وجاءت في المستوى المتوسط الفقرة رقم (13) والتي نصت على أن التطبيقات (أسهمت في تحليل المواد الإخبارية) بمتوسط حسابي (3,84) وانحراف معياري (1,18)، وفي المرتبة الأخيرة الفقرة رقم (9) والتي نصت على أن التطبيقات (أسهمت في الحث على العمل التطوعي) بمتوسط حسابي (3,15) وانحراف معياري (1,19).

وتشير نتائج هذا المحور أن التطبيقات الإخبارية أسهمت بشكل فاعل في نقل المعلومة وبسرعة وسهولة، وأتاحت من خلال صفحاتها وروابطها وهو ما يهم من الأخبار، فضلاً عن أنها أسهمت بشكل واضح في تطوير مهارات الاتصال لدى المستخدمين.

المحور الرابع: طبيعة المواضيع التي يستمدها الأكاديميون الأردنيون من التطبيقات الإخبارية

الجدول رقم (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للموضوعات التي تتابعها العينة بالاعتماد على تطبيقات الأخبار

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
8	التطورات والأحداث السياسية في المنطقة	4,86	0,86	1	مرتفع
10	الإصلاحات السياسية على المستوى المحلي	4,76	0,63	2	مرتفع
2	القضايا العلمية والاختراعات الجديدة	3,85	0,60	3	مرتفع
7	الأفكار الإبداعية الخلاقة	3,83	0,99	4	مرتفع
11	قضايا اجتماعية	3,74	1,02	5	مرتفع
9	حوارات فكرية مختلفة	3,66	0,97	6	متوسط
1	قضايا الفساد الإداري والمالي	3,46	0,65	7	متوسط
13	طبيعة الثقافات المختلفة	3,26	0,97	8	متوسط
4	القضايا البيئية	3,03	1,01	9	متوسط
12	الثقافة الصحية	2,55	1,30	10	متوسط
5	دور الشباب في الجانب السياسي	2,46	1,27	11	متوسط
3	الرأي العام حول مختلف القضايا	2,25	1,21	12	منخفض
6	أخبار المشاهير من الفنانين والرياضيين	2,13	1,20	13	منخفض
	المتوسط الحسابي العام	3.56	0,78	متوسط	

يظهر من الجدول أعلاه أن محور الموضوعات التي تتابعها العينة بالاعتماد على تطبيقات الأخبار قد حصلت على متوسط حسابي عام (3,56) وانحراف معياري (0,78) وهو من المستوى المتوسط، وفيه قد حصلت الفقرة رقم (8) والتي تنص على أن من أهم الموضوعات التي يتابعها الأكاديميون عبر التطبيقات الإخبارية هي (التطورات

والأحداث السياسية في المنطقة) على متوسط حسابي بلغ (4,86) وانحراف معياري (0,86) وهو من المستوى المرتفع، تلتها فقرة رقم (10) والتي نصت على (الإصلاحات السياسية على المستوى المحلي) بمتوسط حسابي (4,76) وانحراف معياري (0.63) وهي من المستوى المرتفع أيضاً، وفي المستوى نفسه جاءت الفقرة رقم (2) والتي نصت على موضوع (القضايا العلمية والاختراعات الجديدة) بمتوسط حسابي (3,85) وانحراف معياري (0,60).

بينما جاءت الفقرة رقم (3) والتي نصت على موضوع (الرأي العام حول مختلف القضايا) بمتوسط حسابي (2,25) وانحراف معياري (1,21) ضمن المستوى المنخفض، وفي المرتبة الأخيرة جاءت الفقرة رقم (6) والتي نصت على موضوع (أخبار المشاهير من الفنانين والرياضيين) بمتوسط حسابي (2,13) وانحراف معياري (1,20) ضمن المستوى المنخفض.

وتشير نتائج هذا المحور إلى أن أهم الموضوعات التي يتابعها الأكاديميون على التطبيقات الإخبارية هي الموضوعات المتعلقة بالتطورات والأحداث السياسية في المنطقة والإصلاحات السياسية على المستوى المحلي والقضايا العلمية والاختراعات الجديدة، بينما لم تحظ أخبار المشاهير من الفنانين والرياضيين بمتابعة من قبل الأكاديميين الأردنيين، وهذا يؤكد اهتمامهم بالأمر التي تشغل المنطقة والمجتمع المحلي من قضايا سياسية وما يترتب عليها من إرهابات ونتائج، ووجدوا أن أخبار المشاهير لا تمثل لهم أولوية بالنسبة لما يرونه مقارنة بضرورات الحياة والمجتمع.

اختبار فروض البحث

ف1: هناك علاقة ظاهرة بين طبيعة المواضيع التي يستمدها الأكاديميون الأردنيون من التطبيقات الإخبارية حول مختلف القضايا وأنماط اعتمادهم على هذه التطبيقات في الحصول على الأخبار.

تم مقارنة المتوسط الحسابي للفرض مع الدرجة المعيارية (3) - معيار قبول الفرض - باستخدام اختبار "T" كما هو مبين في الجدول رقم (7).

الجدول رقم (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "T"

العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
239	3,85	0,650	93,878	238	0,000

يتبين من الجدول أعلاه وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha \leq 0.05$) بين المتوسط الحسابي والعلامة المعيارية (3) في الفرضية الأولى حيث بلغت قيمة T 93,878 وبدلالة إحصائية (0,000)، مما يشير إلى رفض الفرضية العدمية وقبول الفرضية البديلة والتي تنص على أن «هناك علاقة ظاهرة بين طبيعة المواضيع التي يستمدها الأكاديميون الأردنيون من التطبيقات الإخبارية حول مختلف القضايا وأنماط اعتمادهم على هذه التطبيقات في الحصول على الأخبار».

ف2: هناك علاقة بين أكثر التطبيقات الإخبارية التي يعتمد عليها الأكاديميون الأردنيون في الحصول على الأخبار وأسباب اعتمادهم على تلك التطبيقات في الحصول على الأخبار.

تم مقارنة المتوسط الحسابي للفرض مع الدرجة المعيارية (3) - معيار قبول الفرض - باستخدام اختبار "T" كما هو مبين في الجدول رقم (8).

الجدول رقم (8)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "T"

العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
239	3,74	0,540	109,324	238	0,000

يتبين من الجدول أعلاه وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha \leq 0.05$) بين المتوسط الحسابي والعلامة المعيارية (3) حيث بلغت قيمة "T" (109.324) وبدلالة إحصائية (0,000) مما يشير إلى رفض هذه الفرضية العدمية وقبول الفرضية البديلة والتي تنص على أنه «هناك علاقة بين التطبيقات الاخبارية التي يعتمد عليها الأكاديميون الأردنيون في الحصول على الأخبار وأسباب اعتمادهم على تلك التطبيقات في الحصول على الأخبار».

الحادي عشر: أبرز نتائج البحث

1. إن نسبة عالية من الأكاديميين يعتمدون تطبيق (Sky News Arabia) الإخباري، وتطبيق (الجزيرة الإخبارية) بنسبة 89,12 %، ثم تطبيق (نبض) الإخباري بنسبة 74,90 % في الحصول على الأخبار.
2. إن التطبيقات الإخبارية أسهمت بشكل فاعل في نقل المعلومة وبسرعة وسهولة، وأتاحت من خلال صفحاتها وروابطها بما يهمهم من أخبار ومطالعات، فضلاً عن أنها أسهمت بشكل واضح في تطوير مهارات الاتصال لدى المستخدمين.
3. إن أهم الموضوعات التي يتابعها الأكاديميون على التطبيقات الإخبارية هي الموضوعات المتعلقة بالتطورات والأحداث السياسية في المنطقة والإصلاحات السياسية على المستوى المحلي والقضايا العلمية والاختراعات الجديدة.
4. إن أهم الموضوعات التي قلما يتابعها الأكاديميون على التطبيقات الإخبارية هي أخبار المشاهير من الفنانين والرياضيين.
5. هناك علاقة ظاهرة بين طبيعة المواضيع التي يستمدّها الأكاديميون الأردنيون من التطبيقات الإخبارية حول مختلف القضايا وأسباب اعتمادهم على تلك التطبيقات في الحصول على الأخبار.
6. توجد علاقة بين أكثر التطبيقات الإخبارية التي يعتمد عليها الأكاديميون الأردنيون في الحصول على الأخبار وأسباب اعتمادهم على تلك التطبيقات في الحصول على الأخبار.

الثاني عشر: مقترحات البحث

بناءً على ما قدمته هذه الدراسة من نتائج يمكن أن نقترح الآتي:

- 1- أن تحرص التطبيقات الإخبارية على ذكر مصدر الخبر لكون ذلك يعزز من مصداقية التطبيق ويسهم في انتشاره.
- 2- عدم التسليم المطلق بما يُنشر على التطبيقات إلا بعد التأكد من موثوقية الخبر من مصادر أخرى والتي قد تغفل عنها التطبيقات في عرض جوانب الخبر أثناء صياغته.
- 3- تقترح الدراسة أهمية إتاحة إمكانات الاتصال التفاعلي عبر التطبيقات الإخبارية.

مراجع البحث

- الجريسي، آلاء، والرحيلي، تغريد، والعمرى، عائشة (2015): أثر تطبيقات الهاتف النقال في مواقع التواصل الاجتماعي على تعلم وتعليم القرآن الكريم لطالبات جامعة طيبة واتجاههن نحوها. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد 11، عدد 1، 2015، 1 - 15.
- راصد، 2015، استطلاع أثر الرقمية على المجتمع، تقرير صادر عن المجتمع الرقمي بوزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات.
- رضوان، سائد، (2016): اعتماد الشباب الفلسطيني على صحافة الهاتف المحمول كمصدر للأخبار وقت الأزمات. (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الآداب- قسم الصحافة، الجامعة الإسلامية في غزة.
- زغيب، شيما ذو الفقار (2017): مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية. ط3. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- سليم، تيسير اندراوس (2017): تطبيقات الهاتف النقال في العملية التعليمية ومعوقات استخدامها في الأردن: دراسة ميدانية بالمدارس الحكومية -Cybrarians Journal- العدد 47، سبتمبر 2017.
- شاهين، هبه (2005): اعتماد الشباب الجامعي على المواقع الإذاعية والتلفزيونية الإلكترونية للحصول على المعلومات السياسية، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2005، ص398.
- شبكة الجزيرة الإخبارية. دليل صحافة الهاتف المحمول، سبتمبر، 2016، تم الاستعادة في 15 / 2 / 2017.
- العبيدي، حارث علي (2013). أنماط الثقافة عبر وسائل الاتصال في المجتمع العراقي. رؤية تحليلية، مؤتمر فيلادلفيا الدولي السابع عشر، وسائل الاتصال وثقافة التغيير، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ص 214-216.
- العقاد، وسام كامل ياسين (2013). مدى إمكانية استخدام تطبيقات الهاتف النقال في تطوير العمل «دراسة حالة عيادات وكالة الفوث في قطاع غزة»، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية- غزة، كلية التجارة، قسم إدارة الأعمال.
- عمشه، العنانية، (2017). إنتاج البرامج في الشبكات الإذاعية والتلفزيونية، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، ص 29.
- عمشه، وليد، (2001): أثر التكنولوجيا المستخدمة في جمع وتقديم الأخبار على شكل ومضمون الخدمة الإخبارية. دراسة على القنوات العربية غير الحكومية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم الإذاعة، ص 126.
- قنديلجي، عامر، (2015): البحث العلمي في الصحافة والإعلام، دار المسيرة، عمان، ط1.
- المصري، نعيم فيصل، (2018): «استخدامات الإعلاميين الفلسطينيين الهواتف الذكية في المجال الإعلام»، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي -جامعة الكويت، يناير عام 2018م.
- مكاوي والعبد (2007): نظريات الإعلام، جامعة القاهرة.

المراجع الأجنبية

- Defleur, M., I & Rokeach, J(1989). theories of mass communication, 4thed, N, Y, Longman inc.
- Hoffman, Donna, Kalsbeek, William, and Novak, Thomas(1996). "Internet and Web Use in the U.S." Communications of the ACM 39 (December 1996).
- Madden, Mary (2006), "Report Evolution of the Internet," Pew Internet Pew research.

دراسة بعنوان

نشأة النحو الأندلسي وتطوره

الأستاذة حليلة الخيروني - المغرب

أستاذة باحثة في حقل الدراسات اللغوية. جامعة محمد الأول



ملخص البحث باللغة الإنجليزية

The opening of Andalusia by muslims was their first entry to Europe, and once they succeeded in this conquest, they began to spread the religion of Islam among Andalusian people who entered muslims religion and learned their language. It was compulsory for conquerors to protect Arabic language from any melody or distortion, so that the intellectual movement got active in Andalusia, and whose fundamental science was grammar. Several factors have contributed to the flourishing of Andalusian grammar, and some of the primary factors were the internal migration between Andalusian cities and foreign migration to a number of Arab countries including the Orient. Thanks to foreign migration, much knowledge moved, especially from the Orient, to Andalusia, and Al-kasai and Sibua' two books were at the forefront of the Oriental books. As a result to the succession of many reasons, Andalusian grammarians began to attack the kufi grammar, but soon they felt the ability to go beyond it. They tended more to visual grammar with intense study, memorization, and reading until they reached the level of authorship and debate with the orientalists to the extent of refuting many things.

ملخص البحث باللغة العربية

كان فتح المسلمين للأندلس أول دخول لهم إلى أوروبا، وما أن نجحوا في هذا الفتح إلا وشرعوا في نشر الدين الإسلامي لدى سكان هذه البلاد، فدخل أهل الأندلس في دينهم وتعلموا لغتهم. وإذا كان لزاماً على الفاتحين حماية اللغة العربية من أي لحن أو تحريف، فنشطت الحركة الفكرية بالأندلس، وكان من أجل علومها علم النحو.

وقد أسهمت علوم عدة في ازدهار النحو بالأندلس، ويأتي في مقدمة هذه العوامل الهجرة الداخلية بين مدن الأندلس، والهجرة الخارجية إلى جملة من البلدان العربية بما في ذلك المشرق العربي.

وبفضل الهجرة الخارجية، انتقل علم كثير -خاصة من المشرق- إلى الأندلس، وكان كتابا الكسائي وسيبويه في صدارة هذه الكتب المشرقية.

ونتيجة تضافر أسباب عديدة، بدأ نهضة الأندلس بالنهل من النحو الكوفي، لكن سرعان ما أحسوا القدرة في نفوسهم على تجاوز هذا النحو، مالوا إلى النحو البصري، وأشبعوه دراسة وحفظاً وإقراء، حتى وصلوا إلى درجة التأليف والتناظر مع المشاركة بل والاعتراض عليهم في أمور شتى.

الكلمات المفتاحية: عبد الرحمان الناصر-الكسائي-سيبويه

-أبو علي القالي-مذهب نحوي

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، منها:

- الكشف عن مراحل نشأة النحو الأندلسي وتطوره.
- الوقوف على العوامل المساعدة على ازدهار النحو الأندلسي.
- توضيح دور كتاب الكسائي وكتاب سيبويه في تنشيط الحركة اللغوية بالأندلس.
- الإلماع إلى عكوف نحاة الأندلس على التأليف في مختلف القضايا النحوية إلى أن أصبح لهم مذهب نحوي خاص بهم.

إشكالية البحث

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات، أهمها:

- كيف نشأ النحو الأندلسي؟ ومن أبرز رجالاته؟ وهل استطاع نحاة الأندلس أن تكون لهم مدرسة نحوية مستقلة؟

منهج البحث

اعتمد هذا البحث منهجاً تكاملياً يختار من مناهج عدة، يأتي في بدايتها المنهج التاريخي؛ حيث تم التأريخ لبدايات الحركة الفكرية بالأندلس، وعلى رأسها علم النحو، كما تمت الاستعانة بالمنهج التحليلي الوصفي لوصف وتحليل بعض القضايا المرتبطة بازدهار حركة التأليف في النحو الأندلسي.

توطئة

للمسلمين تاريخ مجيد مع الأندلس، فقد كانت أرضهم لثمانية قرون. وكان فتحها أول دخول للمسلمين إلى أوروبا. ولم يتم هذا الفتح إلا في نهاية القرن الأول للهجرة، فكان ذلك من أسباب تأخر الدراسات اللغوية في الأندلس عن مثيلاتها في

المشرق. وكان علم النحو من العلوم التي سطع فيها نجم الأندلسيين عالياً؛ إذ عرفت الأندلس نشاطاً نحوياً ونهضة لغوية واسعة على أيدي علماء كبار بزوا المشاركة في العديد من القضايا النحوية.

أ- انطلاقة النحو في الأندلس

إن انطلاقة النحو في الأندلس لا تختلف عن مثيلتها في المشرق؛ فقد عمد الفاتحون إلى نشر الدين الإسلامي لدى سكان هذه البلاد، فدخل أهل الأندلس في دينهم وتعلموا لغتهم، يقول الدكتور ولد اباه: «واكبت العلوم الإسلامية انتشار هذا الدين، ولم يمض وقت طويل بعد فتح الأندلس حتى رأينا أن العلماء بدأوا يجمعون بين العلوم الفقهية، والدراسات اللغوية لما لها من صلة بالقرآن الكريم»⁽¹⁾.

إزاء هذا الوضع الجديد، كان لزاماً على الفاتحين حماية اللغة العربية من أي لحن أو تحريف؛ إذ الثابت أن بعضهم كان مثقفاً وكانوا ينقلون إلى الأندلس في سمرهم ما عرفوه في المشرق من لغة وأشعار وأخبار وغيرها، إلا أن ذلك لم يكن منظماً حتى جاء عبد الرحمان الناصر⁽²⁾، فطمع أن يقوي مملكته مما قوى به العباسيون دولتهم، وكان من أسباب قوة العباسيين: العلم والشعر والأدب⁽³⁾، وغير ذلك من العلوم الأخرى مثل النحو الذي أدى دوراً هاماً في بناء الفكر الإسلامي؛ لأنه كان من الوسائل الأساسية التي ساعدت على فهم النص القرآني، وقد استقرت مناهجه في المشرق العربي في البصرة

(1) تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب. ولد اباه. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط2. 2008. ص 223.
(2) هو عبد الرحمان الناصر لدين الله، ثامن ملوك الأندلس من الأمويين، ويُعرف بعبد الرحمان الثالث، ولد عام 277هـ، وتوفي سنة 350 هـ، كان مشهوراً بإكرامه للعلماء.
(3) ظهر الإسلام. أحمد أمين. منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط2. 2007. ج 3. ص 64 - 65.

ب- العوامل المساعدة على ازدهار النحو الأندلسي

لم تكتف الجمهرة الغالبة من هؤلاء المؤدبين بالنهل من العلوم الرائجة في المدن الأندلسية عن طريق الرحلة القصيرة - على حد تعبير ألبير حبيب مطلق⁽⁸⁾ -، بل ساقهم شغفهم للعلم إلى القيروان التي كانت يومئذ من مراكز العلم المشهورة، وكذا بلدان المشرق العربي؛ حيث كانوا يجتهدون في لقاء العلماء المشهورين قبل أو بعد أداء فريضة الحج. و«لما أصبح الأندلسي العائد إلى وطنه يشرف في نظر قومه لأنه غدا يروي عن (الشيخ)، لم تعد الرحلة العلمية أمراً منوطاً بالنية الدافعة للحج، بل أصبحت هي نفسها ضرورة لازمة، وخاصة لدى الطلبة القادرين على تحمل أعباء السفر، وهي أعباء جسيمة لا يستهان بها سواء أكانت الرحلة برية أم بحرية»⁽⁹⁾.

وبحلول القرن الثالث الهجري، باتت الرحلة العلمية هدفاً يصبو إليه علماء الأندلس كأنهم يؤدون «فريضة ثقافية»، كما أن الكثير منهم كان يجمع في تحصيله بين العديد من فروع المعرفة العلمية والأدبية على السواء. وقد كان بعضهم محظوظاً فلقى مشاهير اللغويين في البصرة والكوفة، أمثال الأصمعي والسجستاني والكسائي، ومنهم من كان ملحاحاً فواصل رحلته إلى أن لقي الأعراب وأخذ اللغة من أفواههم. ومن الأعلام المشاركة الذين تتلمذ على أيديهم أولئك الراحلون الأندلسيون⁽¹⁰⁾:

- جودي النحوي (ت 198 هـ): لقي الكسائي والفراء وغيرهما.

- الغازي بن قيس (ت 199 هـ): أدرك الأصمعي ونظراءه.

والكوفة وبغداد⁽⁴⁾. وقد حاول عبد الرحمان الناصر أن يقلد العباسيين، فوجد أنه ليس هناك معلمون كبار ينشئون الثقافة العربية بين أهل الأندلس، فقرر أن يستقطب لأجل ذلك بعض جهابذة المشرق، فلم يجد أفضل من أبي علي القالي البغدادي، فاستدعاه إلى قرطبة⁽⁵⁾.

وقبل ورود أبي علي القالي إلى الأندلس، قامت فئة من المعلمين بتدريس اللغة وقواعدها لناشئة الأندلس وكهولها، وعُرفت هذه الطبقة بتأديبها لأولاد الخاصة، وأولاد العامة في المساجد؛ حيث كانوا يعلمون الشباب في قرطبة وغيرها من الحواضر الأندلسية مبادئ العربية عن طريق مدارس النصوص والأشعار، يدفعهم إلى ذلك حفاظهم على القرآن الكريم وسلامة لغته وتلاوته⁽⁶⁾.

وقد كان نشاط هؤلاء المؤدبين يضم فروعاً من العلم بما في ذلك الفقه والحديث والأخبار والشعر، أما اللغة فلم يكن نصيبها من عناية هذه الطبقة سوى ما يدور حول أمور ابتدائية تهتم بالتصويب اللغوي، يقول الزبيدي: «ولم يكن عند مؤدبي العربية ولا عند غيرهم ممن عني بالنحو كبير علم... وذلك أن المؤدبين إنما كانوا يعانون إقامة الصناعة في تلقين تلاميذهم العوامل وما شاكلها، وتقريب المعاني لهم في ذلك، ولم يأخذوا أنفسهم بعلم دقائق العربية وغوامضها، والاعتلال لمسائلها، ثم كانوا لا ينظرون في إمالة ولا إدغام ولا تصريف ولا أبنية، ولا يجيئون في شيء منها...»⁽⁷⁾.

(4) ينظر «دروس في المذاهب النحوية». عبده الراجحي. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. بيروت. لبنان. ط2. 1988. ص 215.

(5) ظهر الإسلام. أحمد أمين. ج 3. ص 64 - 65.

(6) المدارس النحوية. شوقي ضيف. طبعة دار المعارف. ط9. 2005. ص 288.

(7) طبقات النحويين واللغويين. أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. دار المعارف. مصر. 1973. ص 336 - 337.

(8) راجع «الحركة اللغوية في الأندلس: منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف» لألبير حبيب مطلق. المكتبة العصرية. صيدا. بيروت. دون تاريخ. ص 54.

(9) الحركة اللغوية في الأندلس. ألبير حبيب مطلق. ص 55.

(10) ينظر في ذلك المصدر نفسه. ص 56.

- محمد بن عبد الله بن سوار: لقي أبا حاتم والرياشي.
- قاسم بن أصبغ: لقي ابن قتيبة والمبرد وثلعبا.
- محمد بن عبد الله الغازي: لقي الرياشي وأبا حاتم.
- محمد بن عبد السلام الخشني: لقي المازني وأبا حاتم والرياشي.
- الأفشنيق (ت 307 هـ): لقي أبا جعفر الدينوري والمازني، وانتسخ عن نسخة الأول كتاب سيبويه وأخذه عن الثاني.
- منذر بن سعيد البلوطي: لقي بن ولاد بمصر.

ومن هذا الثبوت نستنتج مع البير مطلق أن حملة اللغة والنحو في الأندلس كانوا في الغالب تلامذة الطبقة الأولى من مدرستي البصرية والكوفية - إذا استثنينا الدينوري الذي قضى أغلب حياته في مصر -.

كما تحدثنا المصادر أيضا عن رحلة لغويين مشاركة إلى الأندلس بغايات متعددة أهمها التكسب أو أسباب أخرى خاصة. ومن هؤلاء الراحلين نجد أبا جعفر أحمد بن محمد بن هارون البغدادي الذي جلب معه بعض كتب ابن قتيبة وبعض كتب عمرو بن الجاحظ⁽¹¹⁾.

ومنهم أيضا رجل يعرف بالعجلي، قدم إلى الأندلس من العراق، وقد منع الطلبة كتبه، واستدعى الناس للإملاء عليهم بقرطبة، فهرع إليه الناس بما في ذلك تلامذة الخشني⁽¹²⁾.

ولا يخفى علينا ما كان للمهاجر المشرقي الثالث أبي محمد الأعرابي من رسوخ قدم في الرقي بالحركة اللغوية بالأندلس.

قدم هذا الرجل من الحجاز واختار إشبيلية مقرا له، وقد كان كثير المجادلة للأندلسيين في أمور اللغة⁽¹³⁾.

وعلى كل حال، فإن بصمة هؤلاء المرتحلين المشاركة في عالم اللغة لا تضاهاى بنظيرتها عند المهاجرين المغاربة إلى المشرق لعدة أسباب، أهمها: قلة المهاجرين المشاركة وضعف الوازع العلمي في قصدهم الأندلس. ولذلك فإن الفائدة العلمية المرجوة من المشاركة المهاجرين قبل ورود أبي علي القالي كانت ضعيفة ضئيلة⁽¹⁴⁾.

وكيفما كانت مساهمة هؤلاء الراحلين من أندلسيين ومشاركة فإنهم قد أثروا الساحة اللغوية الأندلسية لا بما جلبوه من علم مروي، وإنما بالكتب التي نقلوها معهم أيضا، ويأتي في طليعتها كتابا الكسائي⁽¹⁵⁾ وسيبويه، يقول الدكتور أحمد أمين: «أما النحو فقد بدأ في بلاد الأندلس كما بدأ في المشرق عبارة عن قطعة مختارة، فيها لفظ غريب يشرح، ومشكلة نحوية توضح، على النحو الذي نراه في (أمالى القالي) و(الكامل) للمبرد، ثم ألفوا نحوا في مسائل جزئية، كما فعل أبو علي القالي نفسه في (فعلت وأفعلت) و(المقصود والممدود)، وكما فعل ابن القوطية في كتابه (الأفعال)، فلما انتقل إلى الأندلس كتابا الكسائي وسيبويه، ألف الأندلسيون في النحو من حيث هوكل يشمل جميع الأبواب، وكان أشهر كتب النحو في أيام ابن حزم تفسير الجري في لكتاب الكسائي⁽¹⁶⁾.

(13) ينظر المصدر نفسه. ص 212 - 213.

(14) الحركة اللغوية بالأندلس. البير حبيب مطلق. ص 62.

(15) المقصود كتاب «المختصر في النحو» للكسائي، ينظر في ذلك «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة». السيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية. صيدا. بيروت. دون تاريخ. ج 2. ص 44.

(16) ظهر الإسلام. أحمد أمين. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط 5. ج 3. ص 91.

(11) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس. ابن الفرضي. تصحيح السيد عزت العطار الحسيني. مطبعة المدني. المؤسسة السعودية بمصر. القاهرة. ط 2، 1988. ج 1. ص 74.

(12) طبقات الزبيدي. ص 298.

محمدا بن موسى بن هشام (ت 307 للهجرة) هو أول من أدخل كتاب سيبويه إلى الأندلس، وأقرأه طلابه بقرطبة، بعد أن رحل إلى المشرق ولقي بمصر أبا جعفر الدينوري وأخذ عنه هذا الكتاب رواية⁽²²⁾.

ومعنى ذلك أن النحو الأندلسي بدأ بنزعة كوفية لا بصرية، وقد أرجع الأستاذ علال الفاسي سبب ذلك إلى تعلق المغاربة بما ترمز له الكوفة من ولاء لعلي بن أبي طالب وللعرة الشريفة⁽²³⁾.

وبالإضافة إلى هذا السبب، يرى بعض العلماء أن عناية الأندلسيين بالنحو الكوفي لم تكن مصادفة، وإنما لها دواعيها، ومنها:

➤ نشأة المدرستين - البصرة والكوفة -:

يمكن في يسر لمن يتصفح كتب اللغة أن يدرك أن نشأة المدرسة النحوية البصرية قد كانت قبل المدرسة الكوفية بنحو مائة عام تقريبا، ولما قدم أهل الأندلس ييغون النهل من نحو المشرق، كان النحو البصري قد اكتملت آراؤه، ووصلت إلى درجة التعقيد، بينما ما زال النحو الكوفي في طور التأسيس، ينمو على مهل ويأخذ بآراء سهلة يسيرة، فلم يجد الأندلسيون بداً من اعتناق النحو الكوفي؛ لأنهم وجدوه مناسباً لمستواهم العلمي آنذاك.

➤ كثرة الرواية عن العرب:

من المعلوم أن نحاة البصرة وعلماءها لم يكونوا في مستوى نظرائهم الكوفيين من حيث الشعر وأخبار العرب، «فقد عوضوا تخلفهم في مجال الشعر والرواية بأن أطلقوا لعقلهم العنان وبرعوا في استخدام المنطق ولجأوا أحيانا إلى النظر المجرد»⁽²⁴⁾، وكانوا يجزمون

وواضح من هذا الكلام أن نحاة الأندلس قد اعتنوا في البداية بالنحو الكوفي من خلال انكبابهم على كتاب الكسائي؛ إذ تحكي المصادر أن أول من أدخله بلاد الأندلس هو جودي بن عثمان الموزوري⁽¹⁷⁾ (ت 198 هـ) تلميذ الكسائي والفراء، ورسخت قدمه على يد مفرج بن مالك النحوي المعروف بالبغل⁽¹⁸⁾، الذي أكب على كتاب الكسائي بالشرح والتفصيل، يقول الدكتور محمد المختار ولد اباه: «إن أول من اختص في النحو هو جودي بن عثمان، الذي قيل عنه إنه أول من صنف في النحو في الأندلس، بعدما تتلمذ للكسائي والفراء، وهكذا شق النحو الكوفي طريقه إلى الأندلس، ورسخت قدمه على يد مفرج بن مالك النحوي المعروف بالبغل الذي شرح أحد كتب الكسائي، مثملا فعل بعد ذلك بنحو قرن أحمد بن أبان النحوي (ت 382 هـ)»⁽¹⁹⁾.

ويقول الدكتور شوقي ضيف: «وأول نحاة الأندلس بالمعنى الدقيق لكلمة نحوي جودي بن عثمان الموزوري الذي رحل إلى المشرق وتلمذ للكسائي والفراء، وهو أول من أدخل إلى موطنه كتب الكوفيين، وأول من صنف به في النحو، وما زال يدرسه لطلابه حتى توفى سنة 198 للهجرة»⁽²⁰⁾.

ج - عناية الأندلسيين بكتاب سيبويه

وبعد كتاب الكسائي، التف نحاة الأندلس حول كتاب سيبويه، وتلقفوه حفظاً وإقراءً وإملاءً وشرحاً واستدراكاً وتعليقاً. ويحكي المؤرخون أن الأفشنيق⁽²¹⁾

(17) تنظر ترجمته في طبقات الزبيدي. ص 256.

(18) تنظر ترجمته في «بغية الوعاة» للسيوطي. ج 2. ص 296.

(19) تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب. محمد المختار ولد اباه. ص 223.

(20) المدارس النحوية. شوقي ضيف. ص 288 - 289.

(21) يروى الأفشنيق أو الأقشنيق أو الأفشتين، والأخيرة هي الأوثق، وهو محمد بن محمد بن موسى بن هشام: عالم في الأدب والنحو والخبر، (ت 307 هـ)، ينظر «طبقات النحويين واللغويين»، ص 281.

(22) ينظر «المدارس النحوية» لشوقي ضيف. ص 289.

(23) ينظر مقال «سيبويه والمدرسة المغربية الأندلسية في النحو» لعلال الفاسي، من كتاب «ثلاث محاضرات في إيران للزعيم علال الفاسي». إعداد وإخراج عبد الرحمان بن العربي الحريشي. مؤسسة علال الفاسي. مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء. ط1. 2001. ص 140.

(24) البحث اللغوي عند العرب. أحمد مختار عبد الحميد عمر. عالم الكتب. 2003. ص 138.

أن الخطأ بالقياس جريمة لا تُغتفر، أما الخطأ في الرواية فهو أمر طبيعي لا بأس به، يؤيد ذلك ما رواه ابن جني عن الفارسي أنه قال: «أخطئ في خمسين مسألة في اللغة ولا أخطئ في واحدة من القياس»⁽²⁵⁾، فكان الحاصل أن ابتعد الأندلسيون المبتدئون عن هذا النحو البصري المتشدد في القياس والمتوغل في المنطق، وفضلوا النحو الكوفي المعتمد على السماع.

➤ اعتماد الكوفيين على السماع والتقليل من القياس: كان هذا الأمر أقرب إلى الواقع، لأن الكوفيين لم يهتموا بالكثرة أو القلة، ولم يجدوا أي سبب لتفضيل لهجة على أخرى، أو قبيلة على أخرى؛ إذ كل القبائل عندهم فصيحة اللغة، فهم يحترمون كل ما جاء عن العرب⁽²⁶⁾. فكان هذا التيسير الذي اتبعه الأندلسيون في أخذ النحو ووضع قواعده لافتاً لنظر الأندلسيين، فوجهوا اهتمامهم نحو المسموع الميسر (النحو الكوفي) وابتعدوا عن غيره⁽²⁷⁾.

➤ طبيعة الكتب الكوفية التي درسها الأندلسيون: التف نحاة الأندلس في البداية حول الكتب الكوفية، وبخاصة كتاب الكسائي «مختصر في النحو»، هذا الكتاب الذي كان كبير الفائدة، صغير الحجم مختصراً - مثلاً يشير إليه عنوانه، يوصل الفكرة دون إغراق في القياس. وبسبب هذه المواصفات، أقبل عليه الأندلسيون دون تردد، ووجدوا فيه خير وسيلة تعينهم على فهم القرآن وسنة رسول الله العدنان⁽²⁸⁾.

وعلى مرّ الأيام، هيمن النحو الكوفي على الساحة اللغوية الأندلسية، حتى إذا اشتدت سواعد نحاة الأندلس ورأوا في أنفسهم القدرة على تجاوز النحو المختصر، مالوا إلى نحو البصرة وأقيسته وآرائه، وأصبحوا مع توالي السنين يشرحون كتب البصريين ويستدركون عليها، بل ويعارضونها في العديد من المسائل والقضايا النحوية.

ولقد أشار العديد من الباحثين إلى أن النحو الكوفي قد استمر محافظاً على وجوده داخل البيئة الأندلسية رغم انتشار النحو البصري عند فئة عريضة من نحاة الأندلس؛ ذلك بأن «المذهب الكوفي النحوي لم يُبعد في أي فترة من الفترات من ساحة التأثير في الحياة النحوية واللغوية بالأندلس، مع الإقرار بأن هذا التأثير يبرز حيناً حتى لكانه هو المؤثر الأبرز، ويخبو أحياناً حتى يكاد يختفي، مما يغري بعض الدارسين بالحكم بزوال هذا التأثير، ولكن سرعان ما يظهر من العلماء الأندلسيين من يُكذّب هذا الزعم»⁽²⁹⁾.

ومن الأدلة المؤيدة لذلك أيضاً أن كتاب الكسائي قد اهتم بشرحه عدد من نحاة الأندلس إلى جانب جودي بن عثمان الموروري مثل مفرّج بن مالك النحوي المعروف بالبغل⁽³⁰⁾، وعبد الله بن سليمان بن المنذر بن عبد الله بن سالم المكفوف الملقب بدُرّود⁽³¹⁾ (ت 325 هـ)، وأحمد بن أبان النحوي (ت 382 هـ)⁽³²⁾ - كما مر بنا -.

(25) ينظر «الخصائص». أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط4. ج 2. ص 90.

(26) ينظر ما أفاد به الدكتور أحمد أحمد بدوي في كتابه «سبويه: حياته وكتابه». مكتبة نهضة مصر. ط2. دون تاريخ. ص 12.

(27) ينظر «جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي». فادي صقر أحمد عسيمة. رسالة ماجستير. كلية الدراسات العليا. جامعة النجاح الوطنية. نابلس. فلسطين. 2006. ص 13-14.

(28) ينظر في ذلك «الحركة اللغوية في الأندلس». ألبير حبيب مطلق. ص 62-63، و«جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي». فادي صقر أحمد عسيمة. ص 14.

(29) تأثير الكوفيين في النحو الأندلسي. د. محمد بن عمار درين. سلسلة الرسائل الجامعية. الرياض. 2006. ج 1. ص 56-57.

(30) ينظر طبقات الزبيدي. ص 273.

(31) له شرح على كتاب الكسائي في ستة أجزاء، ينظر طبقات الزبيدي. ص 298، و«بغية الوعاة». ج 2. ص 85.

(32) ينظر «تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب». محمد المختار ولد اباه. ص 223.

ولقد بقي النحو الأندلسي كوفيا إلى غاية أواخر القرن الثالث الهجري حيث رحل الأفشنقي إلى مصر ونقل كتاب سيبويه إلى الأندلس - كما سبقت الإشارة إلى ذلك -.

وبمجرد أن وصل كتاب سيبويه إلى أيدي الأندلسيين إلا وتكاثر القراء والمؤدبون. وإلى جانب هذا المصنف، اعتنى نحاة الأندلس بمجموعة من الكتب المشرقية المشهورة آنذاك ككتب ابن قتيبة والجاحظ التي عرفت طريقها إلى الأندلس على يد أبي جعفر البغدادي، زد على ذلك أن كثيراً من كتب الأصمعي والكسائي والفراء والمازني (ت 248 هـ) وابن ولاد قد عرفها الأندلسيون وتداولوها⁽³³⁾.

كما اهتم الأندلسيون أيضاً بكتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي حيث يقال إن قاسما بن ثابت وأباه هما أول من أدخله إلى الأندلس⁽³⁴⁾.

وكيفما كان اهتمام الأندلسيين بكتاب (العين) للخليل، فإن اعتناءهم بكتاب سيبويه لم يكن له نظير.

يقول الدكتور محمد خليفة الدناع: «حظي كتاب سيبويه في بلاد الأندلس بمكانة لم يحظ بها مؤلف علمي قبله إذ أكب عليه الأندلسيون شرحاً وتعليقاً واستدراكاً، وتلقفوه حفظاً، وقاموا بإملائه وتدريسه، وجعلوه معياراً للإجادة وسبيلاً للإجازة العلمية»⁽³⁵⁾.

ولقد بلغ شغف نحاة الأندلس بكتاب سيبويه مبلغه حتى «كان الناس يتساءلون هل يقرأ كتاب سيبويه، فإن قيل: لا، فيقولون: لا يعرف شيئاً»⁽³⁶⁾.

لذلك، فلا عجب أن يهيم الأندلسيون بهذا الكتاب ويجعلوه المصدر الأول عندهم، لا يزاحمه في ذلك سوى كتاب الجمل للزجاجي، على الرغم من أن الأندلس قد شهدت بعده دخول مجموعة من الكتب المشرقية القيمة كـ(المقتضب) للمبرد، و(الإيضاح) لأبي علي الفارسي، و(الخصائص) لابن جني، وفي ذلك يقول الدكتور شوقي ضيف: «لكتاب سيبويه منذ فجر النهضة العلمية بينهم المكانة المقدسة، فجدوا وتحملوا المشاق والأخطار في ارتحالهم من بلادهم إلى المشرق للحصول على صورة منه، وإنها لمشقة لا تسهل إلا على هؤلاء الذين أحبوا العلم للعلم، والرغبة الخاصة لا يحول دونها حاجز، وإن تعذر اجتيازه... فتكاثر نسخته بعدئذ، وصارت كتابهم المقدس في العربية، وإليه تؤول فضيلة النهضة الأندلسية المغربية، فقد شغف به الأندلسيون والمغاربة من هذا الحين، وتنافسوا في إظهاره؛ إذ كان حفظه عندهم شارة النبوغ في العربية»⁽³⁷⁾.

ولا يخامرنا أدنى شك في هذه المنزلة التي وصل إليها كتاب سيبويه في نفوس نحاة الأندلس، بيد أن بعض الدارسين يشككون في أسبقية دخول كتاب الكسائي (المختصر في النحو) إلى الأندلس مقارنة به، ومنهم الدكتور عبد القادر رحيم الهيتي في كتابه (خصائص مذهب الأندلس النحوي): حيث يعود إلى تصريح أستاذه الدكتور أمين السيد في كتابه (الاتجاهات النحوية في الأندلس) الذي يقول فيه: «سجلت كتب التراجم والطبقات وكتب التاريخ والأدب أن كتاب الكسائي قد كان أسبق كتب النحو التي انتقلت إلى الأندلس، ولكنه على الرغم من سبقه لم ينل من الرعاية والاهتمام مثل ما نال كتاب سيبويه، أو كتاب (الجمل) للزجاجي»⁽³⁸⁾. ويعقب عليه قائلاً: «لا أتفق مع أستاذنا في أن كتاب الكسائي كان له السبق في الوصول إلى الأندلس لأنني أرى أنه كان له السبق في الشهرة هناك فقط، فلقد

(33) ينظر تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس. ابن الفرضي. ج 2. ص 160.

(34) ينظر المصدر نفسه. ج 1. ص 403.

(35) لمحات من تاريخ تطور النحو العربي بالأندلس. د. محمد خليفة الدناع. دار الملتقى لخدمات الكتاب. بيروت. لبنان. ط 1. 2003. ص 5.

(36) بغية الوعاة، ج 1. ص 331.

(37) المدارس النحوية. شوقي ضيف. ص 221.

(38) الاتجاهات النحوية في الأندلس. أمين السيد. القاهرة.

دون تاريخ. ص 112.

ثبت وجود كتاب سيبويه في الأندلس في أواخر المئة الثانية للهجرة»⁽³⁹⁾.

ودليل الهييتي هو ما أفاد به الزبيدي في كتابه (طبقات النحويين واللغويين)؛ إذ يسجل أن حمدون النحوي المتوفى في أوائل القرن الثالث الهجري كان يحفظ كتاب سيبويه دون أن يخرج من الأندلس؛ أي أن أهل الأندلس عرفوا هذا الكتاب قبل نهاية القرن الثاني الهجري، يقول الزبيدي: «حمدون النحوي المعروف بالنعجة؛ وهو أبو عبد الله حمدون بن إسماعيل؛ وكان مُقدِّماً بعد المهري في اللغة والنحو، وكان يقال: إنه أعلم بالنحو خاصة من المهري؛ لأنه كان يحفظ كتاب سيبويه... وتوفي النعجة بعد المتين»⁽⁴⁰⁾.

وأجدني أستغرب موقف الدكتور عبد القادر رحيم الهييتي؛ إذ كيف أمكنه أن يفهم من كلام الدكتور أمين السيد أنه يرتضي أن يكون كتاب الكسائي أول الكتب النحوية التي دخلت الأندلس؛ فكلام أستاذه إنما يخدم موقفه، وبخاصة إذا عدنا إلى أول كتاب أمين السيد فإننا سنجدته يقول: «وقد يكون من المستبعد أن يهتم جودي بن عثمان بكتاب أستاذه الكسائي فينقله إلى بلاده ويترك كتاب سيبويه الذي عرف فضله وعلا في العالمين قدره. وربما كان سكوت التاريخ عن تدوين ذلك لأنه مما عُلِمَ وشاع أن كتاب سيبويه هو أصل ذلك العلم، ولا يمكن أن يُدرس النحوي في ذلك الحين من غير أن تكون الدراسة في أصله وأساسه وهو كتاب سيبويه»⁽⁴¹⁾.

وقد تبع الهييتي في هذه الفكرة الدكتور خليفة الدناع في كتابه «لمحات من تاريخ تطور النحو العربي بالأندلس»؛ إذ يسجل قائلاً: «ولعل المترجمين

وأصحاب الطبقات لم يهتموا بذكر أول من أدخل كتاب سيبويه لشهرته وتفوقه على غيره؛ فهم يرون أن لا داعي لذكره، (وقد يكون من المستبعد أن يهتم جودي بن عثمان بكتاب أستاذه الكسائي فينقله إلى بلاده ويترك كتاب سيبويه الذي عرف فضله وعلا في العالمين قدره)⁽⁴²⁾»⁽⁴³⁾.

ويقول أيضاً: «لا نؤيد القول الذي يرى أن الأندلس تأخرت عنايتها بالنحو البصري، وأن عنايتهم صبت على النحو الكوفي مقتدية بنحويها الأول -جودي المروري-، ويرى أن كتاب سيبويه دخل الأندلس في القرن الثالث الهجري على يد الأفشين (ت 307 هـ)»⁽⁴⁴⁾.

وأراني لا أجد تناقضاً بين كلام الزبيدي والقول بأسبقية كتاب الكسائي بين أيدي الأندلسيين؛ إذ تجمع أغلب المصادر -التي توفرت لي- على أن جودي المروري المتوفى سنة 198 للهجرة، هو الذي أدخل كتاب الكسائي إلى الأندلس. وبالرجوع إلى ترجمة الزبيدي لحمدون النحوي الذي كان يحفظ كتاب سيبويه ولم يخرج من الأندلس، نجد أنه توفي بعد 200 للهجرة، وواضح أنه لا يوجد فرق كبير بين التاريخين، مما يجعلني أؤيد فكرة أن كتاب الكسائي كان الأسبق في الدخول إلى الأندلس، أو أنهما دخلا معاً هذه البلاد في الوقت نفسه.

ويبدو لي أن تأخر اعتناء نحاة الأندلس بكتاب سيبويه لا يعني ألبتة التقليل من قيمته في نفوسهم؛ فربما كانت المسألة تاريخية لا أقل ولا أكثر، و«ما دام أهل التراجم نصوا على أن كتاب الكسائي سبق إلى البيئة الأندلسية غيره من المؤلفات النحوية، فلا فائدة من معارضة ذلك بأدلة ذهنية منطقية لا تسندها الوقائع التاريخية الثابتة»⁽⁴⁵⁾.

(42) نفسه.

(43) لمحات من تاريخ تطور النحو العربي بالأندلس في ضوء

كتاب سيبويه وشروحه. محمد خليفة الدناع. ص 14.

(44) لمحات من تاريخ تطور النحو العربي بالأندلس في ضوء كتاب

سيبويه وشروحه. محمد خليفة الدناع. هامش الصفحة 15.

(45) تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس. محمد بن عمار درين. ج 1. ص 9.

(39) خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع

الهجري. عبد القادر رحيم الهييتي. منشورات جامعة قان

يونس. بنغازي. ط2. 1993. ص 37.

(40) طبقات الزبيدي. ص 235 - 236.

(41) الاتجاهات النحوية في الأندلس. أمين السيد. ص 94.

كان دُرَيْدُ ينهج منهج الكوفيين، وانتصر خطاب لسيبويه والبصريين»⁽⁴⁸⁾.

- وما قاله عن ابن الطراوة: «لم يوافق ابن الطراوة البصريين - فيما اطلعت عليه - إلا على خمس مسائل ... ووافق ابن الطراوة الكوفيين على ست عشرة مسألة، وفي هذا ما يدل على أن ابن الطراوة أشد تأثراً بالكوفيين من البصريين، ليس هذا فحسب، بل إن ابن الطراوة ليوافق الكوفيين على أصول مذهبهم من الاعتداد بالسمع القليل والقياس عليه، وبناء على ذلك وافقهم على ما سبق ذكره من المسائل، كما وافق بعض أعلامهم كالكسائي والفراء في بعض ما ذهبوا إليه»⁽⁴⁹⁾.

- ما أشار إليه الدكتور عبد القادر رحيم الهيتي بقوله: «كان النحو في الأندلس قد بدأ كوفيّة النزعة، بسبب اشتهاار كتاب الكسائي فيها أولاً، واهتمام أهلها به، وبقي الحال كذلك حتى أواخر القرن الثالث الهجري»⁽⁵⁰⁾.

- ما ورد على لسان الدكتور عبد العزيز البجادي في دراسة قام بها عن ابن مالك: «أما ابن مالك فهو - وإن عظم سيبويه والمبرد وغيرهما من البصريين - وعظم الكسائي والفراء وتغلب وهشام وغيرهم من الكوفيين، إلا أن تعظيمه للفراء كان أظهر»⁽⁵¹⁾.

(48) مقال «الدرس النحوي في الأندلس في القرن الخامس الهجري». عياد عيد الثبتي، ضمن مجموع بعنوان (الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات ق 4). القسم الرابع. اللغة والأدب. مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة. 1996. ص 627.

(49) ابن الطراوة النحوي. د. عياد عيد الثبتي. مطبوعات النادي الطائف الأدبي. ط1. 1983. ص 300.

(50) خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري. ص 39.

(51) المسائل النحوية والتصريفية التي خالف فيها ابن مالك الفراء. عبد العزيز البجادي. رسالة ماجستير. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. كلية اللغة العربية. قسم النحو والصرف وفقه اللغة. 1415 هـ. ص 687، وينظر أيضاً «تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس». ج 1. ص 12.

وعلى أيّ، فسواء أكان كتاب سيبويه سابقاً لكتاب الكسائي أم تاليا له، فإنه لا خلاف في أن شهرة كتاب سيبويه جاءت تالية لشهرة كتاب الكسائي بداية، لكن سرعان ما اشتهر النحو البصري وخفت نجم النحو الكوفي. وهذا لا يعني الاندثار الكلي للنحو الكوفي في الساحة الأندلسية؛ إذ بقي ممتد الأثر إلى غاية القرن السابع الهجري، ودليل ذلك مجموعة من الإشارات المتناثرة في بعض الدراسات النحوية، ومن هذه الإضاءات:

- ما ورد في كتاب (تاريخ الفكر الأندلسي) من أن «أذيع كتب النحو على أيام ابن حزم، تفسير الجري في لكتاب الكسائي»⁽⁴⁶⁾.

- ما ذكره الدكتور مهدي المخزومي في كتابه «الدرس النحوي في بغداد» في قوله: «أما النحو البغدادي (الكوفي) فقد انكمش ظله بعد أن انبسط في الأندلس زمنا طويلا، ولكنه لم يضمحل؛ فقد استطاع أن يثبت وجوده في أعلام من الدارسين ساءهم ما آل إليه أمر هذا الدرس حتى استطاع أن يظهر وهو ينبض قوة في دعوة ابن مضاء إلى إحياء هذا الدرس»⁽⁴⁷⁾.

- ما قاله الدكتور عياد الثبتي حين حديثه عن كتاب (الترشيح) لخطاب بن يوسف الماردي، حيث يعارض كتاب دُرَيْدُ الذي تناول فيه بالشرح كتاب الكسائي: «على أن كتب النحو الكوفي وما لم يتصل بها لم ينقطع الاهتمام بها، بل ظلت تجد من العناية ما يحفز خطابا علة معارضة كتاب شيخ شيخه، كما يدل صنيعة على أنه وجد في هذا الكتاب الأندلسي من القيمة والأهمية ما حمله على معارضته؛ لاختلاف مشربيهما، إذ

(46) تاريخ الفكر الأندلسي. أنخيل جنثاليث بالنتيا. نقله من الإسبانية حسين مؤنس. مكتبة الثقافة الدينية. دون تاريخ. ص 185، وقد عاش ابن حزم في القرن الخامس الهجري.

(47) الدرس النحوي في بغداد. مهدي المخزومي. دار الرائد العربي. بيروت. لبنان. ط2. 1987. ص 182.

وواضح أن هذه الأقوال تتفق حول رسوخ النحو الكوفي في بلاد الأندلس، وأنه لم يؤثر في نحاتها في القرون الأولى فقط، وإنما استمر تعلقهم به لقرون متوالية.

د- عناية الأندلسيين بالنحو البغدادي

ومثلما عرف الأندلسيون النحو الكوفي مع الكسائي، والنحو البصري مع سيبويه، عرفوا أيضاً النحو البغدادي مع أبي علي القالي.

قدم هذا الرجل من بغداد بعد أن استدعاه أشهر ملوك بني أمية بالأندلس عبد الرحمان الناصر إلى قرطبة، ليقوي بها دولته التي أراد أن ينافس بها دول المشرق⁽⁵²⁾.

وتحكي كتب التراجم أن أبا علي القالي⁽⁵³⁾ كان ضليعاً في العلوم اللغوية؛ فقد نشأ في بغداد، وتعلم على شيوخها، وأخذ النحو عن ابن درستويه والزجاج أحد تلامذة المبرد، والأخفش الصغير، وابن السراج وابن الأنباري. وأول من بادر إلى التأريخ لأبي علي القالي -فيما وصل إلينا- هو تلميذه أبو بكر الزبيدي في كتابه (طبقات النحويين واللغويين)، حيث قال: «سألت أبا علي عن نسبه فقال: (أنا إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هرون بن عيسى بن محمد بن

(52) وهناك من يرى أن أبا علي القالي قد رحل إلى الأندلس بدعوة من الحكم المستنصر أيام ولاية أبيه الناصر؛ فقد جاء في معرض الحديث عن الحكم المستنصر في الصفحة 155 من (جذوة المقتبس) للحميدي. تحقيق الطنجي. ط4. القاهرة. 1952: «ويقال إنه هو كان كتب إليه ورغبه في الوفود عليه».

(53) ينظر في ترجمته «طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي. ص 121، و«تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» لابن الفرضي. ج 1. ص 83، و«بغية الوعاة» للسيوطي. ص 298، و«إنباه الرواة على أنباه النحاة» لجمال الدين أبي الحسن القفطي. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي. القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. ط1. 1982. ج 1. ص 239.

سليمان مولى عبد الملك بن مروان -رحمه الله-، ولدت بمنازجرد من ديار بكر سنة ثمانين ومئتين، ورحلت إلى بغداد سنة ثلاث وثلاث مئة، فأقامت بالموصل وكتبت عن أبي يعلى الموصلي وغيره، ثم دخلت بغداد سنة خمس وثلاث مئة فأقامت بها إلى سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة أكتب الحديث...»⁽⁵⁴⁾، ثم أورد قوله هذا بعد أن ذكر جملة من شيوخه الذين أخذ عنهم في بغداد، مختصراً قصة حياته ومراحلها بين المشرق والمغرب في أسطر قليلة، بقوله: «وخرجت عن بغداد سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة، ثم دخلت الأندلس في سنة ثلاثين وثلاث مئة، ثم دخلت إلى قرطبة في شعبان لثلاث بقين منه سنة ثلاثين وثلاث مئة»⁽⁵⁵⁾.

وبمجرد دخول أبي علي القالي الأندلس عام 330 هـ، التف حوله العديد من أبناء الأندلس، وأملى عليهم الكثير من تصانيفه الممتعة وكتبه القيمة، وأعجز بها من بعده وفاق من تقدمه⁽⁵⁶⁾.

ويُعتبر وجود أبي علي القالي في الأندلس كسباً ثقافياً لتلك البلاد، وذلك المكسب يتجلى في تلك الكتب التي جلبها، وفي الأخبار التي رواها وفي المؤلفات التي كتبها في الأندلس وفي جمهور التلاميذ الذين تخرجوا عليه⁽⁵⁷⁾. فورود القالي إلى الأندلس ساعد في استغناء الطلاب عن الرحلة لأن الأندلسيين رأوا فيه خلاصة العلم الشرقي⁽⁵⁸⁾، وقد كثرت مؤلفاته بالأندلس، فأسهمت مع مؤلفات مشرقية أخرى في إثراء المكتبات الأندلسية «حتى أصبحت

(54) طبقات الزبيدي. ص 186.

(55) نفسه. ص 188.

(56) ينظر «معجم الأدباء» لياقوت الحموي. تحقيق د. إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ط1. 1993. ج 2. ص 729 - 730.

(57) ينظر «الحركة اللغوية في الأندلس». ألبير حبيب مطلق. ص 204.

(58) ينظر «النشاط المعجمي في الأندلس». يوسف عيد. دار الجيل. بيروت. ط1. 1992. ص 39.

كانوا ييغون لقاء مشاهير العلماء قبل أو بعد أداء فريضة الحج. لكن سرعان ما أصبحت الرحلة العلمية حاجة ماسة ولازمة في حد ذاتها.

3- تتلمذ نحاة الأندلس على أيدي ثلة من جهابذة النحو الشرقي، منهم جودي النحوي، والغازي بن قيس، ومحمد بن عبد الله بن سوار، وقاسم بن أصبغ، ومحمد بن عبد الله الغازي، ومحمد بن عبد السلام الخشني، والأفشنيق، ومنذر بن سعيد البلوطي.

4- إلى جانب رحلة الأندلسيين إلى المشرق، تحدثنا المصادر أيضاً عن رحلة لغويين مشاركة إلى الأندلس بغايات متعددة أهمها التكسب أو أسباب أخرى خاصة. ومن هؤلاء الراحلين نجد أبا جعفر أحمد بن محمد بن هارون البغدادي الذي جلب معه بعض كتب ابن قتيبة وبعض كتب عمرو بن الجاحظ، ومنهم أيضاً رجل يعرف بالعجلي، وأبو محمد الأعرابي.

5- أثر المرتحلين المشاركة في عالم اللغة لا يقارن بنظيره عند المهاجرين المغاربة إلى المشرق لعدة أسباب، أهمها: قلة المهاجرين المشاركة، وضعف الوازع العلمي في قصدهم الأندلس.

6- من أهم الكتب التي انتقلت من المشرق إلى الأندلس كتاب «مختصر في النحو» للكسائي، وكتاب سيبويه.

7- وجه نحاة الأندلس عنايتهم في البداية إلى النحو الكوفي من خلال انكبابهم على كتاب الكسائي؛ إذ تحكي المصادر أن أول من أدخله بلاد الأندلس هو جودي بن عثمان الموزوري، ورسخت قدمه على يد مفرج بن مالك النحوي المعروف بالبغل.

8- بعد كتاب الكسائي، عانق نحاة الأندلس كتاب سيبويه لسنين؛ حيث تلقفوه بالحفظ والإقراء والدراسة. وللأفشنيق محمد بن موسى بن هشام

تغني في كثير من الأحوال عن الهجرة وتكلف مشاق السفر في سبيل العلم⁽⁵⁹⁾. ومما أتحفتنا به المصادر أن أبا علي القالي قد قضى حوالي ست وعشرين سنة في خدمة العلم وتخرج الطلاب في الأندلس⁽⁶⁰⁾.

ومع أبي علي القالي، انتهج نحاة الأندلس نهج البغداديين في الاختيار من آراء البصريين والكوفيين، وكانوا أيضاً يختارون من آراء البغداديين، وأبي علي الفارسي، وابن جني خاصة. ولم يكتفوا بذلك، بل ساروا في اتجاه خلق بعض الآراء النحوية الجديدة، التي جعلت الأندلس، فيما أتيح لها من وقت، كفيلاً بأن تنشئ مدرسة نحوية متكاملة واضحة المعالم، استطاع علماءها الأفذاذ مناجزة أهل المشرق، بل والاعتراض عليهم حيناً والاستدراك عليهم حيناً أخرى.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة، اتضحت مجموعة من النتائج، أهمها:

1- كانت الانطلاقة الحقيقية للثقافة العربية في الأندلس مع عبد الرحمان الناصر الذي قرر أن يقلد العباسيين، فلم يجد بداً من أن يستقطب لأجل ذلك بعض القمم المشرقية، وكان على رأسهم أبو علي القالي البغدادي.

2- لم يكتف نحاة الأندلس بالرحلة القصيرة في المدن الأندلسية، وإنما شدوا الرحال إلى أشهر مراكز العلم آنذاك كالقيروان وبلدان المشرق العربي، وكان محفزهم في ذلك بادئ الأمر أنهم

(59) أبو علي القالي وأثره في الدراسات اللغوية والأدبية بالأندلس. عبد العلي الودغيري. اللجنة المشتركة لنشر إحياء التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة. 1983. ص 111.

(60) ينظر «النشاط المعجمي في الأندلس». يوسف عيد. ص 77.

لائحة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- 1 - إنباه الرواة على أنباء النحاة. جمال الدين أبو الحسن القفطي. تحقيق د. محمد أبي الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي. القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. الطبعة الأولى. 1982.
- 2 - تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس. عبد الله بن محمد ابن الفرضي أبو الوليد. تصحيح السيد عزت العطار الحسيني. مطبعة المدني. المؤسسة السعودية بمصر. القاهرة. الطبعة الثانية. 1988.
- 3 - جذوة المقتبس في ذكر ولادة الأندلس. محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر. تحقيق د. الطنجي. الدار المصرية للتأليف والنشر. الطبعة الأولى. القاهرة. 1952.
- 4 - الخصائص. أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الرابعة.
- 5 - طبقات النحويين واللغويين. أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأنديسي. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. دار المعارف. مصر. 1973.
- 6 - معجم الأدباء. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. تحقيق د. إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي. بيروت. الطبعة الأولى. 1993.

ثانياً: المراجع

- 1 - الاتجاهات النحوية في الأندلس. د. أمين السيد. القاهرة. دون تاريخ.
- 2 - البحث اللغوي عند العرب. د. أحمد مختار عبد الحميد عمر. عالم الكتب. 2003.
- 3 - تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس. د. محمد بن عمار درين. منشورات جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية. عمادة البحث العلمي. 2006.
- 4 - تاريخ الفكر الأنديسي. أنجيل جنثاليت بالنشيا. نقله من الإسبانية د. حسين مؤنس. مكتبة الثقافة الدينية. دون تاريخ.
- 5 - تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب. د. ولد اباه. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الثانية. 2008.
- 6 - الحركة اللغوية في الأندلس: منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف. د. ألبير حبيب مطلق. المكتبة العصرية. صيدا. بيروت. دون تاريخ.
- 7 - خصائص مذهب الأنديس النحوي خلال القرن السابع الهجري. د. عبد القادر رحيم الهييتي. منشورات جامعة قان يونس. بنغازي. تونس. الطبعة الثانية. 1993.

- الفضل في إدخال هذا الكتاب إلى الأنديس بعد أن لقي بمصر أبا جعفر الدينوري وأخذ عنه رواية.
- 9- من أسباب ميل الأنديسين إلى النحو الكوفي: تعلقهم بما ترمز له الكوفة من ولاء لعلي بن أبي طالب وللعتر الشريفة، واكتمال النحو البصري ووصوله إلى درجة التعقيد في مقابل النحو الكوفي الذي كان ما يزال في طور التأسيس، وكثرة الرواية عن العرب، واعتماد الكوفيين على السماع والتقليل من القياس، وطبيعة الكتب الكوفية التي درسها الأنديسيون.
- 10- من الكتب المشرقية التي اهتم بها الأنديسيون كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي؛ إذ يقال إن قاسما بن ثابت وأباه هما أول من أدخله إلى الأنديس.
- 11- تشكيك بعض الدارسين في أسبقية دخول كتاب الكسائي (مختصر في النحو) إلى الأنديس مقارنة بكتاب سيبويه.
- 12- الرأي عندي أن كتاب الكسائي كان أسبق من كتاب سيبويه في الدخول إلى الأنديس، أو أنهما دخلا معا هذه البلاد في الوقت نفسه. على أن تأخر اعتناء نحاة الأنديس بكتاب سيبويه لا يعني البتة التقليل من قيمته في نفوسهم؛ فربما كانت المسألة تاريخية لا أقل ولا أكثر.
- 13- على الرغم من توجه النحاة الأنديسين إلى النحو البصري بعد أن اشتدت سواعدهم، فإن النحو الكوفي لم يندثر في الساحة الأنديسية؛ إذ بقي ممتد الأثر إلى غاية القرن السابع الهجري.
- 14- عرف نحاة الأنديس النحو البغدادي مع أبي علي القالي عام 330 هـ، فشرعوا يختارون من آراء البصريين والكوفيين، إلى أن انتهى بهم الأمر إلى خلق بعض الآراء النحوية الجديدة، التي أهلتهم إلى أن يكون لهم بحق مذهب نحوي خاص بهم.

ثالثاً- المقالات

- 1 - مقال «سيبويه والمدرسة المغربية الأندلسية في النحو». لعلال الفاسي، من كتاب «ثلاث محاضرات في إيران للزعيم علال الفاسي». إعداد وإخراج عبد الرحمان بن العربي الحريشي. مؤسسة علال الفاسي. مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء. الطبعة الأولى. 2001. ص 140.
- 2 - مقال «الدرس النحوي في الأندلس في القرن الخامس الهجري». عياد الثبيني، ضمن مجموع بعنوان (الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات ق 4). القسم الرابع. اللغة والأدب. مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة. 1996.

رابعاً- الرسائل والأطاريح الجامعية

- 1- جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي. فادي صقر أحمد عسيده. رسالة ماجستير. كلية الدراسات العليا. جامعة النجاح الوطنية. نابلس. فلسطين. 2006.
- 2- تأثير الكوفيين في النحو الأندلسي. د. محمد بن عمار درين. سلسلة الرسائل الجامعية. الرياض. 2006.
- 3- المسائل النحوية والتصريفية التي خالف فيها ابن مالك الفراء. عبد العزيز البجادي. رسالة ماجستير. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. كلية اللغة العربية. قسم النحو والصرف وفقه اللغة. 1415 هـ.

- 8 - الدرس النحوي في بغداد. د. مهدي المخزومي. دار الرائد العربي. بيروت. لبنان. الطبعة الثانية. 1987.
- 9 - دروس في المذاهب النحوية. د. عبده الراجحي. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. بيروت. لبنان. الطبعة الثانية. 1988.
- 10 - سيبويه: حياته وكتابه. د. أحمد أحمد بدوي. مكتبة نهضة مصر. مصر. الطبعة الثانية. دون تاريخ.
- 11 - ابن الطراوة النحوي. د. عياد عيد الثبيني. مطبوعات النادي الطائف الأدبي. الطبعة الأولى. 1983.
- 12 - ظهر الإسلام. د. أحمد أمين. منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الثانية. 2007.
- 13 - أبو علي القالي وأثره في الدراسات اللغوية والأدبية بالأندلس. د. عبد العلي الودغيري. اللجنة المشتركة لنشر إحياء التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة. 1983.
- 14 - لمحات من تاريخ تطور النحو العربي بالأندلس. د. محمد خليفة الدناغ. دار الملتقى لخدمات الكتاب. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 2003.
- 15 - النشاط المعجمي في الأندلس. د. يوسف عيد. دار الجيل. بيروت. الطبعة الأولى. 1992.
- 16 - المدارس النحوية. د. شوقي ضيف. طبعة دار المعارف. الطبعة التاسعة. 2005.